Robarts Library
DUE DATE:
Oct. 7, 1994

For telephone renewals
call
978-8450
Hours:
Mon. to Fri. — 9 am to 9 pm
Sat. — 9 am to 5 pm
Sun. —1 pm to 5 pm

Please have your library
card ready.

OR

you may try
the UTLink
touch tone
renewal service
971-2400

DS
247
Y45N35
1594a
v.1

al-Nahrawālī, Muhammad ibn
Ahmad, called ibn Qādī Khan
al-Barq al-Yamānī fi al-
fath al-'Uthmani

Foto "PRADO"

José de Prado Herranz
Santa Clara nº 5.
San Lorenzo de El Escorial
(Madrid) España

LIB
AUG
UNIVERSITY

DS
247
Y45
1594
V.1

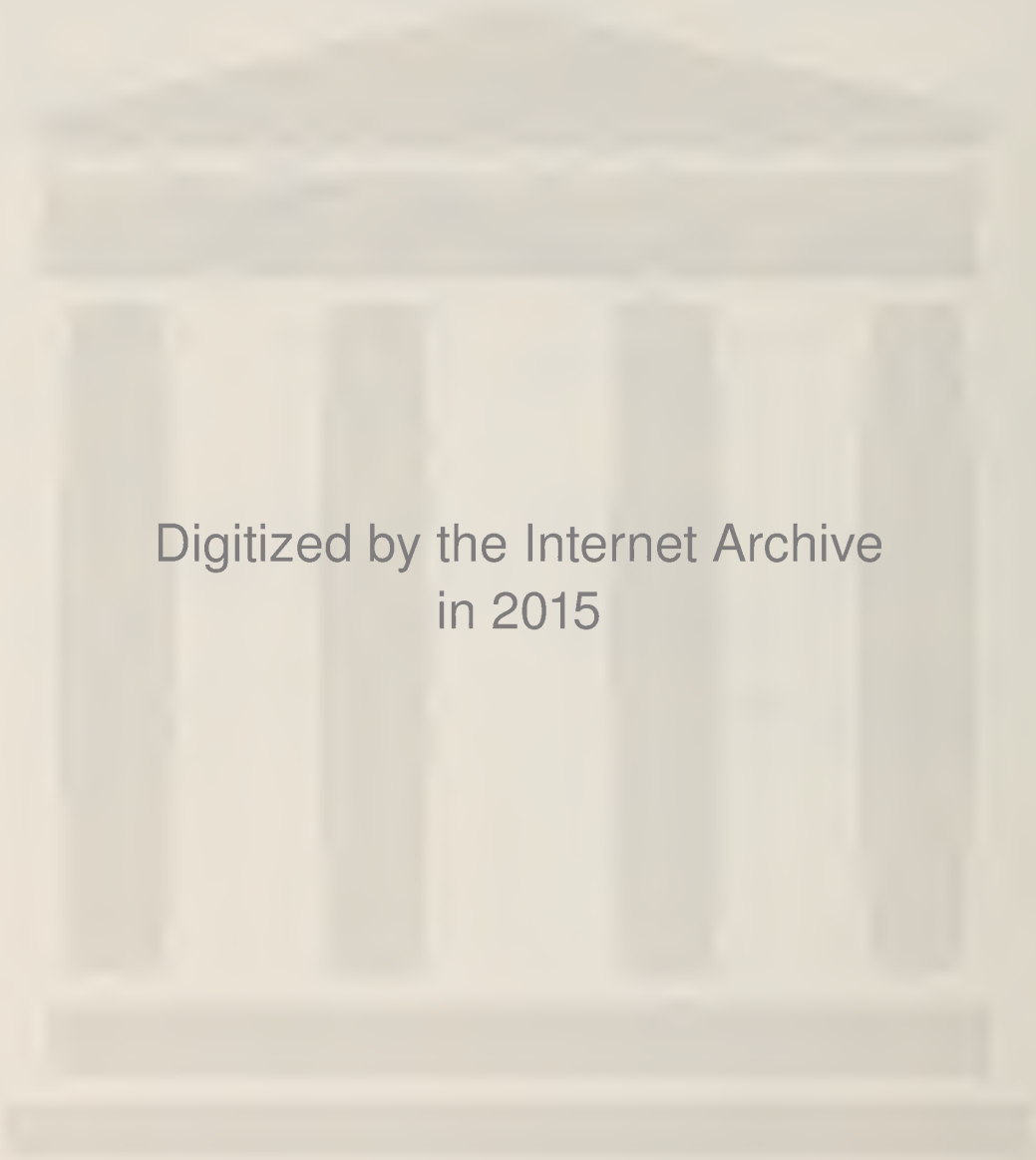
Digitized by the Internet Archive
in 2015

https://archive.org/details/albarqalyamnfalf01nahr

I

V. 1

~~Cod. 1037.~~

Cod. 1720

Catabeldin elmalichi. Hystoria
de Regibus, qui a publicatione Alco-
rani in Africa dominati sunt,
ac precipue de dominio ottomano,
ubi refert author eleganti stylo
della gesta, victorias relatas a Rege
otmano, Urbes, provincias, regna
in Fejis ditionem redacta.
anno Egiriano 1002: num. 7.°

كتاب

البرق اليماني في الفتح العثماني

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

قطب الدين المكي بغدة

الله بالرحمة والرضوان

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي نصر الدين الحنيفي بصارم وسنان وقطع دابر اهل الفساد والبدعة بانتصار اهل الايمان وخذل البغاة الذين خرجوا عن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة السلطان ومن على انصار دينه بالفتح والظفر على اهل الخروج والبغي والعصيان نحمده على نصرة الدين القويم ونشكره على اهانة البغاة الطغاة ومن يهن الله فماله من مكرم ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحكم العدل القادر الديان ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله القائل من شق عصا امتي فاقتلوه كائنا من كان وعلى اله الطيبين الطاهرين المبرءين من الالحاد والضلال المبين وعلى اصحابه الكرمين انصار الدين المبين المويدين من عند الله بجنود الملئكة المسومين المنزل في حقهم نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين اما بعد فهذا كتاب لطيف وتاريخ منتخب ظريف جمعت فيه ما تجدد في عصرنا من فتوحات اليمن وما حدث فيه من

الامور

الاهوال والفتن وتلهب من نيران المحن والاحن مما حظت من كتب
التواريخ والاخبار ولم توجد مجموعة في عضون الصحف والاسفار
وكان فن التاريخ علما شريفا فيه العظة والاعتبار والاطلاع
على حوادث الدهر الدوار واختلاف صوارف الليل والنهار ومعرفة
احوال بني النوع مما يوقظ الاذهان والافكار ويزيد بصيرة اولي
البصائر والابصار ويقيس به العاقل نفسه على من مضى من امثاله
في هذه الدار وقد قص الله لنا بعض اخبار الامم السالفة في ام الكتاب
فقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وجاء في احاديث
سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين كثير من
اخبار الامم الماضين كحديثه عن بني اسرائيل وما عنه وهو من التوراة
والانجيل وغير ذلك من اخبار العجم والعرب مما يقضي لمتامله العجب
وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه من علم التاريخ زاد عقله ولقد قيل
اذا عرف الانسان اخبار من مضى نزهمته قد عاش في اول الدهر
وحسبه قد عاش اخر عمره الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
فكن عالما اخبار من عاش وانقضى وكن ذا نوال واغتنم اطول العمر
ولا يخفى ان قطر اليمن قطر عظيم واقليم واسع من احسن الاقاليم
وفضلها وبركتها على كثير من الامصار مقرر عند علما الاخبار والاثار
وقد ورد في ذلك من الاحاديث ما صح عند النظار وجمع في ذلك
اهل الحديث عدة رسايل واسفار فمنهم الامام الحافظ محمد بن
اسمعيل بن ابي الصيف اليمني الف كتابا في فضل اليمن واهله ومنهم
الحسين بن محمد اليمني من اهل صنعا قاضيها وعالمها له كتاب حافل في هذا

المعنى وغيرهم من مواخي اليمن ذكروا في صدور كتبهم احاديث
كثيره زادتها شرفا وحسنا وقد روى الامام الحافظ ابو
عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن النبي صلى
عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئده
الفقه يمان والحكمة يمانيه ورواه البخاري ومسلم في صحيحهما
عن ابن مسعود البكري رضي الله عنه قال اشار النبي صلى الله
عليه وسلم بيده نحو اليمن وقال الا ان الايمان هنا وفي صحيح مسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جا اهل اليمن هم
ارق افئده الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانيه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة اذ قال الله اكبر جا نصر الله وجا الفتح وجا اهل اليمن
نقية قلوبهم ليّنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة
يمانيه اخرجه ابن حبان في صحيحه ولو تتبعنا ما ورد في هذا
الباب لادى الى الاسهاب والاطناب وملّ منه الطباع وان طاب
فعدلت عن ذلك الاكثار وملت الى الاقتصار والاختصار
وشرعت من اول القرن العاشر وتتبعت افواه الرجال وصدور
الدفاتر وجمعت من ذلك ما يلون نزهة للخاطر وقرة للناظر
ووشحته بلطايف الاشعار والنوادر وحليته بجواهر من عقود
الحكم الزواهر والحقت به في الخاتمة فتح تونس وحلق النواد
مختصرا بطريق الاستطراد حيث لم اطلع على تفاصيل ذلك لبعد البلاد
وسميته البرق اليماني في الفتح العثماني

احسن

وخدمت به سدة سلطان سلاطين الزمان وخاقان خواقين
العصر والاوان وخليفة الله الاعظم على افراد بني الانسان
ثالث العمرين صرامة وحزما من ملوك العثمان ظل الله الممدود على
كافة اهل الايمان وسيفه المسلول بيد القهر على اهل البغي والعدوان
مدمر الملاحد بكل عضب جارم وسنان قاتل الكفرة
والمبتدعة وساير حزب الشيطان القايم بفرض الجهاد لاعلا
كلمة الله تعالى واذلال اهل العصيان ذي المغازي التي تتلى
ايات نصرها في المحافل والمشاهد وتسند العوالي اخبارها بها
منه عن مقاتل ومجاهد لم تكتحل عين الزمان برويته من يوازنه
او يوازيه ولم تنظر احداق النجوم مع كثرة دورانها حوك
السما والارض الى من يساميه او يساويه صاحب الامانة
العظمى والسلطان الباهر وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر
متوج رؤوس المنابر والذفاتر بذكره الكريم الفاخر مرغم
انوف الفراعنة والجبابرة كاسر تيجان الاكاسرة قاصر
قصور القياصرة هازم جنود البغاة وجيوشها وهادم
حصون الطغاة ونفي خاوية على عروشها ملك البرين والبحرين
والعرب والعجم والروم والترك والعراقين والشرق والمغرب
واليمن والحبشة والخافقين خادم الحرمين المحترمين الشريفين
عامر البلدين المكرمين المنيفين السلطان الاعظم والليث
الغشمشم والبحر الخضمخم ذي الجيش العرمرم واسطة عقد ملوك
بني عثمان السلطان سليم شاه بن السلطان سليمان خلد الله

تعالى ايام خلافته ما تعاقبت الشهور والسنون * واجرى احكام
سلطنته في اكناف اطراف الربع المسكون * وجعل الملك كلمة
باقية فيه وفي بنيه الى يوم القيمة * ومنحه في الدنيا والاخرة
ما يليق بجلال ذاته من انواع العز والكرامة *

وبعد فدعا لا يرد لانه * يزان به كل الورى والمالك *
تراه بلاشك اجب لانه * اذا ما دعونا منه الملائك *

فسبابه الكرم العالي سوق يروج فيه ما كسد من بضايع
الفضلاء ويرغب فيه الى كل ما تجلب اليه من متاجر العلما النبلاء
فقصة الاعرابي واهداه قربة ما الى خليفة الزمان * واهدا
النمل رجل جرادة الى حضرة سليمان * معلوم عند كبرا اهل الشان *
وكرما بني نوع الانسان والغرض هو التعلق بحبال الامال * والتوسل
الى التوصل الى فايض الاحسان والافضال * والالتجا الى ذلك
الظل الظليل من جور الزمان الظلوم * فقد اناخ بكلكله على خدام
العلوم * وطحنهم بمر طحن الجاير الغشوم * سيما جيران بيت الله الحرام
وجيران نبيه سيد الانام عليه الصلاة والسلام * فقد تواتر
عليهم منذ سنوات المحل الشديد * الى ان ذهب بالطارف
والتليد * وشاب من هوله اليافع والوليد * ثم انتعشوا
بعض الانتعاش * ورجعت لهم ارواحهم بعد الانتعاش بوصوله
حضرة الوزير المعظم * والمشير المفخم * والدستور الكرم * ممهد
امور جمهور الامم * مدبر نظام اهل العالم * فاتح مالك من اقصى
كوكبان الى عدن * دافع اثار الجور والفتن * وقالع ماثر الظلم والمحن

من اقاليم سيف ذى يزن • جواد لم ينحنى الهلال الا ليكون
نعلا فى حافر جواده • ولا مدت الثريا كفها الخطيب الا للتمسك
بذيل كرمه وامتداده • ولا طلع البدر المنير الا ليكسب مثل
كماله وبشره نقصانا • ولا زهر النجم الثاقب الا ليكون لرمحه
سنانا • ولا سل الصبح سيفه الا قال الله اكبر على اعدائه • ولما
احمر الشفق فى الخافقين الا حمة لحمرة خافق لوائه • ولا امطرت
السحب الابكاظم من خشية جلاله • ولا اصفرت البروق الا
خجلا من لمعان سيوفه ونصاله • ولا تحلت الخناصر بالخواتم الا
لانها تعقد عليه • ولا تكحلت العيون بسواد النور الباصر
الا للتشرف بالنظر اليه • ولا افتحت الدوي افواهها الا لتنطق
بمدحه السنة الاقلام • ولا حبر الحبر بياض الطروس بسواد السطور
الا ليشير ان الليالى والايام من جملة الخدام • ليث عرين الوطيس
باسا وجاشا • حضرة الوزير المعظم سعد ان باشا انعش
الله به البلاد والعباد انعاشا • وفرش به بساط التبسيطة بالا
والعدل فراشا ولما تشرفت بخدمته • وتقلدت بدرر
كلمات حكمته • ولازمته فى زمن الحج • وقضيت معه مناسك
الحج والنج • وغمرنى بلطفه وكرمه • وقلدنى باطواق فضله ونعمه
وشرف معاطفى بخلع التشريف • واتحفنى بكل نادرة لطيفة وخبر
ظريف وساق الى اخبار هذا الفتح العظيم • وما الاقاه هو والعساكر
المنصورة من الامر الاليم امرنى ان ارقم تلك الاخبار • لتكون
عبرة لاولى الابصار • وان اودع تلك الجواهر فى زوايا خبايا الاسطار

لتكون تذكرة لمن تذكر من اهل الاعتبار ، وتبصرة يتبصر بها حذاق
اهل الانظار ، للاطلاع على ما يظهر من مخبات مطاوى الليل
والنهار ، ويتولد من حركات دوران الفلك الدوار

والليالى كما علمت حبالى ، مثقلات يلدن كل عجيبه

فامتثلت امره العالى شكرا لانعامه المتوالى وجمعت
فى حدايق هذه الاوراق ثمرات تتنزه بها الخواطر والاحداق ،
وافتتحتها بقصيدة طنانه سارت بها الركبان ، وتسابقت
الفاظها ومعانيها الى الاذان والاذهان ، بعدد كل بيت منها
بديوان ، وكل كلمة منها تستحيل دونها البلاغة على سحبان ، فهى
لك الحمد يا مولاى فى السهل والجبل ، على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت ، له الهمم العليا الى ثرف الذكر
جنود رمت فى لوكبان خيامها ، واخرها بالنيل من شاطئ مصر
تجر من الابطال كل غضنفر ، بصارمه سطوا على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان ملبكنا ، خليفة هذا العصر فى البر والبحر
حمى حوزة الدين الحنيفى بالقنا ، وبيض الرواضى والمثقفة السمر
له فى سرير الملك اصل موثل ، تلقاه عن اسلافه السادة الغر
ملوك نسامو للعلى وخلايف ، اولوا العزم فى ازمانهم واولوا الامر
شموس يفيض النور نحو اغيا هبا ، من الكفر منهم يستمد ضيا البدر
هموا ملاوا عين الزمان وقلبه ، فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلى اللآلى منظما ، وسلطاننا فى الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم ، سليم كريم اصله طيب الجبر

عماد يلوذ المسلمون بظله • وسد منيع للانام من الكفر
وحبر اتاه ان قد اخل جانب • من اليمن الاقصى اصر على الغدر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما • يدك فجاج الارض في السهل والوعر
لهم اسد شاكي السلاح عرينه • طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان ثاقب رأيه • يحمي ان جيوشا من الفكر
يقوم باعباء الوزارة قومة • يشد جيوش الدين بالابد والازر
اياد له بالباس كاسرة العدى • ولكنها بالجود جابرة الكسر
به امن الله البلاد وطمنك • عباد واضحى الدين منشرح الصدر
فشأن عزيز القدر يوسف عصره • الهمته في مصر احكامه تجري
تدل الى اقصى البلاد بجيشه • وتمهد ملكا قد تمزق بالبشر
وشتت شمل الملحدين وردهم • مثاك قرود في الجبال من الذعر
وقطع رؤوسا من كبار رؤوسهم • لهم باطن الرجان والطير كالقبر
وكان عصا موسى تلقف كلما • بدا من صنيع المسلمين من السحر
ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا • ولا برحوا بالذل في القتل والاسر
وما بين الاممالك متسع • وناهيك من ملك قديم ومن فخر
وقد ملكتها العثمان اذ مضت • بنو طاهر اهل النهامة والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك شبعم • فياخذه من العثمان بالمكر
ابا الله والاسلام والسيف والقنا • وسيرة امير المومنين ابي بكر

وقد رتبت هذا الكتاب على اربعة ابواب

الباب الاول في ذكر من ملك اليمن من اول القرن العاشر الى ان فتح الله تعالى البلاد

الباب الثاني في ابتداء الفتح العثماني واستيلاء الملك السليماني ببلاد

اليمن الاقصى والداني

الباب الثاني في الفتح الثاني وعود الممالك اليمنيه
إلى سلك ملك الدر النظيم العثماني وهو المقصود بالذات من تأليف هذه
المباني وترصيف درر هذه الكلمات منتظمة في سلك عقد جواهر المعاني

الباب الرابع في اخبار من ولي تلك الممالك ممن
نعاصره وندركه فيما بعد ذلك ليكون مستتبعا لذيل مورخ سلك
هذه المسالك وبالله استعين فهو نعم المولى ونعم المعين

الباب الخامس في ولاية بني رسول على ظهور
الفترة الاولى وزوال الملطان عامر

ابن عبد الوهاب آخر ملوك العرب في اليمن رحمه الله تعالى اعلم
ان سلطنة ممالك اليمن اعلاها واسفلها وجبالها وتهايمها انتهت
في راس القرن العاشر الى السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود
ابن طاهر بن معوضة الاموي ولقبه الملك الظافر صلاح الدين
وهو آخر ملوك بني طاهر وابتدا ملكه من سنة تسع وخمسين
وثمانماية اخذ واملاكه اليمن من بني رسول الغساني وولي السلطان
عامر بعد وفاة عمه المنصور في سنة اربع وتسعين وثمانماية
واستمر سلطانا مطاعا نافذ الامر في اقطار اليمن كلها الى انقضاء
دولته تسعا وعشرين سنه وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزائن
شديد الالتفات الى العلما والى جمع الكتب العلميه شافعيا سنيا
فرشيا عبشميا لم يكن فيه ما يرمى به غير التعرض للاوقاف
في اخر عمره وكان سببا لزوال ملكه قال الفقيه الاجل المحدث

الحافظ المورخ الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن الربيع رحمه الله
تعالى في تاريخه الفضل المزيد في تاريخ اهل زبيد ما نسه • كان
الملك الظافر رحمه الله تعالى على جانب عظيم من الدين والتقوى نشا
في طاعة الله تعالى لم تعلم له صبوه • وكان ملازما للتلاوة والاذكار
كثير الصدقات له ماثر عظيمة من مساجد ومدارس وخيرات وبر
وله مشاهد من الحروب معدودة محمودة ولم يكن فيه خصلة يذم
بها سوى تعرضه للاوقاف في معارضة الفقها واظن ذلك هو
الذي كان سببا لزوال دولته وذهاب ما في يده من الاموال
والنصيحة هي الدين • لكل من ولي امرا من امور المسلمين من الملوك
والسلاطين وساير المتصرفين • ان يتعرضوا للوقف واهله فما
سمعت باحد استغل به وباهله وتعرض من اول الامر للكلام فيه الا
تغيرت احواله • وتعثرت اذياله • ونشتت باله • وعظم وباله
وانعكست اماله • ووتر اهله وماله • فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب اليم وانشد لنفسه في هذا المعنى
يا صاحبي انكم في الوقف اول واصله • فانا مارانيا • شحصا تولاه افلح •
الفصل الثاني في ذكر انتقال الدولة من بني طاهر
الى الامير حسين من الجراكسة وقع في اول القرن العاشر من
الحوادث العوادح النوادر • دخول الغرنفان اللعين • من طايفة
الفرنج الملاعين الى ديار الهند وكانت طايفة منهم يركبون من
زقاق سبته في البحر ويلجون في الظلمات ويمرون خلف جبال القمر
بضم القاف وسكون الميم جمع اقمر اى ابيض وهي مادة اصل بحر النيل

ويصلون الى المشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق
احد جانبيه جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج
لا تستقر به سفاينهم وتتكسر ولا ينجو منهم احد واستمروا
على ذلك مدة وهم يهلكون في ذلك المكان ولا يخلص من طائفتهم
احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب الى الهند فلما زالوا يتوصلون
الى معرفة هذا البحر الى ان ظهر بمخص ماهر من اهل التخريب يقال له احمد
ابن ماجد صاحب كبير الفرنج وكان يقال له ألي مَلَنْدِي وعاشره
في العسكر فعلمه الطريق في حال سكره وقال لهم لا تقربوا الساحل من
ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا فانا تنالكم الامواج فلما فعلوا
ذلك صاروا يسلم من العسكر كثير من مراكبهم فكثروا في بحر الهند وبنوا
في حضرموت كوة بتشديد الكاف العجمية وتشديد الواو وبعدها
هاء اسم لموضع من ساحل الدكن هو تحت الفرنج الان من بلاد الدكن
قلعة يسمونها ثم راندر فاخذوا هرموز وتقووا هناك
وصارت الامداد تترادف عليهم من البرتقال فصاروا يقطعون
الطريق على المسلمين اسرا ونهبا ويأخذون كل سفينة غصبا
الى ان كثر ضررهم على المسلمين وعم اذاهم على المسافرين فارسل
السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه سلطان كجرات يستمد
السلطان الاشرف قانصوه الغوري يستعين به على الافرنج ويطلب
العدد والالات والمدافع لدفع ضرر الفرنج عن المسلمين ولم يكن
اهل الهند اذ ذاك يعرفون المدافع والمكاحل والبندقيات
يومئذ وممن ارسل الى السلطان الغوري يطلب منه النجدة على

الفرنج السلطان عامر بن عبد الوهاب لكثرة ضرر الفرنج بالمسلمين
في بحر اليمن وبنادرها وتواتر اذاهم وضعف جنود المسلمين
بتلك الديار عن مقاومتهم لعدم معرفتهم بحرب البحري واستعمال
المدافع ونحو ذلك فجهز السلطان فاصوم من كبار مقدميه الأمير
حسين الكردي واصحبه طايفة كبيرة من اللوند كبيرهم سلمان
الريس وجهز لهم عمارة عظيمة واغربه نحو الخمسين بمدافع
كبيره وضربزانات وولاه نيابة جدة وعظم شانه وكان
مقداما شجاعا فاتكا كثير الظلم شديد السياسه فاول ما
بنى على جدة سورا محيطا بها في عام سبع عشرة وتسعمايه حمل فيها
التجار التراب والاحجار وهدم ما اراد من بيوت المسلمين ان
وعصبها وادخلها في البنا ووضع بعض التجار في وسط البنا
ليبنى عليه فخلص نفسه بمال كبير بعد الشفاعة فيه وانما بنى
ذلك السور صونا للبندر عن متخطفة الحربان فان تلك
الايام كان الخلاف بين ذوي محمد قايما وما خلص للمرحوم السيد
بركات خلوصا كليا بل كان يعجز عن دفع الحربان اذ ذاك الى ان توفي
واناه الله الملك والحكم وجعل الملك فيه وفي ذويه ولما فرغ
الامير حسين من بنا سور جدة توجه باعزته الى الهند
ودخل الدبو واجتمع بالسلطان مظفر شاه وجعل له امدادا كبيرة
غير ان الفرنج ارتفعوا الى كوه وما امكن الامير حسين ان يستمر في الهند
فعاد من غير عمل فوصل الى بندر كمران ومعه العدد والآلات
وكثير من عسكر اللاوند ومنهم الامير سلمان الريس وكان فاتكا شجاعا

ذا معرفة بالحروب خصوصا بالمدافع والمناديق وارسل الامير
حسين الى السلطان عامر يطلب منه الميرة والاعانة مدلا عليه
بما سبق له من المكاتبات الى السلطان الغوري في طلب النجدة منه
فلما وصل اليه رسول الامير حسين بهدية كبيرة الى عامر اراد عامر ان
يدل بما اراد من الميرة وغيره فمنعه من ذلك وزبره وقال اذا اعطيهم
شيئا يصير عادة عليك يطالب بها كل عام وكلام الشح مطاع
والبخل والامساك مركوز في الطباع فاستصوب رايه وكم من
فلة شح تخرب الديار وتحول الى الخسار والدمار فارسل السلطان
عامر الى الامير حسين جوابا غير لايق ولم يرسل اليه شيا ومنع الميرة
من كمران فتشاحنت النفوس لذلك واراد الامير حسين حربها
اتكا السلطان عامر واخراب داره ودماره فحدثته نفسه بالحد
اليمن وحشر له ذلك من حوله من الجند واللوند وشرع في اسباب
ذلك وممن قوي حاشة على ذلك اهل الجبال من طايفة الزيدية
فانهم كانوا في ضيق وضنك عظيم مع عامر بن عبد الوهاب لفتكه
بهم وقتله في كل وقت لهم ولاكابرهم فراوا ذلك فرصة فنزلوا
اليه وطلبوا منه ما يتى رجل من اللوند يقومون بحوايجهم وتفقاتهم
ويريحونهم الخيل ورد اليه صاحب جازان بومد وهو الشريف
عز الدين بن احمد بن دريب مع كثرة اختصاصه بعامر بن عبد
الوهاب وتوالي الاحسان اليه فلم يرع له حرمه ولم يراقب
فيه الا ولا ذمة فشكى الى الامير حسين صاحب اللحية الفقيه
ابو بكر ابن مقبول وقال له نحن نفتح لكم الطريق من بندر اللحية

وقاتل

وقابل الامير حسين ووعده بان يكون دليله في الطرقات
وامده بالميرة والمعونات، ولبس خلعته وتقدم امامه
وكان اهل اليمن لا يعرفون البندقيات ولا المدافع بحيث ان
الترك في اول حربهم مع عسكر اليمن رموا بدفع في جمع كبير من
عسكر عامر يفوقون الالوف فراعهم ذلك وخافوا منه وانهزموا
واخذوا الحجر مقام الى زبيد يتفرجون عليه ويعجبون منه
ويستعظمون امره فوقع بين الترك وعامر بن عبد الوهاب
وهو بنكسرنها كلها الى ان اخذ الامير حسين زبيد ودخلها
بعسكر كبير من الترك واللوند والمغاربه والمصريين
والشاميين ومعه الامير سلمان الرومي ومن انضاف
اليهم من الزيديين واهل حجاز ان وذلك بعد حرب كبير كان
دخوله الى زبيد ضحى يوم الجمعة تاسع شهر جمادى الاولى سنة
اثنين وعشرين وتسعمايه ومدت العساكر يدها الى النهب
والغاره وحل بالمسلمين من ذلك بلاء عظيم وهرب عامر واخوه
عبد الملك وولد عبد الوهاب وقدمات تحت كل واحد منهم
عدة افراس وابلوا بلاء عظيما وقاتلوا فلم يساعدهم المقدور
وانهزموا جميعا الى تعز ومن امرائه بوميد علي بن محمد النظاري
وحسام الدين عيسى الحجري وطايفة فلما هربوا واستولى
الامير حسين على زبيد صادر اهلها بعد نهبها وامر عواليا عنك
يقاله له طوغان فكتب بيوت اهل زبيد واسماء اهلها واموالها العظيمة
واقام بزبيد سبعة وعشرين يوما وهو يصادرهم ويجمع منهم

اخذ منهم

الاموال الى ان اضعفهم ثم خرج يوم الخميس سابع عشر جمادي
الاخرة الى الساحل واقام عشرة ايام وسار هو وسلمان الريس
في الاغربة الى عدن لاخذها وولوا بدر الدين الحبشي على تعشير
النخل بزبيد فظلم وعشم واخذ منهم الاموال واذاقهم شديد
النكال وتولى في زبيد من مماليكه الامير رشباي وعضده
الشريف عز الدين صاحب جازان فمهد البلاد وضبط العسكر
الباقي بزبيد واقام الى ثاني عشر شهر شوال سنة اثنين وعشرين
وتسعمايه ثم حشر خارج زبيد عند باب الشبارق وخرج
صحبته بالمدافع الكبار والصغار واقام هناك خمسة ايام
بجمع العساكر ثم سار الى مدينة حلبس وضرب خيامه بها
ثم سار بمن معه الى موزع فصالحه صاحب موزع الامير عبد
الله بن سلامه على مال دفعه اليه ليلا ينهب البلاد ولا يتعرض
لاحد فدخل البلاد وقد تسلم المال فنقض العهد ونهب بيت
الامير المزبور وكانت فيه ودايع اهل البلد ثم رجع الى
زبيد فدخلها يوم الاحد ثامن شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وتسعمايه
والفضل لله تعالى ومنه لا بيد حسين وفي انقضاء دولة الراكسة
اما الامير حسين فانه توجه مع الريس سلمان في اثنين وعشرين
غرابا وقليونين الى بندر عدن وبها الامير مرجان العامري
فوصلوا في ثالث عشر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمايه
وكانت عدن معمورة ترد اليها السفاين من بنادر الهند وبها
التجار الكبار والاموال الجزيله فصادف الامير حسين اخر موسم

Bk I. Fol 3

الهند وقد سافرت السفاين وراوا قلاعهم وهي مسافره فوجه اليهم
سلمان اغربة فاخذ مركبا منها كان لعامر بن عبد الوهاب فاستولى
سلمان عليه ووضع فيه ناخوذا وكرانيا من قبله ووجهه الى الكرات
وارسل فيه مكاتبات الى السلطان مظفر شاه يذكر فيها ان الامير حسين
اخذ اليمن وملكها وانه عايد بعد ذلك الى الهند لاخذ البرتقان
اللعين واجتمع عسكر الامير حسين تحت حصن صبر ورموه
بالمدافع ورموا الكره ولم يقدروا على اخذه ولا على اخذ عدن
وخرج اهل عدن ووقعت مقتلة كبيرة جرح فيها سلمان ثلاث جراحات
فسمر ووقعت حروب اخرى وكان الحرب بينهم سجال فوصل من
نغز اخو عامر عبد الملك بن عبد الوهاب بعسكره ودخل عدن
فايس الجند المصري من اخذ عدن فاخذوا ما وجدوا حول عدن من
المراكب وركبوا سفاينهم وعادوا الى بوم السبب حادي عشرين شهر
رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمايه وتوجهوا بما غنموه من مال
اهل اليمن والنهوب الى جن المعمور واستمر حاكما في جن لايد
على يده ولا معارض له فيما يفعل وكان لا يخلو كل يوم من شنق
او توسيط او شنكلة او نوع من انواع السياسه وكلما نزل مكانا
يوضع له فيه المشنقه ومحل الشنكلة والا انها فيقع في يده من
شاء الله من المطلوبين فيتلفه بادنى سبب انعزم على دوله الجراكسه
في هذه الاثنا وانقرضت دوله الجراكسه ودخل الى مصر السلطان
الاعظم مولى ملوك العرب والعجم السلطان سليم خان بن بايزيد
خان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان في اول محرم الحرام سنة ثلاث

وعشرين وتسعمايه وقد انهزمت الجراكسه قبل ذلك فى مرج
دابق وفقد السلطان الغورى تحت سنابك الخيل واجتمع بقية
السيوف منهم على طومان باى الدوادار وتلقب بالاشرف وتسلطن
وجيش وبرز الى القتاله وانكسروا فى الريدانيه خارج مصر وهرب
طومان باى ثم مسك فامر السلطان سليم بشنقه على باب زويله
وانتهت به دولة الجراكسه وذلك ابتدا الفتح الخاقانى واوله
دولة الملك العثمانى بمملكة العرب ادامها الله تعالى وكان
مولانا المرحوم المقدس السيد بركات رحمه الله تعالى ارسل ولده
سيدنا ومولانا الشريف ابا نمى نصره الله تعالى لتقبيل بساط السلطنه
وسنه اذ ذاك ثلاث عشرة سنه فقوبل من الخندكار الاعظم بالتجل
والاكرام وتيمن بطلعة شريف مكة وفرح بوصوله الى ركابه العالى
وامره بكتابة الاحكام السلطانيه على حسب المراد فترفا مكة فى
بركة تلك الاحكام الى الان وكتب معه احكاما سلطانيا
بقتل الامير مسعود الكردى امير جدة المعمورة ورجع مولانا
الشريف ابو نمى مجبورا مسرورا الى مكة وثبت لقدومه البلاد
وفرح الناس بقدوم دولة الجراكسه لكثرة ظلمهم وتعديهم على
الشرع الشريف وتركهم العمل باية الوراثة واستيلائهم على
الزكات وحرمان الاولاد فضلا عن البنات والعصبات ولذلك
اخذهم الله تعالى نقمه منه لى والدى رحمه الله تعالى انه رءا
بمصر جوكيتا اخذ من دلال منا عابدون قيمته فلم يرض الدلال
بذلك وقال له بينى وبينك شرع الله تعالى نضربه بالدبوس الى

ان ادمى براسه وشجها فال الرجل فدعوت الله تعالى على ذلك الجركسى
وكنت اشاهد امثال ذلك قبل هذه القضية خصوصا فى امر
المواريث فانهم كانوا لا يورثون احدا وانتى حالهم بالتدريج الى
ان صاروا يستولون على اموال البيت جميعه ويحرمون اولاد الصلب
فضلا عن غير الاولاد من الورثة فالفت على طهارة مفكرا فى امرهم
داعيا الى الله تعالى بزوال دولتهم وولاية من يرفق بالمسلمين
عنهم واخذنى النوم فرايت فى النوم ملكا نزل من السماء وبيده مكنسه
وهو يكنس الجراكسه ويلقيهم الى بحر النيل فعلمت ان دولتهم قد
انقضت فما مضى الى تكميل عام الا وشاهدت اوطاق السلطان سليم
على جنب النيل وعسكره ياتونه بالاسارى من الجراكسه فيامر بضرب
اعناقهم الى ان صارت رءوسهم كالاكوام الكبيرة وهم يلقون جثثهم فى بحر
النيل لئلا يعفن الهواء لها فيحصل الوبا ثم يتتبعونها بالقاء وهم
فى البحر يدحرجونها وفى ذلك عبرة لمن اعتبره وموعظة يزدجر بها
العاقل اى مزدجر ويقال ان المرحوم السلطان سليم خان
سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان ارسل الى الغورى مصحفا لم
يكتب فيه اية المواريث تعريضا بانه محكى حكم المواريث فى مملكته
وهذا الامر لم يشتد الا فى سلطنة الغورى فحمل تزايد فى اخر
سلطنته فكان سببا لزوال ملكه فليحذر سلاطين الاسلام
من ذلك فانه الموت الزوام ويواظبوا على تاييد شرع محمد عليه
افضل الصلوة والسلام فمن ايد الشرع الشريف وبسط
العدل على القوى والضعيف ومنع المظالم وكف عن المظلوم

ايامه عند انقراض ص

وكنده

يد الظالم وعمل بكتاب الله وسنة رسوله دام ملكه
وانتظم فيما بين الملوك سلكه فان العدل ان دام عمر والظلم
اذا قام اخرب ودمر والملك يدوم مع الكفر ولا يدوم
مع الظلم ورد مولانا السيد الشريف ابو نمي
ومعه السيد عرار بن عجل بن عرار النمري الى مكة المشرفة
راجعا بمن لثم ركاب السلطنة الشريفة السليمية العثمانية
بمصر بالاحكام الشريفة السلطانية لمولانا الشريف بركات
رحمه الله تعالى فرتبت المراسيم الشريفة بالخطيم باستقرار مولانا
الشريف بركات على الحرمين الشريفين والاقطار الحجازية وبندر
جدة المحمية مفوضا اليه جميع امورها من الولايات والعزل
وغير ذلك بالعرض الى الابواب السلطانية ولبس السيد الشريف
الخلعة السلطانية وطاف بالبيت الشريف ودعا الناس
على زمزم وتوجه الى دار السعادة والفقها حوله وهناه الناس
بالولاية الجديدة والخلعة السعيدة وخطب الخطيب على
المنبر باسم السلطان الاعظم سليم خان وفرت العيون وزالت
الظنون ثم جلس السيد عرار في مقام الحنفي وطلب الامير حسين
ليسمع الاحكام السلطانية فجاء سراعا ليلا بعد ذلك البتة
والعظمة بحيث حكى من رآه لما دخل الحرم الشريف لم يجد من يقدم
له نعاله فقال نحن خاطري عليه وقدمت له نعاله من قلبها
فلما وصل الى السيد عرار لم يقم له وقال ورد حكم السلطان رحمه
الله تعالى ان يجهزك الى مصر فقال السمع والطاعة فرسم عليه بعض

قتل الامير حسين

العبيد

العبيد وكان فى ترسيهم إلى ان نزلوا به الى جدة واركبوه جلبة
فلما وصلوا به الى بين العلمين غرقوه فى البحر هناك واكلته الحيتان
ومزقا ديه الحدثان ٥ وتشحب خدامه وذووه بدداه ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ٥ ولم يبق للجراكسة اثر بجدة
وهرب من نجا منهم الى اليمن ولحقوا بالامير برسباى فى زبيد فاجتمعوا
هناك وصارت لهم شوكة وظلموا الناس وقهروهم وجمعوا
وجمعوا الاموال وتقووا بطوايف الزيديه وبصاحب جازان
وجمعوا الجموع لمحاربة السلطان عبد الوهاب وذويه عامر بن عمر
والملك بيد الله يوتيه من يشاء والله على كل شئ قدير ٥
الفصل الرابع فى ذكر برسباى وما وقع له مع السلطان
لما عاد الامير حسين الى جدة واقام برسباى نايبا فى زبيد استقل
امر برسباى وقويت شوكته ولحقته بقية السيوف ممن هرب
الى اليمن من الجراكسة تقوى برسباى فتتبع عامرا وذويه واخذ
فى اهبة الحرب والقتال ليستصفى جميع المملكة لنفسه وقدر
الله جار على عباده ٥ وقضاه نافذ فى ارضه وبلاده ٥ فتحرك
عامر واولاده واخوه عبد الملك فجمعوا العساكر وحصنوا البلاد
واجتمعوا الى تعز فخرج الامير برسباى بمن معه من الترك واللوند
والمغاربة ومن وافقهم من طايفة الزيديه وصاحب جازان وقبا
فتوجهوا الى تعز لمحاربة عامر وذويه وكان وصولهم الى المدينة
تعز صبح يوم الجمعة سادس شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه
فلما تراى الجمعان احس السلطان عامر بالغدر من بعض جماعته

واتهمهم بذلك فولى من غير قتال ولا حرب الى جهة اب وجبلة
ودخل برسباى بمن معه الى تعز واستباحوا الرعية قتلا
ونهبا وصادروا التجار والمنسبين الى ان استصفوها
ثم استناب الامير برسباى في تعز واعمالها الامير اياي وخرج
بمن معه من العسكر الى جهة المقرانه وهي قلعة حصينه فيها
خزاين عامر ودخايره واموالة فعارضهم عامر وسبق الى المقرانه
واخذ معه ما خف حمله من الجواهر وترك الباقي واحرق ما يمكن
احراقه بحيث يقال لما احرقوا الفضة المحصصة بقضب الذهب
صار الذهب منها كالسواقي وصار سابك فتركوها وتركوا
ما لا يمكن احراقه ولا حمله وسار هو ومن معه الى اب وجبلة
واراد ان يتحصن عامر في حصن عب فسبقه الى الحصن الامير شمس
الدين محمد النظاري وتحصن فيه ومنع عامر منه واستمر حصن
عب بيد وبيد اولاده من ذلك العهد الى ان اخذه محمود باشا بعد ذلك
من علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري في سنة سبعين وتسعمايه
بعد حصار كثير كما سياتي بيانه وانما اخذه غدرا فكما غدر جد
بغامر غدر باولاده من بعده والدنيا هكذا افرض يوفا وسياتي
شرح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى والسعيد من يتفظ والعاقل
من وعظ بغيره فاتعظ ولما وصل برسباى الى المقرانه استنا
واخذ اموالها وكل ما وجد بها وكانت جملة مستكثره وظفر
برسباي ايضا بجماعة كانت عندهم ودايع لعامر بن عبد الوهاب
فاخذها منهم وتوجه الى قتال بني عمار طايفة كبيرة شجعان اضحاب

خيل ورجل وَ اقام عَلى المقرانة نايبا عنه الامير اسندمر
مملوك الامير حسين وَ خرج إلى بلاد بني عمار بمن معه من
من العسكر فلم ينل منهم شيا وقاتلوه قتالا شديدا وَ قتل
جماعة كثيرة من عسكرهم وكثير من اشراف جازان الذين ناصروه
ورجع عنهم القهقرى وجمع الجموع وتوجه لاخذ صنعا
سمع عامر بن عبد الوهاب بانهزامه من بني عمار استخفه الفرح
وطمع في قتاله وتوجه بمن معه من العسكر نحث سيرا حثيثا
خلقه فلما علموا بوصوله قصدوه قبل ان تحط الاحمال
وكان عامر وعسكره منذ ثلاثة ايام يطردون الخيل خلف عدوهم
وهم في غاية التعب فكانت وقعة عظيمة استشهد فيها الملك
الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب واخوه عبد الملك
واكثر من معه من الامرا وتشتت الباقون واسر اولاده وبذلك
انقرضت دولته وانتهى ملكه وذلك في يوم الجمعة الثالث
والعشرين من ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه وكان
ملكا شهما فاضلا يميل الى العدل ويكره الجور ويرى اكرام العلما وحسن
اليهم ويقتني الكتب الكثيرة ويشتريها وتهدى اليه وتجلب اليه من
الاقطار الشاسعة وَ قد وفد اليه جماعة من العلما الرمهم
واحسن اليهم منهم مولانا وشيخنا اخر العلما المحققين
مولانا علا الدين محمد الكرماني النقشبندي وَ الف باسمه رسالة
في التعبير وقدمها اليه انعم عليه فيها بالف دينار ذهبا
غير ما اجرى عليه من النفقة الى حين وفاته من عنده وَ اكرم

نزله واغدق عليه وهو من اجلا تلامذة مولانا على القوشجي
وعاد من عنده الى مكة وجاور بها الى ان توفي بها سنة تسع
وعشرين وتسعمايه ادركته واخذت عنه وكان شيخا
مفعدا بصير انورانيا له مكاشفات رحمه الله تعالى وله تربه
في المعلاه معروفة تزار يستجاب الدعا عندها وله تصانيف
في الهيئة والكلام والتصوف وغير ذلك رحمه الله تعالى بحيث
حكى لي بعض مشايخي ان السلطان محمد خان رحمه الله تعالى التمس
من مولانا على القوشجي ان يعمل له زيجا فقال له ان هذا الامر يحتاج
الى مهرة من علما الفلك يساعدوني في عمله واعلم من عرفته الان
من تلاميذ مولانا علا الدين الكرماني وقد ترك العلوم الرسميه
واشتغل بالتصوف وكتب كتابا في مقابلة المثنوي وجاور بمكة
منقطعا الى الله تعالى ولا يمكنه مجيئه الينا ليساعدنا في عمل
الزيج فاعرض السلطان محمد خان عن ذلك رحمه الله تعالى
وتمنا انقرض دولة عامر بن عبد الوهاب اسف الناس على
فقده ورثاه جماعة من العلما فمن ذلك قول عالم اليمن ومسندها
ومحدثها الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن الديبع بفتح الدال
المهملة فالياء المثناة التحتيه الساكنه فالباء الموحده المفتوحه
اخرها عين مهملة ومعناه بلغة السودان الابيض رحمه الله
تعالى فانه كان عزيز نعمته وربيب دولته فقال ٥

• اخلا بي صناع الدين من بعد عامر • وبعد اخيه اعدل الناس في الناس
• فمذ فقدا والله والله اننا • من الامن والسلوان في غاية اليأس

ولم تحطم من ركن الصلاح مشيد • وفوض من بنيانه كل عامر
• فما من صلاح فيه بعد صلاحه • ولا عامر والله من بعد عامر
وفيه مرات كثيرة واشتهر بزبيد نظاول زمان وفاته ايضا
بحيث اني سمعت بعد سنة اربعين وتسعمايه واهل اليمن
يتعونه بمراثي جعلوها طرايق يغنون بها فلم نرجمه
الحافظ السخاوي في ضوئه واثنى عليه وترجمه الحافظ الزبيع
في اخر كتابه الفضل المزيد في تاريخ زبيد وفي تاريخه بغية
المستفيد باخبار مدينة زبيد واثنى عليه كثيرا رحمه الله تعالى وسقى
عهده

الفصل الخامس في قتل الامير برسباي

BMI Fol 15

وولاية الامير اسكندر الجركسي لما استشهد عامر بن عبد
الوهاب وصفيت الملكة للترك كان من اكبر الجراكسة اذ ذاك
الامير برسباي مملوك الامير حسين وبعده الامير اسكندر رومي
المخضرم وبعده رومي من اللوند اهل البحر يقال له الامير
رمضان الرومي اما الامير اسكندر المخضرم الجركسي فانه
استقر في المقرانة وتتبع ما بقي من اموال عامر بن عبد الوهاب فظفر
بالفقيه عمر الجبرتي احد خواص عامر فدله على مال عظيم لعامر
مدفون تحت الارض فاستخرجه وقسم بعضه على عسكره وتقوى
به وسباني بقية اخباره قريبا واما الامير برسباي فانه سمو
بمن معه الى صنعا وكان فيها الامير علي بن محمد البعداني نايبا عن عامر
في صنعا وجهاتها واعمالها وكان متاثلا صاحب جنود وجرايات
فدخل برسباي وعسكره الى صنعا واستولوا على اهلها

وقتلوا ونهبوا واسكوا الامير على البعداني واستصفوا امواله
وذخايره وعذبوه بانواع العذاب واستخلصوا جميع ما معه ثم
قتلوه واستمروا شهرين في صنعا وهم يصادرون اهلها ويظلمونهم
الى ان جمعوا ما لا يحصى من الاموال والذخاير ثم قصد الامير
برسباي الرجوع الى زبيد فجعل في صنعا نائبه نحو المائتين من العسكر
وامر عليهم اميرا وتوجه بجميع ما حازه من الاموال والخزاين مما نهبه
وحمله من صنعا من الاموال والنفايس والذخاير واللولو والنقد
بحيث حمل ثمانية الاف بعير لخاصته غير الذي لكل واحد من عسكره فساروا
على طريق نجاره فلما توسطوا المضيق خرج عليهم جموع بني حبيش
وغيرهم من العربان واخذوهم على غرة وقتلوا منهم شجعانهم وابطالهم
وقتلوا ابن برسباي ومن معه من خواصه ونهبوا جميع تلك الاموال
فتفرقت ايدي سبا وذهب شذر مذر وسلبه عاقبة الامور
وهرب بقية السيوف منهم مكسورين منهوبين فهلك منهم
من هلك ووصل الباقون الى مدينة زبيد في الليلة التاسعة
والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه
وقد [illegible] اسكندر الجركسي

دولة اسكندر الجركسي

واقام الامير رمضان ومعه طايفة من اللوند الازوام فاظهروا
الدولة الرومية وتزيا هو ومن معه بزي الازوام واستمر الامير
اسكندر زواليا على زبيد وحوالها ممن معه من العسكر وتزيا ايضا
بزي الازوام وهذا ليتمونه المخدم فانه لجق دولة الجراكسة
واول دولة اللوند من الازوام ورد اليه علم من قبل السلطان

اخر

بان يكون واليا على بلاد اليمن ارسله اليه نايب مصر من قبل
السلطان سليم خان اذ ذاك وهو ملك الامرا خير بك
فاطاع وامتثل وزاد في اظهار الشعار العثماني وصارت
الخطبة باسم السلطان الاعظم سليم خان غير ان امرا اللواند كانوا
يذكرون امرائهم في الخطبة بعد ذكر السلطان واستمر اسكندر
ثلاثة اعوام على ذلك الى ان ورد الامير حسين الثاني الرومي نايب جدة

Bk I Fas 16

الفصل السادس في ذكر توجه الامير حسين الرومي نايب جدة الى اليمن وعوده الى جدة

كان الامير حسين هذا رجلا فاضلا
كاملا من امرا السناجق الذين ورد وا مع المرحوم السلطان سليم خان
الى مصر وكانت له وجاهة عند امير الامرا خير بك بمصر فولاه
سنجقا بجدة بعد وفاة الامير قايم الشرواني ولما ورد الامر بجعل
فلما وردت اليها راى في جدة عدة مراكب واغربة ومدافع وعدة
والات القتال التي ارسلها السلطان الغوري مع حسن الكردي
الكردي ووصلت الى الهند ثم الى اليمن ثم عادت الى جدة وصارت
مودعة في الفرضة السلطانية في جدة ووجد لها زخائر
من الات الحرب والبارود وسمع ان اليمن خالية فطمع في اخذ
اليمن فارسل الى مصر يستاذن ملك الامرا خير بك في ذلك فاذن له
فاستعد لذلك وتوجه الى اليمن في سنة ست وعشرين وتسعمائة
فلما وصل الى اليمن صادف وصوله خبر وفاة المرحوم السلطان
سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وخبر
ولاية المرحوم السلطان سليمان خان اسكنه الله فرادیس الجنان

فاراد الامير اسكندر قتاله وتهيأ لذلك ولم يوافق على
استيلاء الامير حسين على البلاد وكان الامير حسين رجلا
عاقلا رأى احتياط الملك في ذلك الوقت وارادة الدماء فرجع الى حلب من غير قتال
الفصل الثاني في ذكر قتل الامير اسكندر المحضري
وولاية كمالبك الرومي وقتله وتولية اسكندر القرماني وان
كان كمالبك هذا ينكجريا من عسكر المرحوم السلطان سليم
ماشيا قدامه مع العسكر عند دخوله الى مصر وفتحه لها ثم
توجه سليمان الريس الى اليمن توجه معه في جملة اللوند وترقى
امره هناك الى ان صار اميرا مهيبا فانكا مشارا اليه فتقدم الى
الامير اسكندر في الديوان واظهر انه يريد ان يستاذن فاخذ
يده وقطع راسه واظهر انه خان السلطنه وانه لم يطع الامير
حسين الذي ورد من قبل السلطان سليمان واليا على اليمن وان
الامير حسين امره بهذا الفعل لما سبق منه من عدم الاطاعه وكان
ذلك في سنة سبع وعشرين وتسعمايه وولي بعوضه وانتشر
على اموالهم وخزائنه وخطب باسم السلطان سليمان خان وضبط
زبيد ونواحيها واستمر في تعز ونواحيها الامير رمضان بمن معه
من العسكر هناك الى سنة ثلاثين وتسعمايه وبنى مدرسة بمدينة
الكمالية في زبيد وتوفي الامير كمالبك وولاية اسكندر
الحضرمي فان كان باليمن طايفة من اللوند اهل شوكة
وقوة اراد الاستبداد بالملك والاستيلاء عليها فجاؤا الى كمالبك
في زبيد فقتلوه وولوا عليهم واحدا منهم اسمه اسكندر بك القرماني

وقتل طايفة منهم امير تعز يوم عيد رمضان بك وولوا مكانه دلو
علي بك الطويل وذلك في شهر صفر سنة ثلاثين وتسعمايه وكانت
الخطبة باسم السلطان سليمان ويذكرون بعده اسكندر بك
القرماني وصارت البلاد محبطة غاية التحبيط واهل مصر في قهر
وذل ومصادره مع هذه الامرا والعربان مستولية على البر
والطرقات منقطعة لا يسلكها احد الا بخفير منهم ۞

الفصل الثامن في ذكر عصيان احمد باشا بمصر

وتسحب سليمان الريس خوفا ووصوله الى مكة وتوجهه نحو الامير
حسين الرومي ثانيا من جدة الى اليمن ومعه سليمان الريس
كان حصل بمصر احتياط بسبب عصيان احمد باشا على
السلطنة وسبب ذلك ان السلطان سليمان لما ولي
السلطنة قدم للوزارة العظمى مملوكه ابرهيم باشا وكان
احمد باشا مملوك السلطان سليم والده مقدما عليه في المرتبة
وكان شهما شجاعا مهيبا دا نفس ابيه فابى من تقدم ابرهيم
باشا عليه وجلس فوقه في صدر الديوان فقام ابرهيم باشا
وكان بدله لا عطيا على حضرة السلطان فدخل عليه وشكا
احمد باشا فامره السلطان ان يوليه مصر وان يتوجه اليها
لضبطها وحفظها ويخلو الدست لابرهيم باشا فتوجه
احمد باشا الى مصر فبعد توجهه اعمل ابرهيم باشا الحيله في قتل
احمد باشا وكتب احكاما سلطانيه الى الامرا المحافظين بمصر
ان يجتمعوا عند احمد باشا ويقطعوا راسه ويرسلوها الى الباب

العالي ويضبطوا البلاد التي يرد عليهم باشا جديد فلما وصلت
الاحكام مع جاويش الى الاسكندرية وكان والها مملوكا لاحمد باشا
حتى اطلاع على ما معه من المكاتبات فاضافه واحضر له الثياب
واسكره هو وجميع من معه من اتباعه فلما غلب عليهم السكر
فتشوا حوايجهم واخذ الاحكام واطلع على ما فيها وارسلها الى استاذه
احمد باشا الى مصر فلما اطلع احمد باشا على ما في الاحكام ارسل الى الامرا
الذين امر وا بقتله احضروهم كلهم عنده وامر بقتلهم فقتلوا وعصى
واظهر شعار السلطنة وضرب السكة وخطب باسم نفسه وقتل
من قدر عليه من مماليك السلطان واستبد بالامر وصادر التجار
واليهود وجمع الاموال والخزاين واخذ قلعة مصر بعد حرب كبير
مع من كان بها من المكجرية ثم انه نزل الى الحمام وكان برصد طوائف
من غرض السلطنة الشريفة ومنهم جانبك الحمزاوي والامير محمد
بك فاحمعا واحاطا بالحمام ورفعا سنجقا وقالا من اطاع السلطان
سليمان فليقف تحت هذا السنجق فوقف تحته كثير من العسكر
ووصل الخبر اليه في الحمام ان العسكر السلطاني احاط به وكان حلق
نصف راسه فهرب الى سطح الحمام ثم منه الى سطح اخر ثم نزل الى الارض
وادركه بعض مماليكه بفرس فخرج الى البر ووصل الى شيخ العرب
عبد الدايم بن بقر مستجيرا به ووقف العسكر السلطاني ونهبوا
خزاينه واموا له وساقوا خلفه برا وبحرا واحاطوا بابن بقر وهددوه
فاتاهم به فسلموه وطعنوا راسه وطافوا به مصر وارسلوه الى
الاعتاب السلطانية وكانوا قد هيئوا عسكرا يجهزونه الى مصر

قتل احمد باشا

مصر فاكتفوا عن ذلك وكفى الله المومنين القتال وكان ذلك فى سنة
ثلاثين وتسعمايه وَ الطف ما سمعت فى تاريخ قتله مبينا بالفارسيه وهو
* كشت شد چونكه او بنامردي * كشت تاريخ قتل او قتان
وَكَانَ سلمان الريس فى مصر فى ابتداء هذه الفتنه فلما احتدمها
نستحب الى مكة وحسن للامير حسين الرومى ان يبتدر العود الى
اليمن والاستيلاء عليها وكانت العدة موفوره بحده فلفق عسكرا
واستعدّ اوتوجها الى اليمن وَ هذا ثانى دخول اليمن للامير
حسين الرومي وَ لسليمان الريس وكانت الافرنج تكمن فى جلكران
ويتخطفون السلمين من السواحل وينهبون ما يقدرون على نهبه
فلما وصل سلمان الريس دفع ضررهم وقتل منهم جماعة وَ اسر
جماعة ونظف ساحل اليمن منهم وَ ارسل الى اسكندر بك القرمانى
يطلب منه الطاعة فابى العسكر من ذلك وكان فى خاطره الميل
الى سلمان وَ الى الامير حسين غير ان العسكر ما مكنوه من ذلك
فوافقهم ظاهرا وارسل بالخفية الى سلمان وَ الامير حسين بالموافقة
فارسل سلمان الى الطايفة يافع والمهرة يستعين بهم على الترك
الذين فى زبيد فاتوا اليه واستخدمهم وصاروا احد اركانه
الى السيد عز الدين صاحب جازان يستعين به ايضا وكان
بينهما محبة ومودة سالفة من ايام حسين الكردى فانى اليه
بخيله وسلاحه وخرج الترك الذين فى زبيد لقتال سلمان
فتوجه اليهم وافاء الامير الرومى لحفظ الاعزبة والبرسات
وما فيها من العدد ومعه جانب من العسكر واجتمع سلمان مع

من وصل اليه من يافع والهرة بحرا والسيد عز الدين صاحب
جازان برا من قرية المرادعة وخرج الامير اسكندر القرماني
لمحاربة سلمان ومعه جميع ترك زبيد ووقع بينهم حرب كبير
فانهزم اسكندر القرماني ومن معه ودخلوا الى زبيد وغلقوا
ابوابها فاحاط سلمان بزبيد واراد احراق ابوابها والدخول
عليهم فطلبوا منهم الامان فامنهم ودخل الى زبيد واوقف امير
جازان عز الدين بن دريب خارج زبيد وامسك اسكندر
القرماني وقفاه ووقع بين سلمان والامير عز الدين صاحب
جازان مخالفة ووقع بينهما حرب كبير قتل فيه من عسكر سلمان
نوف الثانين من الاروام وقتل السيد عز الدين صاحب جازان
في المعركة واستولى سلمان على زبيد بصادرها وقتع اهل الفساد
الذين تعصبوا عليه اولا واستدعى الامير حسين فجاءه ورفق
باهل البلاد فانه كان يميل الى الخير والعدل فانثالت عليه
الناس وكبر امره فخاف سلمان على نفسه وفر الى البحر واستولى
الامير حسين على البلاد في شهر رجب سنه ثلاثين وتسعمايه
وطمن العباد وشتت اهل الفساد في سنة احدي
وثلاثين وتسعمايه عصت لحربان وعتت وقطعت
الطرقات واعتدت وعم ضررها وزاد شرها فبرز
بنفسه الى قتالهم وتبعهم الى محالهم وشتت شملهم واخذ
خيلهم ورجلهم وطمن الرعايا وامن البرايا وعاد مظفرا منصورا
محمودا في سيرته مشكورا وكان صاحب لعز الامير الاشرفي

قتل السيد عز الدين صاحب جازان

ارسل الى الامير حسين يطلب منه بعض الخزاين للصرف على من
عنده من العسكر فاتى منه فاحدث مكوسا زايدة على الرعايا
ومديده الى المصادرة فلما بلغ الامير حسين ذلك لم
يرض بفعله فتوجه اليه وقاتله فقتله وقتل اعراضه من اهل
الفساد واستقل بالبلاد وشكره الناس على ذلك وجاء
فى اثناء ذلك الاحكام الشريفة السلطانية فان احمد باشا لما قتل
بمصر جا الوزير الاعظم ابرهيم باشا الى مصر واصلاح ما فسد من
احوال مصر والنظر فى اموال السلطنة واحوال الرعية وكان
ممن وصل اليه من اليمن سلمان الريس واخبره باحوال اليمن وانها
مملكة بلا سلطان وان الامير حسين استولى عليها ولا يصلح لذلك
لانه عاجز عن حفظها وكثر الحط على حسين بك حيث استاثر
باليمن دونه وكان سببا لاخراجه من اليمن وطلب عسكرا ياخذ
به اليمن ويأخذ الفرنج الذين بالهند ايضا فوعده بذلك لكنه
ارسل الى الامير حسين حكما سلطانيا باستمراره على البلاد بسئيلة
بذلك ليغره حتى ياخذ بيد سلمان فتوجه اليه الحكم المذكور
مشوكته وازدادت مكانته ورفعته وتمكن من البلاد
واحسن ضبطها وعمرها وازال خللها وكان يحب العلما
ويعتقد الصلحا والاولياء ويطيع الشرع الشريف ويتلطف
بمداراة القوى والضعيف فاجنه اليمن وسكن فى ايامه بيران الفتن
الفصل التاسع فى ذكر وفاة حسين بك ووليه مصطفى بك
ووصول سلمان من مصر بالعسكر الجرار الى اليمن وما حدث بينهما من

Bk I. Fasl 9

انواع الفتن وقدر الله سبحانه وتعالى بقضايه المحتوم المبرم
وحكمه النافذ على جميع البرايا والامم بوفاة الامير حسين في سنة
اثنتين وثلاثين وتسعمايه وذلك بعد مرض طويل وتوعك زايد
مستطيل فلما احس بالرحيل والقدوم على الرب الجليل اوصى
بالخيرات وقدم الاحسان والصدقات واقام مرتبه له
الامير مصطفى الروس واقام الخواجا محمود خواجه كالوزير
معه وامر الامير مصطفى ان يبتشير محمود بك في جميع الامور
فاشكنار البلاد ودفعاد اعية الفساد واستمر على ذلك
الى وصول سلمان من مصر وكان من خبر سلمان انه لما انسحب من اليمن
وصل الى الوزير الاعظم ابرهيم باشا بمصر وذكره في ارسال عسكر
معه ليدفع به اذى الفرنج ويأخذ اليمن في ضمن ذلك ويحصل الاموال
والخزاير للسلطنة الشريفة فاطاعه ابرهيم باشا وكتب له من
الموند الاتراك اربعة الاف نفس وجهزهم معه في اغربة الى جدة
بسافروا منها الى الهند والى اليمن وكان عسكرا ملفقا من كل نوع من
الاسكفة والصناع وقطاع الطريق والجهال من الشباب وغير
ذلك ولكل عشرة انفس منهم راس يسمونه بلوكباشي ولكل خمسين منهم
راس له بيرق بلونون تحته وعلى الجميع سنجق سلطاني اسمه الامير
خير الدين حمزه كان لا يخلو من خير وجعل سلمان الريس قبطانا على
الجميع فوصلوا الى جده في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين
وتسعمايه وكان ذلك في ابتداء دولة المقام الشريف العالي نجم الدين
والدنيا الشريف محمد ابو نمي ادام الله تعالى عزه وسعادته

وابدد دولته وايالته فلما دخل سلمان الى جدة عاث اللوند فيها
وصاروا يتعرضون الى العرب وينهبون الاسواق فانقطعت
الميرة عن مكة فحصل فيها قحط شديد وغلاء عظيم بحيث صار
نار نخا عند اهل مكة فيقولون قحط سنة سلمان واضر ذلك
بالناس جدا وارتفعت اسعار الاقوات وفقدت من الاسواق
ووصل القدح القمح بخمس محلقه والرطل السمن باثني عشر محلقا
ولكنه لم يدم زمانه ولم يطل وحصل الفرج من عند الله تعالى في وقت
الحج ونزلت الاسعار ولله الحمد والمنة وتفرق عسكر سلمان
ووصل طايفة منهم الى مكة سكنوا بيوت الناس فمنهم من اخربوا اقل
منها وكثروا بمكة وكثر اذاهم بها وتسلطوا على السوقة وعلى العرب
فتسلط العرب عليهم عند بير شميس وصاروا اذا خرجوا من جدة
بالحاج خرج عليهم العرب من شعاب عند بير شميس وهجموا وقتلوهم
وسلبوهم الى ان قتلوا منهم مقتلة كبيرة وتعفنت طرق جدة
باشلائهم وصارت طريق جدة مخوفة وترك السيد الشريف ضياع
طريق جدة لبداءة سلمان وجاعنه على فواد السيد الشريف
واتباعه بمكة وجدة فاغتنمت العربان ذلك وصاروا يقطعون
الطريق على اللوند ويفتكون بهم الى ان قتل في ضمن ذلك اجراء
كبيران معتبران احدهما الخواجا شيخ علي الخيلاني والثاني الخواجا
محمد شاه قوام السلاري وكانا من خيار الناس احسانا وتفقد للفقرا
فاسف الناس عليهما وامر حينيذ السيد الشريف بالكف عنهم
ومنع العربان عن التعرض لهم ولغيرهم لكن اعفنت طريق جدة

من حدث الموتى فارسل الشيخ العارف بالله تعالى ولي الله تعالى
على الاطلاق الشيخ محمد بن عراق قدس الله روحه ونور
ضريحه طائفة من اتباعه وفقراه لدفن الاموات فى ظربوجك
ففعلوا ذلك ولم يجسر احد على ذلك غير رحمه الله تعالى لاختلال
الطريق وشدة المخافة واما كثر اللوند مكنة نصبوا بيارقهم
فى الحرم الشريف وصفوفها من باب السلام الى باب علي وتعددوا
على بيوت الاكابر وضاق الناس ذرعا بذلك فشكوا ما يجدونه
الى الشيخ محمد بن عراق فجلس فى المسجد الحرام وطلب الامير خير
الدين وبعض المقدمين والرؤوس من اللوند وكنت واقفا على
راس الشيخ رحمه الله تعالى فرايته قد احمرت وجنتاه وقامر
كل شعرة فى بدنه وانتفخت اوداجه فنهر هذه الطايفة وخرج
فيهم واغلظ القول عليهم ورايت الامير خير الدين وهو يقبل قدم
الشيخ ويعتذر اليه ورايت الكل اكبوا على اقدام الشيخ يقبلونها
ويعتذرون اليه من جهلهم فامرهم بكف الاذى عن الناس واشهار
المفسدين منهم وان يخرجوا من بيوت الناس فقالوا قد قرب الحج
ومقصودنا ان نحج ثم نتوجه الى الغزو والافرنج فابن نسكن فقال لهم
توجهوا الى منى فان بها بيوتا خالية اسكنوها الى ان الحج ولا تظلموا
احدا ولا تغصبوا من المسلمين شيا فقبلوا ذلك جميعه وامتثلوا
امره وامسكوا جماعة من مفسديهم وربطوهم وحرقوا لهم
فى سواعدهم وعضدهم السكاكين وارتكبوهم الجمال وطافوا
بهم مكة ثم استقلوا منى وكفى الله تعالى شرهم وكان ذلك من بركة

الشيخ وكرامته رحمه الله تعالى ورايت بخط الشيخ جار الله
ابن فهد رحمه الله ان الشيخ رضي الله عنه كان في المدينة الشريفة
فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له توجه الى مكة لاصلاح
فتقدم الى مكة يوم الاربعا سادس شهر شوال فصادف هذه
الفتن في الحرم الشريف ، فاسكنها بمقدمه اللطيف ، واطاعه
طايفة اللوند وامراهم واعوانهم وصاروا يبادرون الى ما يامر
ويمتثلون اوامره وينزلون باثاره ولما ضاق عليهم الامر
في المساكن امرهم ان لا ينزلوا دار احد الا باعطا الاجرة التي يرضى
بها صاحب الدار فصاروا يترضون اصحاب البيوت ويدفعون
لهم فوق الاجرة ومنهم من سكن البيوت الخالية بمنى انتهى وكان
سلمان الريس قد استولى على محصول جدة وكان نصفه للسلطنة
ونصفه للسيد الشريف فوضع يده على المجموع وكان محصول
جدة في ذلك العام للجهتين بستمين الف دينار ذهبا ووافقه
على ذلك نايب جدة الامين على جاويش وكان مولانا السيد
الشريف ابو نمي ادام الله عزه وسعادته نازلا بغريفه
في ارض الدكنا فتوجه امين جدة اليه يذكر له استيلا سلمان
على مال جدة بالامر السلطاني وانه ما املنه المخالفة وقدم
من عنده هدية سنية للسيد الشريف وحلف له على الصحف
الشريف ان ظاهره وباطنه واحد وانه لم يضمر غلا ولا شا
ولا يريد سوءا فقبل هديته واخلع عليه واضاف واكرمه
ورده وفي اثنا اقامته عند مولانا السيد الشريف اشاعوا

بجدة ان السيد الشريف امر بقتل امين جدة وانه قتل
وجميع من معه فانهمت عوغا بجدة وامتلك سلمان جماعة
بجدة من المنسوبين الى مولانا السيد الشريف واراد قتلهم
فامره اصحابه بالتربص الى ان يصح الخبر فتحصن بسور جدة بالمدافع
وتهيأ بالات الحرب فاضطرب الناس بجدة لذلك واذا بامين
جدة ورد من عند مولانا السيد الشريف ه بالخلع والتشاريف
فسكن روع الناس لذلك وفي اثناء ذلك عصى على مولانا السيد
الشريف عماه السيد رميثة والسيد ابو الغيث اخوا مولانا
السيد بركات بن محمد طمعا في المنصب والتف عليهم جماعة
من دواعي الفتنة فتوصلا الى خارج جدة وارسلا الى سلمان الريس
والى الامير خير الدين يطلبان منهما ان يقيما معهما في امرة مكة ويعرضا
لهما في ذلك واشتارا فيما بينهما فما رايا ذلك صوابا وعلما ان ذلك مما
يودي الى فتنة عظيمة وان البلاد تنخبط بسبب ذلك فلم يفعلا
ورجعا الى الخيف وارسل مولانا السيد الشريف ادام الله عزه اباه وعمين
فارسلا مع اخيه المرحوم السيد نقبه بن بركات وولد عمه السيد
خزيمة امير المدينة السيد بازين فارس الحسيني وامرهما بالقبض
على عميه المذكورين وتوجه اليهما الفايد جوهر المغربي وعدة لهما على
فعلهما ودلالهما على ما صدر منهما فذكرا انهما فعلا ذلك من ضرورة
ضيق اليد وضنك العيش وطلبا الزيادة في المشاهرة فالتزم
لهما ذلك واحسن اليهما احسانا كثيرا وانهما طابعين وعد الناس
ذلك من تدبيراته وحسن رايه وكادت ان تثور فتنة واشكلها الله

فعلا

فعلا

تعالى واكد ذلك السكون والاطمينان وصول السيد محمد
السمهودى من الابواب السلطانيه بمراسيم وخلع للسيد الشريف
ابى نمى ادام الله سعده تتضمن الانعام عليه بامره مكة عوضا عن
والده المرحوم مولانا السيد بركات قرين جاكم مكة الفايد مرشد
الحربى مكة سبعة ايام ووصل مولانا السيد الشريف الى خيل
ورجله الى مكة بعد ان امر باخلاء مكة من عسكر سلمان فامرهم السيخ محمد
ابن عراق ان يتوجهوا الى منى فتوجهوا كلهم من مكة الى منى ودخل السيد
الشريف الى الحرم واحدقت الناس به وقريت المراسيم السلطانية
بالخطيم ولبس الخلعة السلطانيه وطاف بها ودعا له الوبش من اعلا
قبة زمزم وادامت خواطر الناس بذلك ثم ركب من باب الحزورة وخرج
من اسفل مكة وعاد الى الدكا وكان يوما مشهودا وفى السابع والعشرين
من ذى القعدة وصل امير الحاج المصرى الى وادى الحمام فبرز مولانا
السيد الشريف ابو نمى بعسكره لملاقاته وطلب منه الخلعة السلطانية
على العادة واسمه سنان كتخدا فارسل الخلعة على ابن جاويش فتسلمها
السيد الشريف ولبسها وهو على ظهر فرسه وعاد الى منزله ووصل
سنان كتخدا بالحجاج الى مكة من غير عرضه ووصل بعده امير الحاج
الشامى وهو الامير ابو بس الكاشف ودخل مكة بلا عرضه فارسل
اليه مولانا السيد الشريف يطلب خلعته المعتادة فارسلها اليه من
مكة فلما وصلت اليه تسلمها ولبسها واعتذر الى امير الحاج
عن دخوله مكة وعن الحج لان العبطان سلمان حج مع طايفة كثيرة من اللوند
المفسدين وانه يخشى من سوء ادبهم ويرهب من وقوع فتنه يتضرر

الضعيف والعاجز واما حفظ الحجاج وتامين الطرقات من العربان
فذلك خدمتنا ودركنا ولا نخل بها ولا يقع على الحجاج من طوايف
العربان سي من النهب والاختطاف ان شا الله تعالى نفعل ذلك
ووفى به وحفظ سايرالعربان ومنعهم من الخطف والنهب ونحو
لكن القلوب كانت خايفه متوقعة وقوع الفتنة فى كل لحظة
وسلم الله تعالى الحجاج من ذلك وفى ضحى يوم الخميس خامس ذى
الحجة سنة اثنتين وثلاثين وتسعمايه وصل سلمان الرئيس بجميع
عسكره اللوند قد امد صفوفا بعد صفوف مشاة كلهم حاملين
بنادقهم على اكتافهم ورايت اول عسكره فى اول العلاه فى المحل الذى بنى
فيه بعد ذلك عمارة والدة السلاطين الخاصكيه رحمها الله تعالى
واخرهم فى الحجون ورايت سلمان وخير الدين راكبين حصانين
وما فى العسكر راكب غيرهما وكان معه خلاها ملافا ستمر الى باب
الصفا ودخل مع الامير خير الدين الى منزله وكان نازلا بالعينية
المتصلة بباب اجياد التى كانت مدرسة المجاهديه بناها
الملك المجاهد من بنى غسان ملوك اليمن وكان اول لقدم بقامها
درس ثم استبدلت واخذ المدرسة احمد العينى واوقفها على
قراة قران وظايف خير ثم سكنها الافنديون قضاة مكة المشرفة
ثم خربت وهى الان خراب الى ان يقبض الله لها من يعمرها وبعد ان
اوصل الامير سلمان الامير خير الدين الى منزله المذكور برز من عند الامير
خير الدين ودار من السوق الصغير امام باب ابرهيم الى ان وصل
الى السويقه ونزل فى منزله الذى هيئ له وهو بيت الخواجا الطاهر

الذى

الذي هو الان من اوقاف المدارس الاربعة السلطانيه السليمانيه
بمكة فسمر في ثامن الحجة توجه الحجاج والناس الى عرفات محرمين
لاداء الحج وتخلف في ذلك العام المقام العالي السيد الشريف ابو
نمي عن الحج وتخلف كثير من اهل مكة خوفا من وقوع فتنة وكانت
الوقفة الشريفة يوم الاثنين ولم ير الناس حرا ولا شرا ولله الحمد
الفضل العاشر في ذكر وصول الامير سلمان دار الامير خير الدين الى اليمن
BkI. Fasl 10
لما فرغ سلمان وخير الدين من الحج عاد الى جدة وركبا مع العسكر السفن
والاغربة الى اليمن مثابرا على اخذ ثاره من الامير حسين لما تقدم من
فعله معه من اخراجه من مملكة اليمن واستيثاره بالملك دونه
ولم يمن سفره ذلك ميمونا عليه بل قتل هو والامير خير الدين
وغالب ذلك العسكر بسبب ظلمهم في حرم الله تعالى واستطالتهم
على مولانا السيد الشريف حامي بلد الله الحرام وايذائهم له بلسانهم
واستيلائهم على ما يتعلق به من محصول جدة وصبره عليهم في جميع
ما فعلوه الى ان انتقم الله تعالى له منهم وهذا عاقبة الظالمين
ومآل احوال الصابرين وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن رزقه
الله السمع والبصر ولما وصل الامير سلمان الى اليمن اطلع على
وفاة حسين بك وصير ورثة الايالة الى مصطفى بك فاستحاش ممن
معه من عسكر اللوند وقصد زبيد فلما رأى مصطفى بك هذا
الحال خرج بمن معه اليه وارسل اليه جاويشا يسأله ما المراد لله
الحروب وما المقصود من سل السيوف واراقة دما العسكر من
الجانبين فلما وصل الجاويش الى سلمان بك وادى الرسالة قال

له في الجواب ان الحضرة السلطانيه السليمانيه خلد الله ملكها انعمت
على الامير خير الدين بمملكة اليمن وامرتك انت ان تتوجه الى الباب
الشريف السلطاني فان اطعت فسلم البلاد الى الامير خير الدين
وسلم نفسك الينا ليجهزك الى الابواب السلطانيه فلما عاد الجاويش
الى مصطفى بك بجوابه عرف انه وقع في يد الامير سليمان فتله
فدبر الحيلة في ذلك وصار يستميل اللوند الذين عند الامير سلمان
بالبذل والعطا فنبذوا سلمان وصاروا عصبة الامير مصطفى
فمضى الامثال الدراهم مراهمه والنقود تخل العقود فقوى
جاش مصطفى بك وكثر جيشه ٭ وعظم بذلك رفرفته وطيشه
وثبت الامير سلمان في مقابلته ٭ وعزم على حربه ومقاتلته
وبقي مع الامير سلمان ٭ نبهان بن اللوند الشجعان ٭ وشرذمة صابرة
على حر الطعان ٭ فالتقت بالتصليف الفيتان ٭ وثبت سلمان للوقع
المران ٭ فما لبث ان هرب مصطفى ٭ واشفى من حرف الحرافة على
شفاه واستمر منهزما الى نواحي عدن وكمران وعاد عسكر مصطفى
الى سلمان ٭ واعتذروا له عما وقع منهم من المخالفة والعصيان
فقبل عذرهم ٭ وسامحهم فيما وقع من غدرهم ٭ ودخل لهم الى زبيد
فصادر اهل زبيد مصادرة عامة ٭ واذى الخاصة والعامة ٭
واخذ من كل واحد ممن صادف بها من التجار والمنتسبين من الف دينار
الى ثلاثة الاف دينار وانتهب على اللوند واستجلب خواطرهم بذلك
وتوجه الى تعز وجعل في زبيد الامير نوشر وتوجه مع اللوند واخذوا
تعز ونهبوها وقتلوا اميرها ثم احذوا اباه وجبله ونهبوا

منها

منها اموالا عظيمة وكان ابن حمزة في الزبيدية ومعه اموالا
جمة فقاتلوه فهرب منهم ولم يثبت لقتالهم ففر وترك جميع ما معه
من الاموال فظفر بها سلمان ومن معه من اللوند واستمر ابن حمزة
هاربا الى ان وصل الى مير بيت الفقيه على بك القرماني فاتفق
معه ان يتوجها الى زبيد ويأخذاها من الامير يونس النايب بزبيد
من قبل سلمان فبمجرد وصولهما الى زبيد واستيلائهما عليها
والشروع في مصادرة اهلها وصل سلمان الى خارج زبيد بمن معه
من اللوند والعربان فقاتلهم اشد قتال في الباب الغربي فانهزموا
منه الى الباب الشرقي فتبعهم وكسرهم فدخلوا مدينة زبيد وغلقوا
ابوابها فحاصرهم وارسل الى اليافع والمهرة فوصلوا اليه واتى
بالمدافع الكبار من الصليف ونزل البستان فوق النهر ورماهم
بالمدافع والمحاجل والبنادق فاخذ زبيد قهرا ودخل العسكر من
اللوند وغيرهم واصابته بندقة في رجله ذلك اليوم فما
امكنه الدخول الى البلد فاستمر مخيما في البستان ومنع التعرض
لاهل البلد وصاروا يأتونه بالعسكر الذين خالفوه وحالفوا
غيره من دواعي الفتنة فيقتل البعض ويكحل البعض الى ان اكحل
طايفة كثيرة من اللوند جاء وابعد ذلك الى مكة وصاروا يسألون
في الاسواق رأينا منهم طايفة كبيرة استمروا زمانا بمكة الى ان
اطلتهم الايام والليالي وتركتهم كغيرهم من الاقوياء شيبه الشن
البالي من كل امير كان يحكم على مئين وكبير اذله الدهر فعاد
من الصاغرين وهكذا شان الزمان الجاير وداب الدهر

الظلوم الغادره وفعله على نمط واحد في الاوايل والاواخره وكل
من فر من يد سلمان ولم يقع في اسره من اللوند والتركمان النحق
بمصطفى بك حول عدن فاستقر خاطره بذلك واطمانه وعند
الاطمينان يغدر الدهر الخوان وهذه عادة الزمان مع ابنايه وكل
ذكر قتل مصطفى بك واستقلال سلمان بملك اليمن
لما راى سلمان انتعاش مصطفى بك والتيام بعض العسكر عليه
قصد بجموعه وتوجه لمحاربته وتوخه الاخر اليه ومعه ابن حمزه
بمن معه من الجنود والتقيا على التربة في سلخ سنة ثلاث
وثلاثين وتسعمايه وكان بينهما على مصاف كان فيها الغلبة لسلمان
فصدر مصطفى منه فتبعه الى ان ادركه وحز راسه ووقع
في اسره ابن حمزه وغالب عسكر مصطفى الا القليل النادر الذي
نجا بنفسه في ابتدا الوقعه وذلك في مستهل محرم الحرام سنة
اربع وثلاثين وتسعمايه فكحل ابن حمزه وقتل كثيرا من الاسرى صبرا
وحمل الباقين وداقهم وبالا وقهرا فظنوا الجو خلاله وان الدهر
البسه تاج كرامته ومنحه اقباله وان الزمان بذل مراده وهيا اماله
وهيهات هيهات العقيق واهله وهيهات خل العقيق يحاوله
المنصف الحادي عشر في قتل سلمان وولاية ولد اخت مصطفى بن يرم
لما راى الامير خير الدين استقلال سلمان بالملك وانه سقط اعتباره
لما استقل سلمان وكانا في اول الامر لا يبت احدهما امرا دون الاخر
وكان الامير خير الدين في الحقيقه هو المشار اليه وكان سلمان
قبطانا في البحر يرجع اليه في احوال البحر لا غير اضمر الفتك بسلمان

والغدر

آن

Bk I. Fasl II

والغدر به وما زال يرصده في كل وقت وينتظر الفرصة في ذلك
فسلط عليه طائفة من اللوند فهجموا على سلمان وضربوا راسه
بالسيف في موضع اسمه جزيرة الحامله وتوجهوا على حميه الامير
خير الدين وكان ذلك في اواخر سنة اربع وثلاثين وتسعمايه
فتامر بالامر بعد سلمان ولداخته مصطفى بن بيرم
وكان شجاعا فاتكا ذا معرفة بالحروب سيما اخذ القلاع بالمدافع
وافتتاح الحصون المنيعة فجمع مصطفى بيك كل من كان من اتباع
سلمان وخواصه ومماليكه ومن اسجهم الحواجا صفر وكان على
الاغريذ التي كانت بيد سلمان فجعل الحواجا صفر وزيرا واستعد
لاخذ الثار من خير الدين بك واستعد خير الدين للقتال وارسل
من جانبه سنان القبطان وكرم چلبي وبالي چلبي مع بعض عسكره
الى زبيد للقبض على من بها من جماعة سلمان فوصلوا الى زبيد واستولوا
عليها في اوايل شعبان سنة خمس وثلاثين وتسعمايه واسناسروا
من وجدوا بها من اتباع سلمان واقاموا بها ثلاثه عشر يوما ثم توجه
اليهم مصطفى بن بيرم بمن معه من عسكر خاله وطلب الحواجا
صفر ليا تيه بالمدافع والضربزانات ومن معه وعنده من عسكر
اللوند والعرب ودخل زبيد على غفلة وقتل سنان القبطان
ومن معه من اتباع خير الدين واطلق جماعته وتوجه الى قتال خير
الدين فلما قتل خير الدين وعزم مصطفى بن بيرم الى الهند
وترك مملكة اليمن لما توجه مصطفى بن بيرم لاخذ ثار خاله
سلمان من الامير خير الدين لحسن الامير خير الدين بذلك وكان حواجا جانا

فاسقط في يده وكان في حبسه جماعة من الامنا والعمالة واللذين
باموال المملكة فاخرجهم من حبسه وامر بقتل الامنا فقتلوا
صبرًا وقد ورد بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين فبمجرد ان
وقع المصاف ولمعت بروق الاسياف خار خير الدين وخاف
وناله الارتعاش والارتجاف وما شام بروق السيوف الا واطره
من الوبا الزابل واوقعه النكال في كفة حابل وطارت اليه
من كنانة الياس حمام الحمام وسعت اليه باجحة الطيور نسور
الهمام وهرب منكسرا وولى مدبرا فتتبعه مصطفى بن
بيرم وقتله بيده وما تتبعه حتى امن الانه وعدده واستولى
مصطفى على البلاد كلها سهلها وجبلها غير ان مصطفى
لما شاهد جراة اللوند على الامرا بالقتل فيهم وقتلهم واحدًا بعد
واحد لم يستقر خاطره في اليمن ولا امن للاقامة بها من كثرة
الفتن فجمع ما يعز عليه من السلاح والمدافع والمكاحل
ومن يعز عليه من اهله واتباع خاله وترك مملكة اليمن واقام
فيها السيد علي الرومي من اصحابه والياً على جميع البلاد
نايباً عنه فيها وادخل معه في الامرة مملوكا للامير سلمان اسمه
احمد بك وتوجه الاكران مظهرا انه يريد ان يبني فيها قلعة يدفع بها
ضرر الفرنج واحضر البنايين والاتر وشرع في بنا قلعة حصينة
ولما حصل زمان سفر المراكب الى الهند في موسم رجوعهم ركب في اثره
واخذ معه الالات والمدافع الكبار وشحن تلك الاغربة بما يعز عليه
وتوجه هو وخواص جماعته وجماعة الامير سلمان الى الهند ووقد

على السلطان بهادرشاه صاحب كجرات ومعه الخواجا صفر وذلك
في سنة ست وثلاثين وتسعمايه فاكرمه السلطان بهادر غاية الاكرام
وفرح بقدومه وانعم عليه واغدق عليه وصدق رجاه فيه وحقق
واعطاه على قاعدة سلاطين الهند ولقبه بـ[illegible] خان
ولقب الخواجا صفر خداوندخان واعطى بندر الديو لرومي خان
وبندر صوره لخداوندخان وصار لهما في الهند شان عظيم
ومرتبه عليه ومقام جسيم ونفوذ كلمتهما ووقايعهما في تلك الاقطار
مشهوره بالسن التجار والسفار ومحصله انه بعد ان اختص
بالسلطان بهادرشاه ووصل صاحب دلي السلطان همايون
شاه الى محاربته هرب من عند بهادرشاه الى همايون شاه واختص
به ايضا اختصاصا اعظم من الاول فحسده على مرتبته بعض الخوانين
فسقاه السم وتوفي الى رحمة الله تعالى في سنه خمس واربعين وتسعمايه

الفصل الثاني في ولاية اسكندر بن [illegible]

Bk I, Fasl 12

ثم لما توجه مصطفى بن بير من الهند الى اليمن قام بالامر من خلفه
نفسه الامير اسكندر بن سولي المشهور باسكندر موزو بارزه الامير
السيد علي فاعان الامير اسكندر شخص من نواجد الارز وامر بقتاله
الناخوده احمد كان ذا ثروة وتدبير وحسن راي وقدم عمده ومحبة
مع الامير اسكندر فاستعانا على ازالة السيد علي ورفيقه احمد
بك وانطوى اسمهما واندرس رسمهما وملك البلاد الامير
اسكندر وصار الناخوده احمد من جلة وزرايه وامرايه فتمكن
الامير اسكندر من مملكة اليمن واظهر فيها العدل والكرم وكان سخاعا

كريما وافر العقل حسن التدبير احبه اهل اليمن وتبسطوا في
ابوابه وكان له اعتقاد في المشايخ والصلحا والعلما وكان
له سماط ممدود وطعام مبذول وكان الولا يقاله انه
ياكل اللبن وحده ويجتمع على ساطه العسكر وينعم عليهم ويضبطهم
بحيث حكي لبعض الامرا انه كان يحضر معه في السماط سبعمايه مسقطا
مذهبا مثمنا ثم بعد الفراغ من الطعام ينظر يمينا وشمالا الى وجه
الحاضرين من الجند ويقول سبحان الله اخرجت هذا السيف
لاعطيه شخصا من العسكر كانت حمالة سيفه رثه فاحضر الان
وما كان هذا السيف نصيبه لغيبته في هذا الوقت وكان
من نصيب هذا الشاب ويشير الى واحد من عرض المجلس
ويعطيه السيف ويقول كان هذا نصيبك ويفعل قليل
هكذا ويعطي سيفا او خنجرا او ترسا او رمحا او ثوبا جميلا مطويا
بين يديه فاستمال بذلك قلوب العسكر واما الرعايا فكان يمنع
الظلم عنهم ويحسن الى الضعفا والارامل ويرسل الى زوايا
المشايخ بالانعامات حتى لي من وصل اليه ان امراة اتته
بخصم من الغاغيه طويل نحو الذراع مستغربا طوله بحسب العاده
واهدته اليه وقالت له اني ربيت لك هذا الغصن وصرت
اتفقده بسقي الما الى ان نتعش وصار في هذا المقدار بسكاد تكسر
لكونه على اسمك فاجلسها الى جانبه واكرمها وتناول الغصن منها
وصار يستغظه ويريه لجلسايه ويظهر ان ذلك كان في خاطره
وفي ضميره فكتب لها ان تكون ارضها التي تزرعها معافا كلها

وامر

وامرلها ببقرتين من احسن ابقاره الخاصه وملأ حجرها فضة وذر
بها وصارت من المدلات عليه ومن المقبولات عنده ووفد
عليه شاب من السادة الشيبيين سدنة بيت الله الحرام فاكرمه
وعظمه وقال له ان اقمت عندنا الى الموسم الهندي نلت منا فوق
مطلوبك فقال له اريد الرجوع الى وطني شريفا فليس لي طاقة
على التغرب فاعطاه الف دينار دهما واعتذر له بالجملة
فكانت محاسنه جمّه رحمه الله تعالى وكان فتاكا في العسكر
اذا توهم من احدهم خلافا اوظن به اضمار سوء قتله من غير مهلة
وكان قد استكثر من العبيد السود وضبط اللوند بهذه
العبيد وضبط العبيد باللوند ولم يستخدم غير هذين الطايفتين
وكانت الخطبة والسكة في ايامه باسم السلطان الاعظم
السلطان سليمان خان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة
والرضوان واد اقرا احد في توقيعه له الفاتحة يقول له اقرا الحمد
السلطان سليمان ووصلت اليه المراسيم السلطانيه باقامته
على بلاد اليمن وكانت حال الرعية في ايامه منتظمة ووقع له
عدة قتالات مع العربان كان هو الظافر فيها عليهم
اخذ لاد ربيع الاعور وفتح حصن تعلر وغير ذلك واقام
في الملك ستة اعوام ونصف وهو نافذ الامر مقبول الكلمة
باسط اليد وبنى مدرسة عظيمة في زبيد تسمى الاسكندرية
وهو من الامرا الذين يذكرهم اهل اليمن بالجميل ويثنون عليه
الثنا الجزيل رحمه الله تعالى وعفا عنه

25v

Bk I fasl 13

الفصل الثالث عشر في ذكر وفاة اسكندر موز وولاية الناخوذ احمد
لملكة اليمن وظهور الامام شرف الدين في ايامه ثم توفي اسكندر
موز في سنة ثلاث واربعين وتسعمايه وخلف ولدا صغيرا
فقام بعده بولده وزيره الناخوذه احمد وقدمه صورة هو
وكان هو كافل المملكة اليمنية والامور كلها راجعة اليه
وسار في الناس على سيرة اسكندر موز واستمال العسكر بيذل المال
الا انه كان جايرا على الرعية غير مشكور السيرة فيهم وفي ايامه
استولى الامام شرف الدين الذي ادعى الامامة من طوايف الزيديه
على الجباله وقهل امره وكبر جيشه وسار في الجباله باظهار شعار
الزيديه غير انه لم يتعرض لاهل السنة بل كان ينالهم منه الانعام
لاسيما العلما من اهل المذاهب الاربعة رضي الله عنهم فانه كان
يكرمهم غاية الاكرام وكان يترضى عن الصحابه رضي الله
تعالى عنهم ما عدا معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وكان
يقول بالايمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة رضي الله عنهم
ويرى مذهب الزيديه مذهبا خامسا فان سيدنا زيد بن علي
رضي الله عنه كان مجتهدا ويرى ان مذهبه ارجح ورايته
بخطه فانضده ورضي الله عن الامام ابي حنيفة ومالك ومحمد بن
ادريس الشافعي واحمد بن حنبل ولاجزى الله تعالى خيرا من اوقع بين
سفهاء اتباعهم من الجهلة المتعصبين وكان يدعي
الاجتهاد ويظن ان دواعي الاجتهاد وسروطه اجتمعت فيه
وكان يقول تقليد الحي اول من تقليد الميت وهذا من الاغلاط

الواهيه

الواهيه فان فضيلته لم تبلغ به الى مرتبة يصح منه دعوى
الاجتهاد لها فجاوز الله تعالى عنه ن
ذكر ترجمة الامام شرف الدين ترجمة الامام زيد
وشئ من اصول عقايدهم كان شرف الدين يلقب نفسه
المتوكل على الله واسمه يحيى بن شمس الدين بن احمد صاحب البحر الزخار
في مذهب الزيديه وهو ايضا صاحب كتاب الاحكام في اصول
الزيديه بن يحيى بن المرتضى بن الفضل بن المنصور بن الحجاج
ابن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن المنصور بن يحيى
ابن الناصر بن احمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن طالب الحسني صعدا على ابرهيم
ابن محمد بن عبد الله بن الهادي وعلى والده الهادي بن ابرهيم بن محمد
وعلى الفقيه جمال الدين علي بن احمد بن مكابر وكلهم زيديون وله
رواية واجازة عن جل احمد صاحب البحر الزخار أما الامام
زيد رضي الله عنه الذي تنسب الزيديه اليه فهو بري مما ينسبونه
اليه من مسايل الاعتزال وعقايد اهل الزيغ والضلال
حاشاه من تلك الخلال وكلا ان يصدر منه شئ من شوايب الاخلال
بل كان اماما مثيلا وعالما نبيلا ومجتهدا جليلا عزيزا من اخلاق
له من اتباعه الذين لاحظ لهم في الدين بل تبرأ منهم كما تبرأ من الشيطان
نسبوا اليه ما نسبوا وافتروا عليه وكذبوا كما كذبت الرافضه
على سيدنا الامام جعفر رضي الله عنه واسندت اليه والى بقية
الاثني عشر رضي الله عنهم ما تنصر الاذان عنها وتنفر قلوب

اهل الدين منها ولقد كانا جلان امامنا الاعظم ابا حنيفه رضي
الله عنه وكانوا في عصر واحد وكان بينهما وبينه مودة وزيادة
وتراسله وراسلته في اخر كتاب خزانة الاكمل من كتب الفتاوى
عندنا ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه امد الامام زيد بمال
عظيم وبايعه سرا لما خرج على هشام بن عبد الملك من بني
امية وكذلك امد الامام جعفر بمال عظيم وكان بين
البيعتين اثنتي والامام زيد هو اخو الامام محمد الباقر وعم
الامام جعفر الصادق وهو ولد الامام زين العابدين بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم والرحمة ونفعنا
ببركاتهم وكان من اعاظم العلما والاكابر الصلحا وراس اهل
التقوى وكان من بدو فتواه يرى ان الغيبة تنقض الوضوء
وان الصلوة لا تصح في الثوب المغصوب والمكان المغصوب
وفضائله كثيره ومناقبه شهيره حتى ان عيسى بن يونس
جاء الى زيد بن علي رضي الله عنه حين خرج على هشام بن عبد
الملك فقال له اتبرا عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى نكون
معك فقال لا انبرا منهما بل اتولاهما رضي الله عنهما وانبرا ممن
تبرا منهما فقالوا اذا نرفضك فسميت الرافضة وكان
خروجه بالكوفه سنة اثنتين وعشرين ومائة وبايعه خلق من
الاشراف والقواد واهل القرى والسواد فبعث اليه والي
العراقين يوسف بن عمر الثقفي جيشا مقدمه العباس المروزي
فتلاقى الجيشان خارج الكوفه في صفر سنة اثنتين وعشرين

ومايه فانهزم اصحاب الامام زيد فقاتل وبقي هو في جماعة قليلة
فقاتل اشد قتال وتمثل بقول من قال شعر
• ذل الحياة وعز الممات • وكل اراه طعاما وبيلا •
• فان كان لابد من واحد • فسيري الى الموت سيرا جميلا •
وحال المسا بين الفريقين فانصرف الامام زيد مثخنا بالجراح
وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتى بحجام
من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل من جبهته
الشريفة فمات من ساعته شهيدا رحمه الله تعالى فدفنوه
في مجرى ساقية بعد ان نحوا مجرى الماء عن قبره وحثوا عليه التراب
ثم اعادوا الماء كما كان يجري ولما اراد حضور الحجام
فلما اصبح مر عليهم ودلهم على موضع قبره كما قاله القابل
اراد ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر
ولما دلهم على قبره الشريف نبش عنه يوسف بن عمير
الثقفي قاتله الله تعالى وبعث برأسه الطاهر الى هشام
وصلب جسده الشريف في كناسة الكوفة عريانا فارتخى
بطنه الشريف على عورته فخطاها فدل ذلك بقول بعض
شعرا بني اميه من قصيدة اخزاه الله تعالى
• صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة • ولم ارهد يا على الجذع يصلب •
واستمر خمسة اعوام مصلوبا فلما كان ايام الوليد
ابن يزيد وظهر ولده الامام يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد
الى عامله بالكوفة يامره ان يحرق زيدا بخشبته ففعل ذلك

واذرى رماده فى الرياح رضى الله عنه وأما راسه الشريف
فوصلت الى هشام بن عبد الملك وطاف بها البلاد فلما
وصلت الى مصر جعلت فى المشهد الذى بالقرب من جامع طولون
فقد قيل ان راسه مدفون هناك كذا ذكره قاضى القضاة شمس
الدين احمد بن خلكان فى مواضع متفرقة من كتابه وفيات الاعيان
وذكر المسعودى فى مروج الذهب فى ولاية هشام بن عبد
الملك ان الهيثم بن عدى روى عن عمر بن هانى الطائى قال خرجت
مع عبد الله بن على وهو عم السفاح والمنصور فانتهيا الى
قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا
اربنة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا
سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيا الا صلبه
واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بنى امية
وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا
الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره لا قليلا ولا كثيرا ٥
واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شيئا من راسه ثم
احتفرنا عن يزيد بن معوية فما وجدنا الا عظما واحدا ووجدنا
فى طول الحد خطا اسودا بالرماد ثم تتبعنا قبورهم
فاحرقنا ما وجدنا منهم فيها وكان سبب فعل عبد الله
بقبور بنى امية هذا الفعل ما فعله هشام والوليد بالامام
زيد بن على رضى الله عنه لما استشهد وصلب انتهى فليتوق
الملوك والسلاطين التعرض لاجساد الموتى والمثلة بهم حذرا

ان يتسلط عليهم بعد دولتهم من ياخذ بالثار فان ذلك بشاعة
تبقى على صفحات الليل والنهار وممن ارتكب هذه الحطة الشنيعة
في اوايل هذا القرن شاه اسمعيل بن حيدر الصفوي الاردبيلي
وكان خروجه من بلاد العجم في سنة ثلاث عشرة وتسعمايه
فلما ملك خراسان والعراق نبش قبور طايفة من العلما
والاوليا والامرا واحرق ما وجد فيها من العظام فاخذه الله
تعالى قبل ان امهله فمات ولم يكمل الاربعين ولقد قتل من الانفس
ما يفوق مايتي الف نفس بل اضعافها فان قتلاه خارجة عن الحد
والحصر والعد من علما الدهر وملوك العصر فاخذه الله تعالى
في سنة ثلاثين وتسعمايه ومولد سنة اثنتين وتسعين
وثمانمايه وظهوره من اعظم حوادث القرن التاسع واما ان
زيد بن علي رضي الله عنهما تلمذ لواصل بن عطا وكان واصل
معتزليا فمن هنا نسبت الزيديه الى الامام زيد الاعتزال
واسندوا اليه وحاشاه مقالا يفضي الى الزيغ والضلال
ولا يلزم من تلمذته لواصل ان يسلك مسلكه في الاعتزال الباطل
من استضا بمشكاة النبوة والرسالة كيف يسلك سبيل اهل
الضلاله او يخوض فيما خاض فيه اهل البدعة والجهاله حماه الله
من ذلك وحاشاه مما تلبس به اولئك وواصل كان تلمذ
للحسن البصري رضي الله عنه يتكلم في مسايل القدر والجبر وشرع
بثبت المنزلة بين المنزلتين الى غير ذلك من الاباطيل المبتدله
فامره الحسن ان يعتزل مجلسه فسموا المعتزله ومبنى اصولهم

على تحكيم عقولهم ٥ وعمى هذه الاراء الفاسده ٥ اتباع الفلاسفه
فى مذاهبها الكاسده ٥ فهم يلجئون فضلات الفلاسفه
ويروجون مذهبهم الباطل باسناده الى مثل هذا السيد
الكبير من اهل البيت النبوى فينفخون فى غير ضرم ٥ و
من اعتقادهم المهون ذا وزر ٥ وقد دلاهم ابليس بغروره
واغرقهم من لجج الشك فى تيار بحوره ٥ فهم يتشبثون باوهى
من خيط العنكبوت ٥ ويتبعون وساوس اخوان الجبت والطاغوت
ويتمسكون بشبهات نشأت عن راى عليل ٥ وصدرت عن فهم
قاصر ضئيل ٥ ويبوءون بالاثم والخسران والثبور ٥ ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور فان شبهة وقعت فى البريه
شبهة ابليس ومصدرها اتباع الهوى وتحكيم العقل فى معارضة
امر الله تعالى واستكباره بالمادة التى خلق منها ونفى الثار
على ماده ادم عليه السلام وهو الطين فانه راى برايه الفاسد
وعقله الكاسد ٥ ان النار لعلوه اشرف من التراب فحكم العقل
فى مقابلة النص فعصى امر الله فى السجود وخالف النص الشريف
بابدا الجحود ٥ وانشعبت عن هذه الشبهة شبهات رسخت
فى اذهان الملحدين ٥ الذين هم اخوان الشياطين ٥ فصارت
بدعة وضلالة ٥ والحاد فى الدين وجهالة ٥ وتلك الشبهات
مسطورة فى شرح الانجيل ٥ والتورية وصحف التنزيل ٥ على
شكل مناظرة بين ابليس اللعين ٥ والملئكة المقربين ٥ بعد الامر
بالسجود ٥ والامتناع منه لمحض العناد والجحود ٥ فقال كما

نقل عنه فيما ذكر انه قال للملكة ان الباري تعالى الهي وإلهك الخلق
قادر عالم قادر عالم اذا اراد شيا قال له كن فيكون الا انه خلق
يتوجه على مساق حكمه اسبله فقالت الملكة ما لي قال
السبع قد علم قبل خلقي ما يصدر عني وتحصل مني
فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي الثاني اذ خلقني على
مقتضى مشيئته واراد نه فلم كلفني بمعرفته وطاعته بعد
الا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصيته فانه الغني القادر
على الاطلاق الثالث اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه
واطعته فلم امرني بالسجود لادم وانا خير منه لاني من عنصر
النار وهو اعلا العناصر وهو من عنصر التراب وهو اسفلها
الرابع اذ خلقني وكلفني وامرني بالسجود ولم اسجد لمن
دوني فلم لعنني واخرجني من الجنة وانا لم ارتكب قبيحا الاعدم
النزل لمن هو دوني وليس ذلك بقبيح عندي الخامس
اذ طردني ولعنني فلم مكنني من الدخول الى الجنة مع ادم حتى غرته
بوسوسيتي فاكل من الشجرة المنهي عنها فاخرجني واياه من الجنة
ولو منعني من الدخول الى الجنة استراح مني ادم وبقي خالدا فيها
لم يعصه به السادس حيث اخرجني واخرج ادم من الجنة
فلم سلطني على اولاده مع ما بيني وبين ادم من الخصومة والعداوة
ومكنني من اضلالهم بعد ان خلقهم على الفطرة السابع اني
حيث استمهلته لاحتنا ك ذرية ادم فقلت انظرني الى يوم
يبعثون فلاي شي امهلني فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت

ولو اهلكني في الحال لاستراح الخلق مني قال شارح الانجيل
فاوحى الله الى الملكة عليهم السلام فقولوا له أما قولك اني
الهك والد الخلق فما انت بمخلص نبيه ولا مصدق به فانك لو
صدقت اني اله العالمين لما اعتكمت على باسوا البلية فانا الله
الذي لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هكذا
في الانجيل مسطور وفي التورية مذكور واعلم ان كل
شبهة وقعت لبني ادم في امور دينهم واعتقاداتهم فانما وقعت نشأت
من اضلال الشيطان الرجيم وبن تخليم العقل السقيم
الذي هو غير سليم وان ابليس اللعين لا يكفي من بني ادم
بمجرد العصيان من ركوب الفواحش ومنكرات الاديان
بل يثابر على توهين عقايدهم واسلافهم من الدين لشدة
عداوته لهم وبغضه وحسده اياهم فتجد اكثر ضلالات
الامم السابقة واللاحقة انما هي من القا الشيطان مواد هذه
الشبهة الى ذرية ادم فلا فرق بين قول الكافر البشر بعدونا
وبين قول ابليس لا اسجد لمن خلقت طينا كذلك قال المتاخرا ابن
من هذا الذي هو مهين كما قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين ولو تتبعت عقايد اهل الضلال لوجدتها من اشبه
ابليس التي تقدم ذكرها وكلها مبنية بتخليم العقل
كما هو مذهب المعتزلة وقد نهى الله تعالى عنها وكذلك
قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين وقال تعالى كذلك قال الذين من قبلهم تشابهت

تلوبهم

قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فالتعين
الاول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجرى
حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلو والثاني
تقصير فالمعتزلة غلوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل
بنفي الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات
الاجسام ولذلك تشعبت الفرق الحنابلة كل فرقة بشبهة
من شبه ابليس فتشعبت الفرق الى ثلاثة وسبعين فرقة
كما في الحديث كلها في النار الا الفرقة الناجية وهم اهل الحق
ومقاله الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله
جعلنا الله تعالى منهم ولا عدل بنا عنهم وكفانا شر الشيطان
وثبتنا على محافظة القرآن

ذكر محاربة شرف الدين للناخودة احمد

ثم في سنة اربعين وتسعمايه ارسل الامام شرف الدين
اولاده مطهر وشمس الدين على بجيوشه من اهل البلاد لاخذ
زبيد من الناخودة احمد وحط على زبيد على محطات واشتمال
مشايخ العرب وارسل اليهم بالاحسان ليكونوا معه فمنهم
من مال اليه ومنهم من لزم نفسه ومنهم من انتمى الى احمد الناخوده
واعانه بالعدد والمدد وانتصار الاهل السنة وفرار من اهل
البدعة ومع الكل عربان زبيد ولحج وعدن والابم وجميع رعيتهن
البلاد فانهم شافعيون سنيون وفي حشد احمد الناخوده جميع
من عنده من الترك والروم والمغاربه والعرب فجمع تسعمايه

فارس وكان الزيديون الوفا مولفه لايحصرهم عدد بحيث كان
المعروف من رجالة قبايل اهل الجبال الزيديه مايفوق عن
عشرين الف نفر فخرج الترك وانباعهم من زبيد
على متون الخيل غارقين في الحديد في عز وحديد وعز وجبروت
وباس شديد وعزم الامير احمد والعساكر الاسلامية في
خدمته واحزاب الايمان تحت لوبته قد تاهبوا للقيام
بفرض الجهاد ورفع اهل البدع والالحاد وظهرت لاهل
السنة علامات العلو والاستظهار وبدت اعلام اشاير
الظفر والانتصار ووثقت القلوب بان هذه مواعيد الله
لابد من انجازها وفرصة ظفر لابد من انتهازها فجردت
للقتال سيوف الهمم وقامت الحرب على ساق ونهض القوم
على قدم وتسابقت الفرسان وكل منهم يود ان يكون اول سابق
واعملوا اسنة الرماح واطلقوا اعنة الخيل الكفاح فحمي
الوطيس وجرى السوابق واشرعت الاسنة من الجانبين وراء
كل حصنة بالعين فصدق الترك في القتال وثبتوا للحرب
ثبات الرجال وحملوا حملة واحدة على الزيديه ففرقوهم شذر
مذر وذهبوا ايدي سبا في البراري الاقفره وقتلوا منهم مقتله
عظيمة بالرماح والبندق والنبال وفر الباقون يطيرون طيران
الاغربة في الجبال وظفر الناخوذه احمد بوطافهم وانقاذهم
واحمالهم وغير ذلك مما عجزت الزيديه عن الفرار به منها على جمالهم
ورجالهم وحصل لهم امر عظيم في الجمال وشان كبير بين

الرجاله وفراولاد شرف الدين الى اوكارهم بعد انهزامهم وانكسارهم
وما اغنت عنهم اسلحتهم وانوالهم ولا استبقتهم خيلهم ورجالهم

الباب الثاني في ابتداء الفتح العثماني واستيلاء المذكور السليماني المسمى بالمستوعب لاخر الزمان

باذن الملك الديان وفيه فصول

Bk II Fasl I

الفصل الاول في ذكر توجه سليمان باشا المخادم بالوزارة الى الهند لدفع البرتقال اللعين وعوده عن ذلك الى اخذ بلاد اليمن وفتكه بكثير من المسلمين فيها ووصل الى المرحوم المقدس السلطان سليمان خان تغمده الله تعالى بالرحمة والغفران استيلاء العوج على بلاد الهند وعجز اهل الهند عن مقاومتهم وكثر ضررهم واذاهم للمسلمين بحيث عذروا بهم بالسلطان السعيد الشهيد صاحب كجرات السلطان بهادر شاه ففتكوا به مكراه وقتلوه غدراه تحركت حمية الاسلام لذبه وصعب ذلك عليه وامر بترتيب عمارة كبيرة في مصر يتوجه فيها عسكر جراره وليوث يحمون الزماره ويأخذون بالثاره من الكفار الفجاره ومدافع كبيره وآلات كثيره وجعل بكلاربكي مصر للحال فرسليمان باشا راس هذا العسكر ووالاه منصب الوزاره واطلق له السيف والقلم وعقد له الحل والعلم وكان رجلا فتاكا لكنه ماسفاكا ضعيف منة العقل عديم الراى والفضل غير اندمن خواص مماليك السلطان سليم خان ابن بايزيد خان لم يتعلم من اخلاق سيده غير الفتك ولم يستقر

في بلده مما شاهده منه غير رائحة الدم والسمك وكان
السلطان سليم رحمه الله تعالى يفعل ذلك لمصالح مملكته
واسرار ملكية خفيه . وهذا يفعله تقليدا لستيه .
من غيران يميز بين رديه وجيده كما يحكى عن مسرور
خادم هرون الرشيد انه فصد مرة فوزن دمه وسيل لم
جاوزنه فقال لا ادري فقال لا ادري غيراني رايت الخليفه
اذا فصد كان يامر الفصاد ان يزن دمه . وكان سليمان
باشا ربي في حجر السعاده في مزايا السلطان . وحصل من كيميا
نظر السلطنة اليه ما يفوق النظراء والاقران . وتقلب
في المناصب . وترقى في ذرى المراتب . فكان عضد الدولة
العثمانيه ونصيرها . ومدبر المملكة السليمانيه ومشيرها
نافذ الاوامر والاحكام . مطاعا فيما يقوله وان كان من اوهى
الاوهام . وكانت مصر في ايامه عروسا تجلى . ومحاسن وجهه
ملاحتها كانها اذا تجلى . تريبشق جلباب شبابها المشيب
ولا وصل الى مصرها المحمور يد الحوادث بمعاولة التخريب .
وكانت قاهرة كاسمها . لا مقهورة كما تراه الان من رسمها . والنا
بعد في خير ونعيم وعيشة راضية ومقام كريم . تحمل سبعين
غرابا وثلاثين برشة وسخا بالمدافع والمكاحل وملاها بالعدد
والسلاح الكامل . وجند الجنود والابطال . وحشد العساكر
والرجال . واخذ من الكور كجيه والرقسا والنوتيه ما يسدون
عين الشمس في كبد السماء . واعدلهم من الازواد ما يملا الفضا وينادي

بالجهاد في سبيل الله على الفرنقال وتهيأ للغزو والقتال
وخلط هذا العمل الصالح باشياء غير صالحة من الاعمال الى ان
غلبت الاعمال السيئة واضمحل ذلك القصد الجميل غاية
الاضمحلال فمن ذلك قتل الامير جانم الحمزاوي وولده يوسف
امير الحاج بمجرد الحسد وسوء التدبير والاعوجاج وكان
الامير جانم من اعظم الناصحين في خدمة السلطنة السنية
مع حسن التدبير ودقة الراي والاحسان الى الصغير والكبير
وكان هو من اعظم اسباب اصلاح المملكة في ايام عصيان
احمد باشا ولم يطاوعه في العصيان فحبسه ثم احتال الامير
جانم حتى خرج من الحبس ودبر في قتل احمد باشا الذي عصى على
السلطنة واعاد مصر الى السلطنة العثمانية فجزاه سليمان
باشا بشر الجزا وعرض على الحضرة السلطانية انه تمهمت من
جانم الحمزاوي وولده راحة العصيان واخشى ان العسكر يطيعه
لاحسانه اليهم وذلك كذب عليه لا اصل له وانما حمله على ذلك
الحسد والبغض وعند الله تجتمع الخصوم فكتب اليه
السلطان ادفع شرهما فلما وصل اليه جوابه ارسل اليهما
يطلبهما الى القلعة وكانا قد تهيأ للسفر معه ووصل اليه
يوسف قبل والده فامره ان يجلس في بيت سليمان الكيخيا
وامر الكيخيا ان يلاعبه الى ان يصل والده فاخذه عنده وجلسا
يلعبان الشطرنج وكان لوالده معرفة في علم النجوم ورأى
في طالعه ان يصيبه في ذلك اليوم حادث كبير فمضى الى البستان

له ومنع الناس عنه فى ذلك اليوم فارسل اليه سليمان باشا
جاويشا يأتى به فلم يجد فى بيته فصار يتطلبه الى ان عرف
محله الى اخر النهار فدخل عليه واخذه معه الى سليمان باشا
فى القلعة فطلبه فوصل اليه فلما راى فرس ولد الامير يوسف
على الباب ازداد تخيله وما امكنه الرجوع فطلع الى سليمان
باشا وجلس عنده ساعة فقال له تهيات للسفر فقال نعم
فقام عنه فسلمه الجلاد فلما راى الموت تشهد واستقبل
القبلة وصلى ركعتين وامر الجلاد ان يضرب عنقه بسيفه
الذى كان معه فان سيفه كان حادا وسيف الجلاد كان كليلا
ويقطع راسه بسيفه ووقعت راسه على الارض عند قوله
الله من اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وختم
الله تعالى له بالشهادة وجاء سليمان الكيخيا الى سليمان باشا
وكان مدلا عليه وكان له بالامير يوسف محبة فقال له قد
كفيت هم جاء بقتله ولتبرك نفع فى قتل ولده فاتركه
فسبته وقال اينى براسه الان والا الحقنك به فمضى اليه
وادخل عليه الجلاد مع نفرين من غلمانه فدخلوا عليه وكان
مهيبا فوقفوا بين يديه واستنكر دخولهم وتخيل منهم فمد
احدهم يده الى عمامته فقال كانكم اكلتم الشيخ يعنى والده
وكان قويا فغافرهم قليلا فضربوا وجهه بالسيف وصرعوه
ثم قطعوا راسه ومضوا بها الى سليمان باشا فامر بسلخهما
فسلخا وحشيا تبنا وعلقا على باب زويله فارتحت البلد وغلقت

الاسواق وكان عصر يوم الاربعا اخر يوم من ذى الحجة سنه اربع
واربعين وتسعمايه وبعد التعليق دفعوا اجسادهما وجاء
رءوسهما والسلوخ من جلد رأسهما لاهلهما فاعرف احد الجمجمتين
من الاخرى فوضعوا احد الجمجمتين فى احد الجلدين والثانيه
فى الثانى ودفنا بالقرافه عند تربة الامام الشافعى رضى الله عنه
وترحم الناس عليهما واسفوا على فقدهما رحمهما الله تعالى
وكان وقوع هذا الفعل بالامير جانم جزاءً وفاقا لما فعله
الامير جانم بالقاضى شرف الدين الصغير بضم الصاد المهملة
وفتح العين المعجمه وتشديد الياء التحتيه المكسورة قاله المهلة
وكان رئيس الدولتين من اكبر المتحكمين بمصر واعرف
المباشرين فى فن المباشرة واحفظهم للقاطعات الديوانيه
والجهات المصريه بحيث انتهت اليه الرياسة فى حفظ واملاء
لها عن ظهر الغيب بدون دفتر فعظم عند حكام مصر من البكلربكيه
والوزراء وكان بمثابة دفتر دار وحسد جانم الحمزاوى على مرتبته
وخاف منه وسعى فى قتله وتوجه الى الباب العالى وبث امره فيه
واخذ احكاما فى شانه بما اراد فتحيل منه القاضى شرف الدين
الصغير وتوجه عقبه الى الباب ليدفع شره وصادفه فى اسكودار
راجعا من الباب ولقى القاضى شرف الدين بسن ضاحك واظهار ود
وتطمين ومعاقدة ايمان وتطمين تامين وقد خاله السم
فى الدسره ودس له انياب الافاعى فى لبن جلد الارقم وقاله له
الى اين تذهب وفيما تنفق كنوز الذهب احفظ مالك لانضيعه

سدي ، وحاذر ان تشمت بك العدى ، وهلم بنا الى الصلح
والصلح خير ، وارجع لنتعاقد ان لا ضرر ولا ضرار ، ونكون
كروح في جسدين ، ونرفع ما بيننا من الخلاف والبين ،
ففرح القاضي شرف الدين ببذلك وتلقاه بالقبول ، وما
ظن انها خديعة تذهب بالعقول ، وغره كلامه الرايق
وخدعه حلاوة منطقه وظنه بالنصح ناطق ، ورجعا
مصطحبين ، وعادا مصطلحين ، بعد ايمان كثيرة كلها من
جانب كذب غموس ، وغل كامن في النفوس ، ودفع الامير جاغ
مالا كثيرا الى شرف الدين اعانة له على الرجوع عن الغش والغدر
وتصفية للسير وازالة للغل من الصدر ، فرجعا الى مصر ، ووضعا
عن جيد البسط والسرور اعباء المشاجرة والاضرار ، فاستقر
القاضي شرف الدين قراره ، ولا برح بين اهله ولائم مزاره ، حتى
اخرج له مراسيم تشتهي اليه ، واحكاما تدب كالافعوان
عليه فاخذه بمقتضى تلك الاحكام ، وسلمه الى الصوباشي
فعذبه بالاسكنجه وانواع الالام ، ليستصفي ماله اولا ،
ثم يقتله حقيرا مذللا ، فصبر على العذاب ، وقاله في الجواب
الاولى بما لي منك بطن التراب ، وباع عليه بالجبر اوقافه وعقاره
وسقاه من كؤوس التعذيب عقاره ، واستمر يعذب ويقرع
بالمخاريع ، وماله في ذلك من دافع ، وصار يضرب الى ان رجع
الشرف الى الهبوط ، وانقطع رجا الحياة بالقنوط ، الى ان مات
الى رحمة الله الكريم الاكرم ، وقدم على قدم من عمل صالح او سيء تقدم

ثم

محمد تسلم الامير جاجم من اقارب شرف الدين شابا فاضلا
ذكيا لوذعيا المعيا كانما صور من نور او تفلت على رضوان
من الولدان والحور ويقال له الغاضي منصور فضل من اقرانه
واترابه ووفاق في حسن الخط وضبط الدفتر وحسابه ونظم
الشعر الفايق ونثر النثر الرايق وتادب بالاداب
واعرب شكله عن مليح الاعراب احفظ له مطلع قصيدة
عملها في مدح القاضي شرف الدين وقد عوفي من مداصابه وهو
مبريك ياعين الزمان وناظره وجوم الورى اضحت من البشر ناضره
وله قصيدة نظم فيها اسما الله الحسنى [illegible]
ايها اكبر مسئولا واوفاه بجيب اذا ضر الداعون وافاهوا
هذا اوما نعم بعد عذاره وما الكتى بالابس المخضر جلناره
وهو في برد الشباب القشيب يهتز كالغصن الرطيب فخطفه
خطفة الذيب ريم الغزاله وراقه سوط العذاب بعد
ذاك الدلاله وعذبه بشديد النكاله بعد تيه الجمال وكانت
لدوالدة حنونه مولعة بحبه مجنونه مالها سواه ولا
ولدت الا اياه فدارت على العلما والصلحاء وتوسلت بالمشايخ
والاولياء وحملتهم على الامير جاجم ليدفع لها ولدها ويبرد بذلك
كبدها فاظهر لهم اجابة سؤالهم ووعدهم الى الليل بنجاح امالهم
وقال لها اسلمه اليك في هذه الليله وعقد على ذلك ايمانا
بليله وارسل اليه سما مجعولا في سنبوسك فلما اكله احس
بدفاستعمل له بازهرا كان معه يدفع السم لساعته وينجي

من اكل السم وافنده فدفع عنه السم فدرى الامير جانم
بذلك فامر الصوباشى ان يخنقه فلما جا الليل سلمه الى والدته
مينا فدعت عليه وعلى ولده يوسف بقلب مقروح ودمع
مسفوح ودعا المظلوم المقروح على الظالم المغرور الجموح
فاستجاب الله لها دعاها وانفذ سهام بلواها ولم تمض
خمس الا وبلغها ان راس جانم وولده فى هذا الليله معلقان
بباب زويله فتخلقت بالزعفران سرورا وجات ورقصت
تحت راسيهما واظهرت فرحا وحبورا فسمعت ان الامير جانم
ما اكتفى بقتل هذين الرجلين حتى عزمهما بثالث وكان
ذلك من اعظم الحوادث الكوارث وهو ان الشيخ الفاضل
الاديب الشاعر اللبيب الاريب شمس الدين محمد الدمياطى
قتله الامير جانم بغير ذنب يوجب قتله غير انه كان
مصاحبا للقاضى شرف الدين وبلغه عنه انه قال له كيف
اغتررت بكلام جانم وانت فى اسكودره وهلا دخلت الى
الباب العالى واتقنت امرك واتقيت الغرر فحمله على ذلك
انه اخرج فيه حكما بصلبه فصلبه على شجرة جميزه على باب
مدرسة السلطان حسن فى سوق الخيل بالرميله والناس راجعون
من دفن القاضى شرف الدين وكان جليلا فاضلا عالما
كاملا اديبا اريبا عاقلا لبيبا احفظ له بيتا من شعره هذا
البيت من قصيدة له فى الفخر والحماسه

لو شئت اطلقت لاعدوى لاكذبه وقلت كل الورى فى الشعر اتبع

34
352

ولـه ايضـا

لقد فتحت باب الرضى بعد هجرها ٭ شقيقة بدر التم والبحر الكثر
فسكنت بعد الضم ما قد نصبته ٭ وقلت ارفعي جزما فقد طاب الجر
جمع فيه القاب الاعراب والقاب البنا ولـه ايضا ٭ الحق اقرب من ترجى وتتقى ٭ اذا اصطناك لامر هيأنك لـه ٭ يد العناية حتى تبلغ الارباء
ونظم متن المنهج لشيخ الاسلام زكريا ٭ ولـه محاسن غزيره ٭
وفضايل شهيره ٭ ورسايل في الفقه والادب والتصوف كثيره ٭
وكان مهيبا ظريفا ٭ حسن البزة نظيفا ٭ فنوعا لطيفا ٭
رحمه الله تعالى وعوضه عرفات الجنان ٭ وبل مضاجعه بزلال
الرحمة والغفران ٭ وهذه حوادث ذكرناها استطرادا ٭ وربما
باطواق مواعظها من الدهر اجيادا ٭ وان خرجت بنا عن المقصود
وزادت على الطلب المعهود ٭ لما في ضمنها من التجارب والاعتبار
والوعظ المفيد ٭ والنصح السديد ٭ ثم ان سليمان باشا
بعد قتله لحمزة الحمزاوي تملك ايضا بصلب الاميرداود بن عمر
امير الصعيد من غير جرم اتاه ٭ ولا ذنب سواه ٭ غير كثرة
اموالـه ٭ وبدايين وسعة حالـه ٭ فطمع بها الباشا سليمان
فطلبه الى الديوان ٭ فلما جا اخذ هداياه اولا ٭ ثم عاتبه
لقصد قتله معللا ٭ فقال كيف ترسل الينا قماشا غير نظيف ٭
فقال انا ما جيت الا بقمح مثل الجوهر اللطيف ٭ فامر به الى الباب
وبله وعلق في عنقه مندبلا فيه قليل قمح وصلبه هناك واخذ
بجميع اموالـه وخزاينه ٭ وظفر بكنوزه ودفاينه ٭ وقتله وهو

مظلوم، وعند الله تجتمع الخصوم، وكان من احسن امرا الصعيد
الصعيد كثير البر والصدقات، محبا للخيرات والحسنات
يحسن في كل عام الى كل واحد من علما الجامع الازهر والمشايخ
المسلمين في ذلك القطر الازهر، بالجمعية الذهب فما
دونها ولا يعهد ذلك لغيره من امرا الصعيد، حج في سنة سبع
وثلاثين وتسعمايه واغدق على اهل الحرمين واوصلهم احسانا
عميما، وتصدق بصدقة كبيرة من الدراهم والقمح عم اهل الحرمين
بها تعميما، رحمه الله تعالى، وضاعف رحمته عليه وآله
وكان محسنا للوافدين، ملجا للقاصدين، كهفا للواردين،
ختم الله له بالحسنى، ومنحه رتبة الشهادة مقاما اسنى، فلقد رزقه
الله تعالى العلو في الحيوة وفي الممات، واقدمه على ما قدم من الحسنات
فكان كما قيل في بعض المرثيات،

علو في الحيوة وفي الممات، فحقا انت احدى المعجزات

وسما الى ان قتله سليمان باشا بقتل من ذكرنا بل وصلب بعدهم
على من امرا العرب منهم ابن ابي الشوارب وزعير من امرا الصعيد،
وكان سفاكا للدما يحب قريبا وبعيده، والله على كل شي شهيد،

الفصل الثاني في دخول داود باشا الى مصر وتوجهه منها باشا
من مصر الى السويس وركوبه البحر ووصوله الى جده

BK II. fasl 2

لما قضى الوطر ممن اراد قتله سليمان باشا وقرب سفره
الى الهند وصل الى مصر ليتسلمها عند داود باشا الخادم، وكان
رجلا حليما، بادلا لربما، ترقى في الرايا العالي، وتقلب في المناصب

والعالي

والمعالي الى ان صار خربندة دار باشي وله فضيلة ومعرفة
باللسان الفارسي ومحبة للفضلا والعلما واحسان اليهم
وحنو عليهم وكان دفتردار محمد بن سليمان جركسي
الاصل كثير الفضل يجالس العلما ويحب الفضلا ويحسن
اليهم ويتعطف عليهم ويتفقد احوالهم ويبذل لهم
وكانا من تنفسات الزمان وحسنات الدوران وكانت
مصر في ايامهما تضاهي الجنان مشحونة بالحور والولدان
محفوفة بالروح والريحان رحم الله روحهما وبل بصيب
الرحمة ضريحهما وبعد تسلم داود باشا البلاد من سليمان
باشا سافر سليمان بجنوده الى السويس وركب البحر فسخر الله
له الريح كما سخر لداود الانس من ذلك العسكر العنيف فوصل
الى بندر جدة بعد سبعة ايام مع عساكره وجيوشه واسوده
في الحرب ووحوشه فاهال اهل جدة ما راوه من الاجناد
واضطربت لحشمته البلاد غير انه ضبط العسكر اقوى ضبط
ولم ينزل هو ولم يمكن احدا من عسكره من النزول فشكر على هذا
الضبط والوصول وطلع اليه جماعة مولانا السيد الشريف
بجدة بومئذ وهم يرتعدون فرقا وينتفضون خوفا
وقلقا فتلقاهم بالاكرام والبشر هم الخلع والنشاريف
ولم يصدر منه سوى من الارعاب والتخويف ومضى عنهم شاكرا
حميدا ورجعوا عنه حايرين في اعتقادهم عمرا جديدا وذلك
لما عهدة من بطشه وفتكه وجده لاراقة الدم وسفكه فذعر

لذلك من ذعره وسلم الامر الى خالق القوى والقدر ومن احتسب وصبر

الفصل الثالث من ذكر توجه سليمان باشا الى عدن

وقتله لصاحب عدن غدرا واخذ عدن منه جبرا وقهرا

لما توجه سليمان باشا من جدة قصد المرور بعدن وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بقية بني طاهر ملوك اليمن سابقا ولم يسق في بني من مملكة اسلافه بني طاهر غير قلعة عدن من سائر ممالك اليمن وكان شابا كريما جوادا حليما محسنا الى الناس باسطا لهم وجه اللطف والايناس يعظم الشرع الشريف ولا يخرج عن حكمه ويوقر من وفد اليه من العلما ويكرمه لعلمه الى غير ذلك من الخصال الجميلة والخلال الحسنة الجليلة يشاء من لدنه بكرم افضله وجوده فضله ووصله فلما بلغه وصول سليمان باشا للغزو في سبيل الله وقطع جادة الافرنج عن الاضرار بعباد الله فتح له باب عدن وامر ان تزين وجمع له من البلاد ما اراد من الازواد وتوجه هو ووزيره للسلام عليه الى الغراب الذي هو فيه فبمجرد ان راى سليمان باشا باب عدن قد فتح امر عسكره بدخول عدن واخذها فلما وصل اليه عامر البسه ومن معه خلعا فعند امر بصلبهم على الصاري في الغراب الذي هو فيه ونهب العسكر داره وشرعوا في نهب البلد فامر منادیا ينعهم عن نهب الناس وينادي في البلد بالامان واستنابه فيها بمراد بك سنجقا كبيرا وناپيا اميرا ورتب له عسكرا وعدة من المدافع والقاجل

ووضع فيها توبجيه ودزدارا في القلعة وحصاربه وضبط
البلاد بذلك وعدد ذلك من فتوحاته وكتب الى الابواب
انه اخذ عدن قهرا وانه افتتحها قسرا وشاع غدره بصاحب
عدن في اطراف البلاد وآفاق العباد وسبقه خبر هذا
الغدر الى بنادر الهند ونفرت خواطر الناس منه لذلك
ولما بلغ اهل الهند فعله بعامر وادبغورهم منه وكان ذلك
سببا لعدم مساعدتهم له على الفرنقال وانتظم على باب عدن
انه افتتح هذه البلاد في سنة خمس واربعين وتسعمايه ثم توجه
الى الهند لقتال الافرنج الذي في الديو

الفصل الرابع في ذكر توجه سليمان باشا من عدن الى الديو

Bk II, Ch 14

ورجوعه من الديو كان الخواجا صفر المخاطب من سلطان
الهند بخداوندخان مملوك المرحوم سلمان القبطان موجودا اذ
ذاك فلما بلغه توجه سليمان باشا الى الهند لقتال الافرنج شمر
ساعد الجد وضيق على الافرنج من جهة البر وهيا العساكر لقتالهم
معاضدة لسليمان باشا ومناصرة له على الكفار الملاعين
فلما وصل نزل بموضع يقال له مطفرا باد بقرب الديو
وتوكل اليه الخواجا صفر بانواع التقادم والهدايا
واراد ان يأتي اليه فنصحه شخص من اصدقائه من مجلس سليمان
كيخيا اخص الخواص لدى سليمان باشا فقال له ان لك على حقا واجبا
وان لي نصيحة ابد لها لك فاخلى معه وقال له ان سليمان باشا
فتاك فتاكا لا يبقى على احد وانه قتل عند بروزه من مصر ثمانم الحزاوي

وولده الامير يوسف وقتل الامير داود بن عمر وعند وصوله
الى عدن برز الى ملاقاته عامر بن داود صاحب عدن وفتح له
الابواب واظهر السرور بقدومه فصلبه بمجرد الوصول اليه
وانا اضحك فلا اقابله فتخيل خداوند خان من ذلك وعرف
انه متى وقع في يديه لم يسلم منه واستمر يخدمه على بعد
ويرسل اليه الهدايا والتحف وكلما طلبه الى عنده تعلل
بنوع من الاعذار ثم ان السلطان محمود ارسل اليه خانا
كبيرا من خواينه مثل البكلربكي عندهم يقال له شق دار
يعني حافظ شق المملكة وكان له نحو الخمسين الف فارس فقال
له قم في خدمة سليمان باشا واعنه بعسكرك على الافرنج واتهم
بالذخيرة وبكل ما يحتاجون اليه وكان اسمه اولوخان وكان حقير
المنظر قصيرا في لباس الهنود فلما رآه سليمان باشا
احتقره عن ان يقوم له ويعظمه فاستمر واقفا الى ان ادى
رسالته ولم يأذن له في الجلوس عنده وبرز من عنده فلم يعد
اليه ومضى الى السلطان محمود واشتكى اليه ازدراءه له
وعدم مقابلته بالاكرام فتكدر منه السلطان محمود ثم
ان سليمان باشا ارسل جاويشا معه قفطان وسيف مسقط
الى السلطان محمود فلما وصل اليه تعجب من فعله وطلب الجاويش
وقال له قل لاستاذك ان كانت هذه الخلعة من عند السلطان
سليمان بلبسها وان كانت من عندك فليس من مرتبتك ارسال
الخلعة الينا ورجع الجاويش اليه واخبره فامتلا غيظا وتاسف

على

على فوات اولوخان وخلاصه بن بين واضمر السوء لاهل
الهند واضمروا له السوء وتشاحنت الانفس ارسل
السلطان محمود الى خداوندخان يامره بالحيلة فى تهروب سليمان
باشا فدبر الحيلة فى ذلك وزوركنا بخط الافرنج بن عبد
كبير هرمز وبندور الذى فى كوه الى كبير الافرنج فى الدبو فيه انا
قد جمعنا الجموع وتهيانا فى ثلثماية غراب وخمسين برشه وقد فرغنا
من مصالحنا ونحن متوجهون الى دفع عسكر الروم فاذا ظهرنا من البحر
فابرزوا انتم ايضا من قلعة الدبو للقتال واستاع خداوندخان
انه امسك قاصد الافرنج واخذ كتبهم فارسل اليه سليمان باشا يتحقق
منه هذا الخبر فارسل اليه المكتوب الذى اصطنعه وقال قد صح
عندنا من طريق اخر صحة ذلك ايضا ولكن سيف السلطان طويل
وانتم فى قوة وشوكة ونحن محكم ونحو ذلك من التطمينات فان
سليمان باشا خوارا خوافا لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام
وانما كان يغتك بيمن وتع فى بين ماسورا مربوطا فركبه من ذلك
خوف عظيم وتفرقت عساكره وصاروا يخدمون خوانين الهند
طمعا فى كثرة العلوفه فان واحدا من افراد العسكر اذا كانت علوفة
عشرة منه كل يوم محصلون له دينارا ذهبا كل يوم فازداد بذلك
خوف سليمان باشا وترك الدافع الكبار لخداوندخان وركب
فى اغربته وعاد الى اليمن وفرح بخلاصه بن الهند وقرت عينه
بذلك وناظره واطمان خاطره ٥

الفصل الخامس فى وصول سليمان باشا الى الحبش

Bk II. fasl 5

وطلبه للناخوده احمد والغدر به ٭ وولاية مصطفى بك نايب غزه
فى زبيد واعمالها ثم ان سليمان باشا من الديوان اقلع الى ان وصل
بجميع الاعربة والبرشات وما فيها من المدافع والات الحرب الى
بندر المخا ما عدا سيت مكاحل كبار استعجل عن تحميلها الى البرشات
فتركها فى مظفراباد وما عدا من تشحن منه من العسكر والكورجيه
الذين تاخروا فى الهند طمعا فى العلوفات الكبير ولم يكن معه شئ من
الخيل غير طويلة واحدة وهى ثمانية رءوس من الخيل فنزل فى بندر
المخا وضرب وطاقه وارسل الى الناخوده احمد بخلعة ومرسوم
فيه الامان وان يكون نايبا عن السلطنة بمملكة اليمن كما كان وان
يصير بنفسه يدوس البساط ٭ ويحصل له كمال الشرف والانبساط
فلما وصل اليه المرسوم استشار اخصاءه فلهم اشار اليه
بعدم المواجهة وقالوا له انه لم عندنا شئ من الخيل ونحن عندنا
سبعماية حصان ومعنا نحو الف مبد اسود فان قاتلنا قاتلنا
وان رضى منا بالاطاعة اطعناه فلم يستصوب هذا الراى ورتب
اليه لملاقاته هو وخاصة عبيده وكانوا نحو الخمسماية ووصل
اليه طابعا لابسا خلعته هو وولده وولد اسكندر موزوما
صبيان دون المراهقه وقدم اليه من هدايا اليمن ما قدر عليه
فلما دخل عليه امر بقتله فى الحال وذلك فى ثامن شوال سنه خمس
واربعين وتسعمايه فنشنت عبيده فنادى فيهم مناد من اراد
من العبيد السود العلوفه السلطانيه عند الوزير فليات
فاجتمعوا باسرهم ودخل معهم من ليس منهم طمعا فى العلوفه واد

حوشا كبيرا له باب واحد وصاروا يخرجونهم اثنين اثنين ويكتبون
اسماءهم ويبرزونهما الى خارج الباب فيرمى رقابهما ولم يشعر بهما
احد منهم ممن داخل الحوش ولم يعلموا ما يفعل بهما عند الباب
الى ان قتل الجميع وكان عند مزامرا السناجق مصطفى بك نايب غزه
فكتب له طغراى سلطاننا وولاه زبيد وجميع نواحيها وضواحيها
واستمر بزبيد يتتبع اثوال الناخوده احمد واسكندر موز واخذ
ولديهما عنده وعمل لهما علوفه وجهزهما الى مصر ونصب الامنا
والكشاف وكتب علوفة لمن بقى من عسكر اليمن وامر عليهم بك مصطفى
المذكور وأرسل جاويشا بمكاتبات الى الامام شرف الدين في الجبال
يداريه ويطمن خاطره وجاته اخوته بالهنية واظهار الملايمة
وقرر امر المملكة واقام فيها من اراد من العسكر وعاد هو طالبا
بندر جدة بما معه من الاغربة والبرشات وارسل الى الباب
العالى مبشرا بفتح اليمن وانه اخذ من البلاد ما لا يمكن حصره ولا عده
وكتب كل ضيعة وقرية ليس فيها الا قريتين وعظم الامر جدا
كما لا يقال ضاع سفره سدى والتى فى تمام السلطنة من ذلك اشيا
كثيرا تموينها وتزويقاه والله تعالى يسامح الجميع ويدخلهم فى بحر
فضله الواسع وغفرانه الوسيع

الفصل السادس فى عود سليمان باشا من اليمن الى مصر

Bk II. fol 16

فى الاياب واداية الحج وعوده الى مصر ثم الى الباب

لما قرر سليمان باشا امر اليمن على الوجه الذى تقدم شرحه
جمع ما كان صحبته من الاغربة والبرشات وسحنا بمن بقى من العسكر

والالات • وركبها قاصدا إلى جده ومر على طريقه بجازان وكان
مولانا السيد الشريف بوني ادام الله سعده • واسعد جده اخذ
جازان في سنة اربع واربعين وتسعمايه من عامر عزيز بعد ان
حاصرها واقتلعها منه وسلبه ذلك استطالة
عامر عزيز على شرفا مكة بلسانه • وادعا الافتخار بحسامه
وسنانه • وذكرما يليق بشانهم الشريف • والسفه عليهم
بكل كلام قبيح ووضع سخيف • وتكرر منه هذا الوضع الشنيع
وبالغ في الاحتراش والتبشيع فحركتهم النفس الابيه • وسمخ انفهم
بالعصبة والحميه • وعاملوه بالكلام بدل الكلام • وخاطبوه
بالسنة السيوف عن السنة الاقلام • واسندوه على احمد الهام • قول ابي تمام
• السيف اصدق انبا من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لسود الصحايف • متونهن جلا الشك والريب
فمنزحتكه لقنالهم سيدنا ومولانا الشريف بوني ادام الله
تعالى عزه ونصره • ونفذ في الخافقين نهيه وامره • وجمع
الجموع • وسرى بربعه الى تلك الربوع • واراهم ما مقدارهم
في ديارهم واحاط بقلعتهم وحصارهم • فما اطاقوا جلاده
ولا حملوا قواضبه وصعاده • وخرجوا فارين من الحصن على
الحصن الجياد • طايرين من المهاد الى الوهاد • فهرب عامر الى
اقاصي البلاد • وتسلم مملكة جازان عسكر مولانا السيد الشريف
البوني واقام من جانبه مقدما يضبطها ويحوطها • وصار
اليه محصولها فلما احاط سليمان باشا علما بذلك اخرج

من جازان نايب السيد الشريف وقررها نايبا من جانبه
وجعلها من مضافات صاحب زبيده ورتب بها عسكرا
من الاجناد، وزعم انها مما افتتحه من البلاده ولقدى الى ان
وصل جدى في عشرين من ذي القعدة سنة خمس واربعين وسبعمايه
وضرب مخيمه في ساحل جدى وجهز جميع الاعربة والبرشات
والالات التي معه الى جهة مصر وصار في قبة قليلة وتوجه
الى مكة لاجل الحج وكان مولانا السيد الشريف ابو نمي دامت
سعادته غايبا في نواحي الشرق ودخل سليمان باشا الى مكة
وطاف وسعى ونزل في قرب باب العمره في الموضع الذي كان
مدرسة للمنصور الغساني من بني رسول سلاطين اليمن فيما قبل
وصار الان رباطا للمرحوم داود باشا في القاعة المطلة على
المسجد الحرام من جهة باب العمرة وأتى مولانا السيد الشريف
ابو نمي من البر للسلام عليه فلم يشعر به الا وقد لاقاه بعد ان فرغ
من الطواف وهو يصلي في حجر اسمعيل وقد احدقت بالطواف
وابواب المسجد عساكر مولانا السيد الشريف وازدحموا عليه
في الحجر فاهاله ذلك فلاطفه مولانا السيد الشريف وتحادثا
ثم ذهب مولانا السيد الشريف عنه الى البر فوصل في تلك
ذلك اليوم امير الحاج المصري وكان في ذلك العام مصطفى
بك المعروف عند الاروام صقصقان مصطفى وعند العرب
مصطفى المنشار لانه نشر بعض قطاع الطريق نصفين بالمنشار
وكانت العادة دخول امير الحاج في موكب عظيم ومشاعل بكثرة

ليلا فيطوف طواف القدوم ويعود الى الزاهر ويدخل في الصبح
في موكب اخر يلاقيه فيه صاحب مكة بخيله ورجله والقضاة
والاعيان ويوصلونه الى محل سكنه المعتاد وهو مدرسة
الاشرف قايتباي فترك مصطفى امير الحاج جميع ذلك النظام
ودخل وحده وخلفه مملوكان وبدا بالسلام على الباشا سليمان
قبل الطواف وهو خايف يرتعد منه وقدم اليه هدايا
وهو غير امن منه لانه هو وجميع من بمصر من الامرا وغيرهم كانوا
يتوقعون عود سليمان باشا من الهند خصوصا مع هذه
وظنوا انه يصير نسيا منسيا هناك فتقرب الكثير الى
خاطر داود باشا لاسيما مصطفى النشار فانه اعتد به لامور بينه
وصار من اعظم خواصه فلم يطب بذلك خاطر سليمان باشا
وادرك مصطفى النشار ذلك وصار في غاية الخوف منه والمدارا
له واظهر سليمان باشا جرونه بمكة وعمل ديوانا في مقام
الحنفي ونصب له كرسي وجلس عليه وكان قاضي مكة يومئذ
مصلح الدين وهو اول قضاة الاروام الذين تولوا به
قضا بلد الله الحرام فطلبه الى ديوانه بمقام الحنفي واجلسه
تحت الكرسي في الارض ووقف بين يديه شخص من الاروام صوفي
يقال له موسى وبيده بقزل اشق فقال له سليمان باشا انت
الذي يقال لك قزل اشك فقال سود الله وجه من لقبني بذلك
فامر به ان يفرش ويضرب فقال له هذا بيت الله الحرام
لا يضرب فيه احد فامر باخراجه الى باب السلام وضرب به

هناك فاخذ الى باب السلام وكان الذي امره بضربه عنده
لطف وخوف من الله تعالى فضربه نحو العشرين سوطا وطلقه
ورجع الى سليمان باشا وقال ضربناه ضربا مبرحا الى أن
انقطع ابنه وحملوه في بساط واستعظم الناس بعض
اوضاعه الجبروتيه وطلع الى عرفات مع ساير الحجاج
ووقف بذلك الموقف الشريف وهو في عامة الاعوجاج
والتخويف وما راى منه احد صدقة ولا اضراعه ولا اطعاما
لفقير يدفع عنه المجاعه بل يقال انه دار في ارض عرفة وطاف
بخيم الناس ومضاربهم فما اعجبه منها كتبها عنده وكتب
اسم صاحبها في دفتر فلما عاد من الحج ارسل الى اصحابها يطلبها
منهم فاخذ ما اراد منها بعضها بغير ثمن وبعضها باخس ثمن
فهذا من جملة اعماله في ذلك اليوم الشريف بذلك المحل
الاطهر المنيف ولعل الله تعالى يغفر له جرايمه ويعفو عنه
مظالمه ببركة الحج الشريف ووقوفه بذلك الموقف
المكرم المنيف فقد ورد في ذلك اثار كثيره واخبار
لرمة اثيره متطلع فيها برحمة الله تعالى يرجو لها العبد غفران
ذنبه وان عظم وتوالي ويرضي الله تعالى الخصوم ويبري
بمراهم الفضل والانعام ما سبق لهم من الجراح والكلوم ثم
ان سليمان باشا بعد ادا الحج توجه برا الى مصر واخذ بن امير الحاج
المصري والشامي ما اراد من الدواب والجمال وتقدم على ركب
الحاج وصار هو ومن معه ركبا وحده وتوجه معه المرحوم المقدس

مولانا السيد احمد بن سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا
والدين السيد الشريف ابي نمي وهو مراهق بعد لان يدوس بساط
السلطنة العظمى ويتشرف بلثم ركابها الشريف الاسمى واستدعى
له والده ان يكون امير مكة المشرفة وان يحفق على رأسه اللوآ
الشريف السلطاني ويبلغ بذلك غاية السول وغاية الامانى
وصحبه من اعيان مكة وكبرائها وسادتها وقضاتها وعلمائها
جمع كبير اختاروا السفر معه والمسير منهم قاضي القضاة
شيخ الاسلام واسطة عقد الليالي والايام رئيس مكة وكبيرها
ومسيد الدولة الحسنية ومشيرها منزله اصل اصيل
له في السيادة نمو وبيت كبير له في الرياسة نمو وعرق عريق
له في المكارم رواح وغدو مولانا القاضي عبد الوهاب
تاج الدين المالكي الشهير بابن يعقوب نسبة الى جده الاعلى
ومنهم قاضي المسلمين ببلد الله الامين احسن الناس وجها
وقدا وشكالا وهيكلا بلا العيون نبولا وجلالا ذو الاصل
العريق والارومة الشامخة غصنها الوريق القاضي
ابرهيم بن احمد بن ابي السعود بن ظهيرة الشافعي ومنهم
السيد المبجل والشريف المكرم الجليل سفير الدولة الحسنية
ولسانها وترجمان كلمها الى سلاطين زمانها نقاوة السادة
النبويه وخلاصة الغرة النبويه السيد عزاز نواه الله تعالى
جنات تجرى من تحتها الانهار ومن انضم اليهم من لفيفهم ونظمه سلك
عقدهم بواسطة شريفهم وكان جل المقصود من هذا السفر

1:2
42

عود مناصب القضا الى قضاة العرب كما جرت به العوايد السابقة
من الازمان السالفة فما الجم ترامهم ولا اصاب مرماهم سهامهم
وبعد النجب والاين وقطع شقة السفر ومشقة البين عادوا
بخفي حنين ووصل سلمان باشا الى مصر ثم توجه الى الباب العالي
ومعه الجماعة المذكورون وكان الوزير الاعظم يومئذ
لطفي باشا زوج اخت حضرة السلطان سليمان تغمده الله
تعالى بالرحمة والغفران فاظهر لهم انذاك فتح عدن ثم الحق باقليم
اليمن وعظم شان ذلك القطر الواسع ولبر قدر ذلك المكان
الشاسع وسمى لهم اسامي بلدان وامصار وحصون كبيرة المقدار
واسعة المجال والمدار وهم لا يعرفون شيا مما ذكره ولا الاسما
فضلا عن المسمى ولا يحلون ما عقده لهم من ذلك المعمى وقال لهم
افردوا لي ديوانا يحطى فيه المناصب في البلدان الذي فتحت
عنوة بسيفي الفاضب وبين لهم بذلك نتايج سفره ونتيجة عندهم
بنصرته وظفره ولو نظروا الى حقيقة الحال وتدبروا ما سيؤول
اليه في المال علموا انهم كانوا الى غنى عن هذا العناء وتيقنوا
انه جر اليهم محنا واحنا ولقد سمعت المرحوم محمد جلبي المقول
دفتردار مصر يفاوض المرحوم داود باشا في حدود سنة ثلاث
وخمسين وتسعماية فقال لما رايتا مسبكا مثل اليمن لعسكرنا كلما
جهزنا اليه عسكرا اذاب ذوبان الملح ولا يعود منهم الا الفرد
النادر ولقد راجعنا الدفاتر في ديوان مصر من زمن ابرهيم باشا
الى الان فراينا قد جهز من مصر الى اليمن في هذه المدة ثمانون الفا من

العسكر لم يبق منهم في اليمن ما يكمل سبعة الاف نفر انتهى كلامه
قلت وقد تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان اضعاف ما ذكره
محمد بك رحمه الله تعالى وهلم جرا الى اخر الزمان وهذا سر
الى لا يعلم حقيقته الا الله تعالى والذي يلوح للخاطر ان سبب
نقصان بركتهم وتفرعدديهم ما يرتكبونه من ظلم العباد
وما يتصاعد من المظلومين من الادعية التي تصدر عن قلوب
منكسرة ليس لها ناصر الا الله تعالى والله تعالى يلهم حكامنا
وامراؤنا العدل والانصاف ويجدلهم عن الجور والاعتساف
وبقي ان من امر سليمان باشا انه استمر وزيرا بالباب العالي
الى ان وقعت مناقشة بينه وبين خزنه باشا الوزير الثاني
في الديوان العالي بسبب وقايع نحلها بمصر واسند كل منهما
الى الاخر ما لا يليق فادى الحال الى عزلهما فاستمر معزولا الى ان مات
في حنتلكه اى بلده التي يزرع فيها ويسكن فيها باهله في سنة بضع
وستين وتسعمايه وامّا من توجه معه الى الباب العالي من
اهل حكة شرفها الله تعالى فبعضهم مات بالطاعون ومنهم
السيد عرار بن عجلان اصطنبول والسند للمرحوم احمد وهو نحو
قوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
وقرر لمولانا القاضي تاج الدين المالكي ثلاثون عثمانيا من حوالي
مصر تحمل له الى مكة في كل عام واستقرت له الى ان مات في يوم
عاشر المحرم سنة ستين وتسعمايه وقرر للقاضي ابرهيم
ابن احمد الشافعي ايضا ثلاثون عثمانيا من الحوالي ايضا تحمل الى مكة

استمرت له الى ان مات فى سنة ٠ وعاد مولانا السيد
احمد باسنجق الشريف لسلطانى الى مكة واستمر بها
الى ان توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة احدى وستين وتسعمايه
ودفن عند اسلافه وعملت له تربة عظيمة بالمعلاه رحمه الله تعالى

Bk II. fasl 7

الفصل السابع فى ذكر ولاية مصطفى بك زيد وما جرى
وزمان مدة ايالته كان مصطفى بك المشار اليه عارفا
ضابطا مايلا الى الرعية بنصفهم ويحضدهم ويساعدهم
ولكنه كان سفاكا للدما اقام سنة فى زبيد وحدثته نفسه
باخذ تعز وجرد لها عسكرا وتوجه لاخذها وقاتل أهلها
اشد مقاتله فما تمكن من فتحها ورجع الى زبيد واستمر بها
الى ان عزل منها ولم يوثر عنه من الاثار لقلة مدته وقصرها
وسرعة انقضا ايامه وعزرها وما كان يلقب بكلربكيا ولا
يطلقون عليه باشا وما كان يطلق عليه الا اميرا خايلا
للوا السلطنة ولا يذكر فى خطبة ولا فى سكة لاهو ولا من

Bk II. Fasl 8

بعده الان الفصل الثامن فى ذكر ولاية مصطفى المشار
فى المرة الاولى وبيان بعض من احواله كان مصطفى هذا اجاز عنه
دخول السلطان سليم الى مصر ولما رجع السلطان سليم الى
الروم رتب طايفة من العسكر اختارها لاقامة بمصر
وكان هذا ممن اختار الاقامة بمصر وكان فى ايام فتنة
احمد باشا وعصيانه ممن نهب خزينته وحصل ما لا له صورة
ولا زال يترقى الى ان صار كاشفا بمصر ثم صار ولى امرة الحج سنين

متواليه وكان فى طريق الحجاز اوقع فى بين سارق او
قاطع طريق نشره حتى مصطفى النشار وكان حصيفا
بداود باشا فعرض له داود باشا مملكة اليمن فى سنة
سبع واربعين وتسعمايه فاعطاه السلطان سليمان مملكة
اليمن وولها عوضا عن مصطفى بك واظهر فيها العدل
وضبطها ومهد امورها ونظمها وكان احد المشورين
سيرتهم باليمن وهو اول من اطلق عليه لفظ الباشا
والبكلربكى وكان قبل ذلك يطلق على كل واحد منهم فلان
بك وهذا قيل له مصطفى باشا وسار سيرة حسنه وظهر
منه احوال مشكورة مستحسنه واستمر والياعلى زبيد
وضواحيها وبنادرها الى ان عزل عنها سنة اثنين وخمسين وتسعمايه

بلاد اليمن

Bk II. Fasl 9

الفصل التاسع فى ذكر ولاة اويس باشا مملكة اليمن

واغتيال البهلوان حسن له عزل مصطفى النشار
فى سنة اثنين وخمسين وتسعمايه وولى موضعه اويس
باشا ووصل بحرا الى جدة ثم توجه الى اليمن فخرج منها مصطفى
باشا فى سلخ رجب من السنة المذكورة ودخلها اويس باشا
فى اول شهر القعدة منها وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم خان
وكان له اخ شجاع يقال له بيوقلو باشا ولاه السلطان سليم
دياربكر وقتل هناك فى حرب جرت بينه وبين بعض ملوك التتار
وبقى هذا اويس يتقلب فى المناصب الى ان ولى اليمن وكان
اويس باشا شجاعا مشهورا مقداما وكان الامام شرف الدين

استولى على الجبال ، واستقل بها في جيوش عدد الرمال ، وجبى خراجها ، وحصن قلاعها وابراجها ، وسلمت اليه طوايف الزيدية منصبا لامامته ، وسلمت عليه بامرة المومنين وسلم كل واحد منهم ان يكون امامه ، وجعل ولي عهده من بعد ولده على وعهد اليه ان يكون اماما بعده ، واكد مواثيقه بذلك وعهوده ، وقدمه على جميع اولاده حتى على مطهر وهو اكبرهم واشجعهم ، وافطنهم واكرهم ، لتغضاض خلقته بالخرج وانضافه بالجهل والعوج ، وهو بنا في منصب الامامة في اعتقاد الزيدية ، ولا بناهل للامامة عندهم وعاهد بدنيه ، ولا جاهل بالامور الدينيه ، ولا متصف بالخصال الردية الدنيه ، فنابذ مطهر والده لذلك وعقه ، وزعم انه ظلمه حقه ، وارسل الى اويس باشا يطمعه في اخذ الجبال ووعده بالمعاضدة والمساعدة بالمال والرجال ، فاغتنم اويس باشا هذه الفرصه ، واخذ لنفسه من هذه البشرى اعظم حصه ، وجند الجنود وكتب الكتايب ، وعقد الالوية والبنود ، وجنب الجنايب ، فبرز من زبيد اول شهر ذي الحجة سنه اثنين وخمسين وتسعمايه الى نخز فنتهما في اواسط الشهر المذكور ثم استمر متوجها بعساكره وجنوده الى صنعا وفتح حصون الجبال ، وحصنها بالعدد والرجال ، وضبط البلاد ، وساس العباد ، وكان قد ضيق على العسكر بشدة الضبط والقهر ، وحصرهم بالاستيلا بالقسر ، فضاقوا ذرعا

بايالته • واستثقلوا ايام دولته فاضمروا ان يفتكوا
به ويغتالوه غدرا وان يهجموا عليه ويقتلوه صبرا وكان
اكبر المتحركين عليه في هذا الشان شخص من اللوند يقال له
حسن البهلوان • فاتفق مع طايفة ان يهجموا على اوطان
اوبين باشا في حال سكره وكان كثير السكر وان يقتلوه
وان يتولى حسن البهلوان موضعه وان يبذلوا للعسكر
ما وجدوا من الاموال والخزاين وظنوا ان ذلك يتم لهم فنزل
اوبين باشا في اواخر ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وبتستمايه
في وادي خبان • واعجبه خضرة ذلك الوادي • ونضرة صفحات
سفحه البادي • وتكسر المياه على جنبات ذلك النادي
والاطيار تخطب على منابر الاشجار • والانهار والانهار مابين
ضاحك وباك لصروف الليل والنهار • فانشد لسان حاله
وقد اخذ الطرب باطرافه وادبابه •

وادا البلابل افصحت بلغاتها • فانف البلابل باحتسا بلابل

فامر بنصب مجلس الشراب • وتعاطي ادارة الاكواب
وتذكر في صبح المشيب عهد ليل الشباب فلما عز عليه
عود شبابه المستطاب • استبدل عند بتنا والراح والكباب
وانشد حوله الاترباب والاحباب • وانشد بصوت الرباب يرثي ايام الشباب

• قد كان لي في مشيبتي طرب • يحدث لي بغتة بلا سبب •
• فمذ تولى الصبا تبين لي • ان الصبا كان موجب الطرب •
• حظ تولى فلست اذركه • الا بعون من ابنة العنب •

فهناها عن شيبتي بعد لاء اقضي به بعض ذلك الارب ٠ ٠
وانشد بصوت العود يبتدي ابنة العنقود
٠هات اسقني الصهبا يا مولتي ٠ قد طاب عرف الورد والنرجس ٠
والوقت قد راق ورق النوى ٠ وجاد بالوصل الزمان المسي ٠
فسكر حتى تميل من الراح ٠ وادارني الصباح كاس الاصطباح ٠ ونام
وهو مغرور مخمور ٠ فاستيقظت له عين الدهر الغيور وانشد
له طارق الحدثان ٠ حتى مرهذا العزور ٠ وقد انقضت ساعات
السرور واستيقظ الدهر الغيور ٠
٠ يا راقد الليل مسرورا باوله ٠ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ٠
وقد دخل عليه حسن البهلوان ٠ فخلله بسيف الغدوان ٠ وادخله
في خبر كان ٠ واذا قد بعد العز كؤوس الهوان ٠ وسقاه بعد العقار
مآ الصارم البتار ٠ وانتبت المنية فيه المخالب والاظفار ٠
فانتقل من هذه الدار ٠ الى دار القرار ٠ واقدم من ملا بكلومه
ودمايه على ربه الكريم الغفار ٠

Bk II. Fasl 10

انه فصل العاشر في ذكر قيام ازدمر باشا بمصر بابا
واخذ ثاره من حسن البهلوان كان ازدمر باشا جركسي الاصل
فلما انتقلت دولة الجراكسه الى الاروام خدم البكلربكيه
بمصر وتنقل في الاطوار الى ان صار شاد النطرون بمصر ثم
ولي كاشفا بنواحي مصر ثم توجه مع سليمان باشا الى اليمن
واستمر اميرا وكان من الفرسان المذكورين والابطال
المشهورين ٠ ذا راي صايب ٠ وتدبير في الحروب ثاقب ٠ وشجاعة

واقدام وصبر على نوايب الليالى والايام وصدق لهجة مع القران
قدم صدق لهجته على الاقران مع حسن عهده وكمال نصحه فى خدمة
السلطان فلما راى هذه الفتنة قامت واختل لها مملكة
اليمن بعد ان انتظمت واستقامت ثمر عن ساق الجزم
وادرع لبوس اللمة وركب جواد العزم وسعى فى اطفاء برد
الفتن بارض اليمن وتيقظ لذلك بعد ان حزم على جفنه الوسن
واظهر اليد البيضا فى اعادة الدولة العثمانيه وحبس شياطين
الفتن بالعزايم السلطانيه وعند ما تحقق فوت اولين باسا اقام
سنجقا سلطانيا ونادى فى العسكر من اطاع السلطنة الشريفه
وانقاد لاوامرها المنيفه فليقف تحت هذا اللوا الشريف
السلطانى وليدخل تحت الظل الممدود الخاقانى ومن خان وسعى
فى الارض الفساد قاتلناه وجاهدناه فى قتاله اعظم جهاده
فاختار اكثر العسكر اليه وريتهم للقتال واللوا السلطانى يخفق
عليه فلما راى حسن الهمايون ذلك المصاف تحقق ان مصيره
بعد هذا الغدر الى التلاف سيما وقد شاهد اخصاه قد
خانوه وشانوه بعد ان زانوه ففعل كما فعل الحارث بن هشام
ونجا برأس طمرة ولجام ففرها ربا وقطع مهامه وسباسبا
وهرب معه من خواصه شرذمة قليلون والخاين خايف
ولا افلح قط من يخون فتبعه من جماعة ازدمر باشا فوارس لوا بس
وتتبعوه فى النهار الواضح والليل الدامس فادركوه فى اليوم السابع
فى ظل جامع من الجوامع فقطعوا راسه واخذوا انفاسه

وسقوه بكاس سقايه ٥ وخضبوا لحيته من دمايه كخضابها
وانوا براسه الى ازدمر فطاف بها البلاد ٥ ونادي عليه هذا جزا
من سعى في الارض بالفساد ٥ فسكنت نيران الفتن وانطفت ٥
وانمحت بواعث الفساد وانتفت ٥ واستمر في جيوشه وجنوده
العظام الى ان خيم على صنعا وحاصرها سبعة ايام وفيها
المطهر بن شرف الدين فتركها لهم وذهب صنعا وضبطها
وضبط ما في البلاد وارسل قاصدا الى الباب العالي بخبر وفاة
اويس باشا على الوجه المشروح ونقل عن محمد حسن البهلوان وباخذ
صنعا وضبط البلاد والطاعة العساكر السلطانيه وعدم
عصيانها وعدم مخالفتها وان الفساد والخلاف ما صدر الا
من حسن البهلوان وقد اخذ بالثار منه وانهم منتظرون بكلربكيا
يضبط العسكر والبلاد يكونون في طواعه وتحت امره فلما
وصلت العروض الى الباب تبرز الامر الشريف العالي الى زهاد باشا
ان يتوجه الى اليمن ويكون بكلربكيا بتلك الديار في اثناء هذه الدوله
السديده وفتحت فتنة عدن وزبيد كما نذكرها ان شا الله الحميد المجيد

الفصل الحادي عشر في ذكر فتنة علي بن سليمان البدوي لعنه الله وثوب حيدر على زبيد وكيف لقي الله تعالى شر ما لقي

لما توجه ازدمر الى صنعا لاخذها وتوجه جمع العساكر السلطانيه اضطرت
النهايم فوثبت على عدن شخص من الحوثان يقال له علي بن سليمان
البدوي على حين غفلة من اهلها واخرج من فيها من الترك والروم
واستولى عليها وحصن حصونها واستمر فيها بسيفه وطغيانه

الكفايها ٥ وعد نفسه من ولاتها وأمرايها وعلى ابن سليمان هذا
سكان من طائفة بني مبارك فخذ من الفضل وهم عرب من سكان البادية
يسكنون وادي ابين الذي ينسب عدن اليه فيقال عدن ابين
احترازا عن عدن اخري بقرب مدينة صنعا وهم طايفة قطاع
طريق اشرار وكان عامر بن عبد الوهاب يقول ضربت
العربان والبوادي الاعرب وادي أبين ومصلون برا إلى
الشحر وبكاد صاحب الشحران يستجيش بهم على من خالفه من امرا
زبيد وأما زبيد فوثب عليها الامير حيدر من جماعة البهلوان
وحصنها وجلس فيها منامرا ومعه عدد قليل من داعية
الفساد اجتمعوا عليه واطاعه بحسب الظاهر من كان بزبيد
من النوبتجيه فلما وصل علم ذلك الى ازدمر وهو محاصر
صنعا ما ارعبه ذلك ولا اخافه بل ثبت جاشه وارسل من
عنده عدة فرسان وامر عليهم موسى بك وامرهم بسرعة التوجه
الى زبيد وعلم ان النوبتجيه الذي بزبيد ما اطاعوا حيدرا الا قسرا
ولا دخلوا تحت طاعته الا قهرا وانهم اذا شاهدوا من يقوم
عليهم من عينة العسكر السلطاني تركوه وانضموا اليهم وكان
كما حدث فبمجرد وصولهم الى زبيد تكاثروا واجتمعت عليهم
النوبتجية العربان فقتلوا حيدرا وملكوا زبيدا وضبطوها
واستمر الامير ناسبا عن ازدمر بزبيد وأما عدن فاستمرت
في يد علي بن سليمان البدوي الذي جعل عليها نايب مصر داود باشا
عسكرا من بلوكات مصر وامرهم فرهاد باشا من العسكر من بندر

الخا

الخ بعد وصوله الى اليمن ففتحوا عدن فقتلوا علي بن سليمان البدري
في اوايل سنة خمس وخمسين وتسعمايه ○

BK II, Fasl 12

الفصل الثاني عشر في ذكر وصول فرهاد باشا بكلربكيا على اليمن كان فرهاد باشا رجلا كاملا فاضلا
له اليد الطولى في علم التاريخ حفظ كثيرا من التواريخ يقال
له صولق فرهاد يعني الاعشر وكان يسرد اسما الملوك
سرداه ويضبطها بكل لغة فردا فرداه ويذكر وقايعهم
ونوادرهم ○ ويعد موادهم ومصادرهم ○ ويستخضر من
ذلك شيا كثيرا ويبني على جلسايه من خزاين صدره درا نظيما
ولولوا نثيرا ○ مع استحضار مباحث فقهيه ○ ومسايل
شرعيه ○ وابيات ادبيه ○ ومفاكهة في الفنون الغريبه ○
وكان متين الديانه ○ شديد الصيانه ○ معروفا بالصدق
والامانه ○ يلازم تلاوة القران ○ واداء ربعة سجدة واوجبه
وسجد ولو في الديوان ○ اجتمعت به في حلب وهو متولها
في رحلتي القسطنطينية الكبرى عام خمس وستين وتسعمايه فالزم
واضافني واحسن الي ورايته مستحضرا لما ذكرته من الفنون
مستزسلا في استطراد فوايد كلها غرر وعيون يملا بذكره
الاسماع كما يملا بوجاهته العيون ○ ببا سط كل احد حسب مقابله
ويتلطف في نكته وكلامه ○ انشده بعض الظرفا قول القايل
مناسبا على شبابه ○ غير راض برداء المشيب وثوابه ○ وهو قول الكميت
○ أو قالوا المشيب وقار الفتى ○ فقلت اصفحوني ورد واشبابي ○

فقال له الاول فنقدر عليها الان واما الثانيه فما يقدر
عليها الا الله تعالى فضحك الحاضرون لذلك وهذه نكتة
لو صدرت عن ماهر في فنون الادب لسطرت بماء الذهب
فضلا عن تركي تكلف لسان العرب ولم يكن له فيه نسب ولا
نشب وبالجملة فقد كان حسنة من حسنات زمانه فريدا
بين اسلوبه الفايق وافراده وكان ميمون النقيبة
مبارك الطلعة على اهل اليمن انتظمت به امور المملكة وسكنت
مواد الفتن وكان دخوله في اول ارض اليمن في شوال
سنة اربع وخمسين وتسعمايه فكان لاهل اليمن عيد بوصوله
وكان دخوله الى زبيد في شهر ذي القعده من السنة المذكوره
وبمجرد وصوله انتظمت صعدا وكان مقدمه على اهل
السنة مباركا سعيدا وجهز عسكرا الى عدن لافتتاحها
وارسل اليه داود باشا بن مصر عسكرا امده لها فحاصروا عدن
وقتلوا علي بن سليمان البدوي الذي وثب على عدن ودخلوها
وملكوها في افتتاح سنة خمس وخمسين وتسعمايه فحصت
عليه اشراف صبيه وصاروا مع صاحب جازان بن مهدي
عصبة عليه فداراهم وصبر عليهم ثلاثة اشهر وارسل
ينصحهم ويعظهم ويخوفهم وخامة العصيان ويحذرهم مخالفة
السلطان طمعا في دخولهم في الطاعة بدون اراقة الدماء فازدادوا
جهلا وعماه واستمروا في طغيانهم يعمهون وفي ثوب خيلا الغرور
يتبختون فجيش عليهم وساق جيوشه اليهم وقاتلهم اشد

قتال

قتال واذاقهم شديد النكال بحديد النصال وصب عليهم
سوط العذاب بوبل النبال وبرزت البيض لخانقه الاعناق
واحدقت لهام كالاهداب بالاحداق وتصافحت الصفاح
بالرقاب وانهزم القوم وتقطعت بهم الاسباب فقتل منهم
جماعة كثيرة من الشجعان وفرسان الميدان منهم سمته ابن محمد
صاحب جازان وكانت تلك وقعة كبيرة وواقعة هائلة
شهيرة وقعت في اوائل عريش من اعمال جازان في سلخ شعبان
سنة خمس وخمسين وتسعمايه فاطمانت الخواطر واستقرت
النواظر وانتظم الحال وزال الملال وطابت النهايم
والجبال وانتصر اهل السنة على المبتدعة اهل الضلال
وظفر حزب الايمان بحزب الشيطان وطابت البلاد وراشت
وانتعشت الرعية وعاشت وانتشرت الوية الامن
والامان واطمان القلب والجنان تحت ظلال معدلة
السلطان واقام فرهاد باشا مدة اقامته باليمن وهو
يسلك باهلها المسلك الحسن بحيث صارت ايامه من غرر الايام
ودولته مسطورة في السنة الايام وسيرته من احسن
السير في العدل والانتظام

Book II, Fasl 13

الفصل الثالث في ذكر ولاية ازدمر باشا المملكة اليمنية
بعد عزل فرهاد باشا وعوده منها الى الابواب كان
ازدمر سبق منه معاضدة ونصح للسلطنة الشريفة
عند انفصام عقد الانتظام وانقطاع سلك النظام في زمن

قتل اويس باشاه وارتعاش المملكة اليمنية ارتعاشاه وكان ذلك
بدا عند السلطان قدمهاه وخدمة مشكورة خدمهاه يتوقع
عليها حسن الجزاه ويظل الاغتنام فرصها منتهزا ارسل
اكبر اصدقائه احمد چقل وهو چرسي اصيل شجاع بطل بهدية
من الجواهر واللآلي الى الباب الشريف العالي يطلب اياله اليمن
هما لك اليمن وبجد يعمل على حصول ذلك لديه بذل اعظم الثمن
فتلطف چقل احمد في حسن الطلب ونال بذلك ما امله وطلب
الى ان قبلت هديته ونال امنيته وعظمت مرتبته صاحبه
ومرتبته والهدايا يستجلب العطايا وتدفع الرزايا وتزرع
بذر المحبة في ارض القلوب وتنيل كل مرام صعب ومطلوب
فبلغ مراده المرغوب وَرَجَعَ الى اليمن ونحه احكام سلطانيه
ومراسيم شريفه خاقانيه بان يكون ازدمر بكلربكيا بمالك اليمن
ويبدي للناس صفحة وجهه الحسن ويزيل مواد الفتن والمحن
وَكَانَ وصوله الى استانه بتلك المراسيم في ثامن عشري جمادي
الاول سنة ست وخمسين وتسعمايه فخرج فريهاد باشا
من اليمن وتوجه الى الباب العالي ولازم مدة فاعطى حلب ثم عزل
من حلب واعطى بغداد في سنه بضع وستين وتسعمايه وَاستقر
ازدمر باشا حاكما في اليمن على الاطلاق ضابطا لقبايله وعربانها
من غير عصيان ولا شقاق فالفوه والفهم وعرفوه وعرفهم وكان
كثير الغارات لا يستقر له قرار ولا يقيم بمكان ساعة من نهاره الى ان
احكم امرته وَاثبت حكومته وسدد ولته وعمر مملكته

وكان يجازيل اعداءه واصدقاءه بالصدق في مقاله وعهده
والوفا بقوله ووعده فانثالت عليه الناس واقبلوا عليه بغاية
المحبة والايناس واجابهم واجودهم وداربهم وربوهم فقصدان
يقطع جادة المظهر ودويه ويظهر وجه الارض من مفاجعه
ومساويه فهم منه مظهر هذا المطلب وصار من قهره
خايفا يترقب وتحصن في قلعة تلاه وانزوى فيها واهاوجلا
وهي قلعة حصينه ذات ابنية تكينه يقطع السحاب دون
علوها واذا وقع النزر الوايع في ذروتها طار النزر الطاير في جوها
فرام ازدمر باشا اخذ هذه القلعه وقطع جادة مظهر منها وقلعه
واستقل من منعه من الجنوده لتحصيل هذا المقصوده فارسل
ازدمر باشا الى الباب العالي يستعين عليه بجيش يصل من
مصر اليه لاتمام هذا المعنى على يديه فاتم له هذا المرام
بالجلب على نفسه تا التعبه في ذلك المقام ووصل اليه من
خالفه وعلى عليه مراده وما تم له الا ما شا الله واراده
ولا ريب ان الامر لله وله الاراده وسنشرح تفصيل هذا
الشقاق ان شا الله الملك الخلاق

الفصل الرابع عشر في ذكر وصول يوسف باشا الى مصر

BK II, Fasl 14

بالعسكر الجرار الى تلك الديار ومبلغه مع مظهر الكفار بعد
اشراف ازدمر على اخذه لو وافق المقدار لما وصلت عروض
ازدمر باشا الى الباب العالي تحركت الحمية السلطانيه وتوجهت
الهمة الخاقانية السليمانيه الى اخذ مظهر واراحة البلاد والعباد

منه فبعث امرها الشريف الى داود باشا ان يجهز نحو ثلثة
الاف بندق والف فارس الى اليمن ويجعل عليهم باش العسكر من
يرتضي به فعين لذلك داود باشا مصطفى النشار واعطاه
الحكم السلطاني الوارد من الباب العالي الى مطهر وامره ان يومنه
اذا اطاع ويدخل البساط السلطاني والا فياخذه وياتي به
اسيرا اليه وجهز العسكر على دفعات الى اليمن من طريق البر ومن
طريق البحر وارسل مصطفى النشار اميرا للحاج المصري على عادته
الى مكة في سنة سبع وخمسين وتسعمايه وتوجه من مكة الى
اليمن وتحصن الحجاج مع امير اسمه مراد بك وتوجه مصطفى
النشار الى اليمن في سنة ثمان وخمسين وتسعمايه فلما ورد
الى اليمن واجتمع باحمد مرباشا ونزلا بعساكرهما اليمنيه والمصريه
على تلا وضيقوا على مطهر الى ان عاين الموت وتحقق الاسر
والقتل والفوت لكن كان له فسحة في الاجل ومجال لبعد في العمر
والامل فقدر الله تعالى في المنافسة بين احمد مرباشا ومصطفى
وهكذا شان كل كبيرين اجتمعا على مطلب واحد وكل اميرين
جمعهما مشهد من المشاهد ولي امثال الفرس ما معناه ان
زاويتين من زوايا المسجد تسع عشرة من الفقراء ولا تتسع
اقليم واسع اميرين من الامراء واشار الى ذلك قول الله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وجرت لذلك نظاير
كثيرة فيما مضى من الزمان وشاهدنا منها ايضا ما هو غني عن
البيان من فضيحة غزوة مالطه في ايام المرحوم السلطان

سليمان فى سنة ثلاث وسبعين وتسعما وهى شهيرة بين الناس بكل لسان، غنية عن التبيان فى هذا المكان، ففسح مطهر هذا الشان، وتنفس بعد ان ضاق عليه الخناق وتحقق الهلك والخناق وارسل الى مصطفى النشار بعيده بمال عظيم، وطلب منه الصلح على وجه واضح وسبيل وقد اشرف ازدمر على اخذ تلاه، وما بقى الا افتتاحها محلاه فعاند مصطفى النشار، وكف عن القتال والطعان، وارسل الى مطهر الامان، وتعاقدا على الصلح على ان يطيع السلطان، ولا يظهر الخلاف والعصيان، ولا يفعل شيئا من البغى والعدوان ففسح مطهر بذلك وعده عمرا جديدا، ونعمة غير منزعة وسعدا سعيدا، واشتكى لذلك ازدمر باشا غاية الاشتكاء، واشتكى الى كل احد تلك الحالة فما نفعه المشتكى، وما اكتفى مصطفى النشار بمجرد الصلح بل اظهر للمطهر شانا، وعقد له لواء سلطانا واوثقه عهدا وامانا، وطلع بنفسه الى تلا واجتمع بمطهر والبسه الخلعة الشريفة السلطانية وقلده سماطا، وقلده من درر المفاخر اسماطا وعرض له الى الابواب السلطانية عرضا طنانا وجعله من المطيعين للسلطنة الشريفة ونفى عنه خروجا وعصيانا، وسلب عنه بغيا وعدوانا، واثبت له طاعة واذعانا، فجاه من الابواب السلطانية خطابا شريفا، وكتابا مكرما منيفا، رفعه من حضيض الذل الى اوج الرفعة والتكريم وقلده عقدا فاخرا ابهى من نفيس الدر النظيم، وازهى من الكوكب

J. [document]

الدري يضيء في جنح الليل البهيم من صورة المرسوم
الشريف السلطاني الوارد من الباب العالي الخاقاني الى مطهر بن
شرف الدين على يد مصطفى النشار لما عين من مصر الى اليمن لقتال
مطهر. هذا مثالنا الشريف لسلطاني. وحظنا المنيف
العالي الخاقاني. لازالنا فدايا لعون الصمداني. واليمن الرباني
الى الامري الكبيري. الهمامي الطهيري. العوني النصيري. الحسيبي
النسيبي. فرع الشجرة الزليه. طراز العصابة العلويه. نسل
السلالة الهاشميه. السيد الشريف مطهر بن شرف الدين نحصه
بسلام اتم. وثناء اعم. ونبدي لعلمه الكريم انه لا يزال يتصل
بمسامعنا الشريفة اخلاصه لاعتابنا. وقيامه بقلبه وقالبه
في مرضات سلطانيا. وبمقتضى ذلك كان شكرنا الناشر على
مناصحته. ورضانا الشريف الغامر على حسن خدمته. ولما
برزت اوامرنا الشريفه. بتعيين وزيرنا الاعظم الى البلاد الهنديه
لافتتاح ممالكها من ايدي ظلمة الرعيه. احيا لسنة الجهاد
وقطع دابر الكفر واهل الفساد. استبشر بذلك كل مسلم وصار
فرحا مسرورا. وكان امر الله قدرا مقدورا. فرجع وزيرنا
المشار اليه فوجد طايفة من اللوند والعبيد. يتصرفون في ملك
زبيد. زاد ظلمهم على الرعية واهل البلاد. وعم ضررهم بكل باد
وناد. وسعوا في الارض بالفساد. فاستنفد الرعايا من ايديهم
واوجف بخيله ورجله عليهم. واضاف تلك الممالك الى
ممالكنا المعمورة. وادخلها في سلك انصارنا الواسعة الموفورة

فظر

وغاد

٦١

٥١٢

وعاد الى اعتابنا الشريفة ومعه منكم ومن والدكم مكاتيب
تتضمن الطاعة لسلطاننا والاخلاص في اتباع مرضاتنا ونعا
بعد ذلك مكاتبات والدكم باظهار الطاعة وبذل الاخلاص
والصدق والاستطاعة الى ان بلغنا بعد ذلك عنها اظهار
الخلاف وركوب جادة مادة البغي والاعتساف وصار يقع
بينهما وبين امرائنا الخلف الكبير والاوضاع التي يجم ضررها
المامور والامير وهذا عين الخطا الذي يترتب عليه رواح
الارواح ويئول الى الخسران بعد النجح والفلاح ولا يخفى على من
عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان
مقامنا الشريف السلطاني قد ملك بحول الله ولطفه الصمداني
بساط بسيط الارض شرقا وغربا وضبط الاقاليم الواسعة
بعدا وقربا وصار سلطاننا القاهر كالابرز المصفى
وخلاصة العسجد المستصفى ورقم سجل سعادتنا باياة
العز والنصر وعقد لنا لوا السلطنة على كافة اهل العصر
وادام الله تعالى فخرنا على سائر الملوك باقامة فرض الجهاد في سبيل
الله الى يوم الحوض وذلك فضل الله يوتيه من يشا واما ما ينفع
الناس يمكث في الارض وعساكرنا المنصورة حيث ما سلكت
ملكت وابن ما حلت عقدت وفتكت وسفكت لا يعجزهم ديار
ولا يبعد عليهم ديار فان اشرنا امرنا ان يتوجد من عساكرنا
شرذمة قليلون نحو مايتة الف او يزيدون بكمال الاستعداد
من الالة والزاد وتتبع العساكر بالعساكر والجيوش بالجيوش

الكوايز يكون اولهم بالبلاد اليمنيه • واخرهم بمملكتنا الحميه
السنيه • ولا يحتاج ان نعرفكم قوة سلطاننا • وسديد عزمنا
وشديد اركاننا • فان اكابر الملوك ذوى النيجان • واهل القوة
والامكان خاضعون لدولتنا الشريفة قهراء مطاطئون
برء وبهم فى اعتابنا جبرا وقبرا • وذلك ظاهر لكل احد معلوم
مشهور بين الناس غير مكتوم • لكن غلب جانب حلمنا عليكم
وعطفت مراحمنا بالالتفات اليكم لانكم من سلالة خير البشر
ومن اهل بيت النبوة الميامين الغرر • فلزم على ناموس سلطنتنا
العليه • ووجب على ذممهمتنا السنية السنية ان نعرفكم
بعقبى الامور قبل اتساع الخرق وانتشار الخاك • ونعلمكم بما يؤول
اليه الحال فى الاستقبال بحسب المال • وان الجبل الذى تحصن
به وزعم انه بنجيه فهو محض الخيال • وعين المحال • وان تدبيره فى
تدبيره جهلا وعلم ان لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
•• ابن المقفو ولا مفر لها رب • الا ظلال البيض والاسماح ••
وقد برزت اوامرنا الشريفة السلطانيه بتعيين كل امرا
الكرام صاحب العز والاحتشام • المختص بمزيد عنايه الملك
العلام مصطفى باشا دامت معاليه باشا على العساكر المنصورة
وصحبته ثلاثة الاف من المشاة الرماة المجهز بين معه بحرا والف
فرس تجهز بين يديه برا ويسير معه امير الامرا الكرام المختص بمزيد
عنايه الملك العلام ارد سر باشا دامت معاليه بالجنود
اليمنيه • والجنود النوبنجيه • فعند وصول عساكرنا المنصورة

42
532

الى تلك الديار، وتوجههم الى حط المحطات وترتيب الحصار، ان
وصلت بنفسك الى مصطفى باشا وقابلته بقلب منشرح، ودست
بساط سلطنتنا بصدر منفسح، فلك الامان وتكون من الفايزين
وتتلو امراحمنا عليك لا تخف ولا تحزن انك من الامنين، وتنعم
عليك عواطفنا بما تستحق من الممالك، غير معارض في ذلك، ولا
منازع فيما هنالك، وان تكبرت واستنفت وجهلت وما عرفت
اتيناك بجنود لا قبل لك بها واخرجناك من حصنك ذليلا، واخذناك
اخذا وبيلا، ودخلت في قول اصدق القايلين تخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المومنين، وصرت بعد الوجود الى العدم، وندمت حيث
لا ينفع الندم، وقد حذرناك حنوا وتعطفا عليك، وانذرناك
تلطفا واحسانا اليك، وخاطبناك في هذا الباب بالطف
خطاب، فاختر لنفسك ما تراه ومثلك لا يدل على الصواب، وعلامتنا
الشريفة اعلاه، حجة لاعتماد مضمونه وفحواه، حرر ذلك في دار
السلام قسطنطينية الكبرى في عاشر شوال سنة سبع وخمسين وسبعمايه
وصورة ما كتب مظفر بن شرف الدين الى المهايمي العالي
جوابا عن هذا المثال الشريف، نور الله سموس الاسلام واطلعها
وفجر عين معين الشريعة النبوية وانبعها، ولالا كواكب الدين الحنيفي
واسطعها، واعلا مراتب الملة البيضا وارفعها، وازال الجموع
الظلم والعدوان وزعزعها، والف بين قلوب المسلمين وجمعها
بدوام ايام مولانا السلطان العظيم، والملك الباهر القاهر الحليم
القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم، الهادي باوامره ونواهيه

الى الصراط المستقيم بتقدير العزيز العليم المنتمي بحماية الـ
الرسول وابنا فاطمة البتول وسلالة النبي الكريم الباسط
عليهم عدله فلا ينالهم حر الجحيم رافعون في ظلال إحسانه ظلا
من النعيم له نبت وسبيم الذي اوتي الحكمة ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا والله يوتي ملكه من يشاء من فضله العميم
شمس الخلافة وقمرها المضيء في الليل البهيم ظل الله في ارضه
القائم بسنته وفرضه ودينه القويم والحجة الواضحة للخلق
على التعميم امين الله على خلقه وخليفته القائم بحقه فهم
راتعون في رياض امانه وكارعون في حياض متنانه التي
لا يشوب صفوها الدهر السليم سامي الفخار وزاكي
الاصل والثمار السابق في الحسب العميم الكاف لاكف من
تجافى عن الهدايه وسلك مسالك الغوايه وكان له في الجلالة
نصيب التي لا تحصى صفاته بتعداده ولو كان الشجر اقلاما
والبحار مداد واستزيد لك كل خبير عليم الملك الكبير والخاقان
الشهير السلطان الاعظم سليمان بن سليم ندى الى مقامه
الشريف مخايب ركايب التحية والتسليم من الله الكريم ورحمته
الطيبه وبركاته الصيبة الموصلة بنعيم دار النعيم حرس الله
جنابه العالي وحرسه المحترم من صروف الايام والليالي بما حفظ
به الايات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد من تلقايه اطال
الله للاسلام والمسلمين بقايه مرسوم رسطعت بالمسرات شموسه
وافاره وتضاحكت في عرصات المجد كمايه وازهاره وجرت

في جداول

43
532

فى جداول رياض السعد انهاره ٠ وتحاسد على تزفد ليل الزمان ونهاره
فوجدناه اشفى من الترياق ٠ واشهى من الاثمد فى دعج الاحداق ٠
يقبل بالمرات تبلج البرق ٠ ويتحلب بالخيراب تحلب الودق ٠ يفوق
اللولو المنثور منثوراه ٠ ويفضح شقايق النعمان زهوراه ٠ ويجعل
مدود الزمان عليه مقصوراه ٠ فتعطرت الاندية بنشره ٠ واعلنت
الانفس بحمده وشكره ٠ وهبت فى الامصار نسيم ذكره ٠ ودخلت
الناس افواجا تحت نهيه وامره شعر

٠ جدا مدرجا كرما جنيلا ٠ زانه مثنى كريم جليل ٠
٠ لفظة الدر فى السمو وفحواه ٠ ومعناه سلسل سلسبيل ٠
٠ واذا المدرجات كانت ملوكا ٠ فهو فيها وبينها اكليل ٠
٠ مدرج فيه للعقول غذوّ ٠ ورواح ومسرح ومقيل ٠

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة وضمنته ما يجزع عنه قدامة
وابن المراغة ٠ فلو رآه الملك الصليل لطاطا خاضعا او لبيد
البليغ لخر ساجدا وراكعا وعرفنا ما ذكره سلطاننا سلطان
الامم ومالك رقاب العرب والعجم المختص بحماية الحرم المحترم
من الاحاطة بطاعتنا لجلاله ٠ وحولاننا تحت لواء قوله وافعاله
فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته ٠ وذادنا عن اسلوك
فى مخالفته ٠ وانا لنابذ لك الحظ الاسنى والنصيب الوافر الاهنى
فى الخيرات والحسنى ونرجو ان شا الله نيل الزلف الكامل والمارب
ونجح المنى والمطالب ٠ ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز بمطالبه
وحاز الغاية القصوى فى ثاربه ٠ ورفع له الدرجات السامية

5 34

العلية، وبيعة كل سول وما مول وامنيه ، وبحظى بكل عيشة
هنيه ، راضية مرضيه ، وهل طريقة معروفه ، وسنة
مألوفه ، لا تميل عن الوفاء ، ولا تكدر من ذلك الشرب الصفاء ،
كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخلاق ، ومعصيتكم تظلم منها
المغارب والمشارق ، ونحن من مودتكم على يقين ، ونرجوا انكم
لا تصغوا اذنا لكلام الفاسقين ، ولا تهملوا رعاية الصالحين
المتقين ، ولا تقطعوا حقا لذرية النبي الامين ، وابنا على الانزع
البطين ، كرم الله وجهه في علين ، قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربى وذلك هدى الكتاب المبين ، وانتم اولى برعاية
ما امر الله به ان يرعى ويغرس من عين النبي الكريم عينا وسعد فلكم
مالكم من محامد مذكوره ، ومفاخر مشهوره ، ومعالي حميدة
منشوره ، نؤمل ان تسقوا بحسامكم نوافح الوشاه ، وتقطعوا
طرق الواصلين بالاكاذيب والوشاه ، وترددوا كل كايد لا يراقب
الله ولا يخشاه ، والذي نقوله اليكم ارباب الزوره ذوي الافك
من الناس والفجوره من تحولنا عن طاعة السلطان الاعظم ، ومخالفتنا
لما سبق من مودتنا وتقدم ، كذب يجلاه الداني والقاصي ، ومن
المين الذي لنا به قلة الاختصاص ، وحاش لله وكلا ان نرضى بمخالفته ،
او نميل عن الاحوال السائنه ، او نكدر تلك المعارف المعارفه ، نعوذ
بالله من الحور بعد الكوره او نكون ممن يغذي الحد بعد الطوره ، ان
تقاعدنا عن طاعتكم يحب علينا السعي اليها بالفوره وان تاخرنا
عن اوامركم نكون ممن اشترى الضلالة بالهدى ، وتحولنا عن موافقة

54
54

الاسلام الى مخاوف الردى • والى الرسول صلى الله عليه وسلم اعرف
الناس بالصواب • وادراهم بمعانى السنة والكتاب • اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم • ومن نسب الينا خلاف
ما ذكرناه فهو خبيث نبيث • فتمسكوا منا بالمودة الراسخة الطنابها
والمحبة الشامخة قبابها • والذى اشرتم اليه فى شان الخطاب
وبطاقة الكتاب فخالفنا لعساكركم المنصورة • وكتائبكم
الواسعة الموفورة • ليس له صحة ولا ثبات • ولا كان لنا الحرب بهم
تعد ولا الثقات • بل قصدونا الى اهدن الاقطار والجهات • وجلبوا
علينا اتراكا وارزاما • وهتكوا اصلاحا كانت بيننا وبينهم
وذماما • ومارعوا الاواصر الوثيقة فينا احكاما • وضيقوا
علينا مسالك المعيشة خلفا واماما • ورمونا بمدافع لا يرمى بها
الا الذين يعبدون من دون الله اصناما • ولم يعلموا انا ممن
اوجب الله لهم رعاية واحتراما • ومن الذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما • فدافعنا عن انفسنا واولادنا ما امكن من الدفاع • وردينا
عن محارمنا وترك الرد عنها لا يستطاع • ونحن فى مهاجر يسيرة • ومكان
اليه الضعيف لباس الفقر لا يناس من اعتصم به • واعتصم على
طاعة ربه • ولو ان عساكركم المنصورة الاولية • المسلمة عن صروف
الاقضية • وجموا همهم العلية • وعزائمهم الصلبية القوية •
الى الجهات الكفرية • لنالوا من الخير نيلا عظيما • وسلكوا الى سبيل
السعادة صراطا مستقيما • واصلوا افئدة الكفار نارا وجحيما •
وادركوا من فضل الله جنة ونعيما • بيد انهم تشاغلوا بحربنا عن

جميع الحروب . وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب . واهملوا جهاد
الكفار حتى سقط الحبوب . وهبت من دار الاسلام للشرك صبا
وجنوب وحين وصل المرسوم الشريف والمثال الكريم والخطاب
الوسيم طبنا به نفوسا . وسلكنا به مخلا من الانس ما نوسا .
وخمدت نيران الحرب . وغلت أيدي الطعن والضرب . فقوموا مناكل
ما قررتموه لنا كل قلب . فانا ممتثل من حوالينا من الامراء الاكابر
لما صدر منكم من النواهي والاوامر . ونبتوا لنا ذكرتموه من الموارد
والمصادر . فذلك البغية المقصودة . والضالة المنشودة .
والدرة اليتيمة المفقودة . والغنيمة العظيمة الشاملة المحمودة .
وان خالفوا اوامركم الكريمة المطاعة . وقابلوا نواهيكم اللازمة
بالاضاعة . فحسبهم من عذابكم الوبيل . ما تعدونه لمن خالف امركم
من التنكيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكنا نود ان نرسل الى
الابواب الشريفة . والأعتاب الفخيمة الرفيعة . رسلا لا
ينهي اليكم حقايق الامور . ويرفع الى مسامعكم الكريمة من عين المقدور
ما تكن القلوب منا والصدور . الا ان هؤلاء الذين بلونا شدتوا
علينا وقطعوا من التواصل اوصالا . وقعدوا لرسلنا كل مقعد
بكرة واصالا . وصدوهم عن الوصول الى ابوابكم العالية عن
الابواب . ومنعوهم من مناهج الذهاب والاياب . فلو كان ما
يريد . لكان صدر الى ابوابكم الشريفة منا في كل حين من مزيد . وحين
وصل وكيلكم الباشا نضطفي الى هذه الجهات اليمنية . والديار
التي هي بسيوفكم محمية . بسط عدله في اهل اليمن . واخمد

نيران الفتن واصلح الامور ما ظهر منها وما بطن واطلع على
الحقايق وهو يعرفكم عن حالنا السابق وما نحن عليه بحمد الله
من حسن المسايي والطرايق وكرم الوصول الشريفة والمحارق
وقد ارسل الينا فقادا بالظاهر منها والمستور ولعل الله تعالى
يهيّي قدومه الى صنعاه ويجري به دينا للاله وشرعاه ويقطع
به من خالفكم وخالف امركم قطعاه ولعمري انه لرجل عظيم
وذو شان فخم قد فاقت شمايله وزرايت اوصافه ومحايله
فهو بكل خير مجود وينحمل من طاعتكم ما يشق على غيره ويبود
فالله تعالى يجعل سعيه مشكوراه ويشرح باعماله من الامة
قلوبا وصدورا ويدفع بعنايته عن الايمان والاسلام شرورا
ويلا الافئدة والنفوس حبورا ان شا الله تعالى وسرورا
جرى ذلك في نهر رجب الاصب رجب المرجب سنة ثمان وخمسين وتسعمايه

الفصل الخامس عشر في استقلال ازدمر باشا بالامر بعد
الى ان عزل بعد هذا الصلح وعود مصطفى النشار الى الباب
العالي لما راى ازدمر باشا ميل مصطفى النشار الى مطهر والصلح معه
وتركه على حاله لم يجد بدا من موافقته على ذلك فوافق وصالح
وارتحلوا عن تلا وعاد مصطفى باشا الى مكة في اخر سنة تسع
وخمسين وتسعمايه وحج وعاد الى مصر واستمر ازدمر باشا
حاكما ضابطا في اليمن وتخلف عنده جميع العسكر الذين جهز وابين
مصر الى مصطفى باشا فقوي بذلك وافتتح عدة من البلاد ونشر
لها الوية العدل على العباد فلما افتتح ازدمر من بلاد اليمن

Bk II. Fol 15

[illegible] وحبس والنسوائي وعنه والمخلاف وحفر
ورتب في كل منها رتبة من العسكر وضبط سائر طرقات البر
وبنى في بعضها حصونا وقلاعا محكمة وعاهد الحربان وعاقدهم
عقودا مبرمة واحب اهل اليمن واحبوه واختبروا صدق
كلامه وجربوه فوجدوه ثابتا في اقواله صادقا في مواعيده
وماله فاستمر ستة اعوام ونصف بكلربكيا في ارض اليمن
سلك معهم فيها بالسيرة الحسنة والسلوك الحسن مع الرضا
التام من الرعايا وميل المشايخ والفقرا اليه في المساجد والزوايا
وشكر العسكر من حسن معاملته ولطف مكالمته ومجاملته وطرح
عنه التكلف في مأكله وملبسه ولزم التقشف التام في مقامه
ومجلسه بحيث كان يلبس فروة من جلد الذيب عليها جوخ مجرود
لا يبدله صيفا ولا شتاء ويأكل خبز الذرة من غير ادام كيفما اتفق
له من غير تانق ولا تكلف وينام على الارض بدون فرش ويشرب من
ركوة عتيقة او شن بال ولا يفارق ظهر حصانه ويخبر في ليلة
واحدة من مسافة ثلاثة ايام الى غير ذلك من التقشفات
واستمر بكلربكيا في مملكة اليمن لذلك الى ان بلغه ان مصطفى
الشاه بريد اليمن ويسعى في الابواب السلطانية فبادر هو
الى الطلب لعزله عن اليمن اختيارا منه لذلك وارسل يختبره
جقل احمد الى الباب العالي واستعفى عن اليمن واستأذنه في الوصول
الى الاعتاب السلطانية فاجيب الى سؤاله وعاد اليه جقل
احمد ومعه الاذن له على الوجه الذي اراد فحصل المرام والمراد

56
562

Bk II. Fasl 16

الفصل الثالث عشر في ذكر بروز اشكر باشا من اليمن
وتوجهه من سواكن الى مصر ثم الى الباب العالي ثم الى الحبشة ثم
حصل لازدمر باشا الاذن في الوصول الى الباب العالي اختار ان يجعل
طريقه الى مصر على سواكن ولم يمر بمكة وسبب ذلك ما
اشيع عنه انه كان سبب الفتنة التي وقعت بمكة في ايام علي باشا الوزير
نايب مصر وانه كان عرض الى الابواب ان الشريف امير مكة يوالي مظهر
ويكاتبه وذلك باطل لا اصل له فان مولانا السيد الشريف ما اهل
مظهر قط لان يكتب اليه مكتوبا او يراسله وليس بينهما موالاة ولا
تعارف بل بينهما عداوة قديمة وما كتب الى مظهر مدة عمره مكتوبا
غير مكتوب النصيحة بعد ما اظهر العصيان فيما بعد هذا التاريخ
سنة خمس وسبعين وتسعمايه كما سياتي تفصيله ان شا الله تعالى
وما اقدم ازدمر باشا على هذا العرض ولكن لما شاع ذلك عنه
اختار ان لا يمر بمكة فما وجد طريقا الى مصر غير سواكن وكانت عامرة
اذ ذاك فاضمر ان يطلب ايالتها ويسوق اليها عسكرا من
مصر ويفتتح ارض الحبشة ويظهر فيها شجاعته ويقيم سنة
الجهاد في سبيل الله هنالك فتوجه من البر من سواكن
الى مصر فوجد بها علي باشا الوزير فوصل الى الابواب العالية
وكان ايام وزارة احمد باشا فقدم هدايا كثيرة سنيه وتحفا
كثيرة بهيه . واجتمع بحضرة المرحوم السلطان رحمه الله تعالى
وما وقع ذلك لمن قبله من بكلربكية اليمن وركب مع المرحوم
السلطان سليمان في ركابه ومكالما ومحادثا على ظهر الفرس خاصا

فى شئون الكلام فيه رض عليه ان يفتح له مملكة الحبشه وكان
المرحوم السلطان سليمان يحب الجهاد كثيرا ويهمه دايما اعلاء
كلمة الله تعالى فانه دابه وشعاره هو واسلافه الكرام تغمدهم
الله بالرحمة والاكرام وبواهم مقعد صدق فى دار السلام فاجابه
بما القاه اليه وقبل فى هذا الباب كل شئ عرض عليه وامر
له بعسكر جرار يجهز معه من مصر ليتوجه الى مقصده ويفتح بلاد
الحبشة كلها بسيفه وبده ويظهر فيها عز الاسلام وتنكيس
الوية الصليب والاصنام فجا الاحكام السلطانيه الى مصر
وجمع فيها نحو الثلاثة الاف من العسكر كتبهم فى العلوفه وتوجه
بهم برا الى سواكن وتبعه اهل مصر له لذلك وضاقوا ذرعا
بهذا العسكر المجتمع من كل مكان وصاروا يختطفون ما ارادوا
ويتعدون ويفسدون الى ان رد الله تعالى شرهم وسافروا
الى الصعيد ثم الى سواكن فمهد تلك البلاد واقام فيها سنة
الجهاد وبنى بها القلاع وغزا عدة غزوات ظفر فى كثير منها والكر
فى بعضها والحرب سجال وكانت سواكن قبله يتوجه اليها
الامنا من مصر فصارت من بعده للبكلربكيه وكانت من قبل
طيب حالا منها الان لان البكلربكيه والاكثر يظلمون ويعشمون
وعن نهج الحق يعدلون ولا يعدلون والمنصف فيهم قليل جدا خصوصا
اذا كانوا فى اطراف الممالك واستمر يتردد من بلاد الحبشه مجاهدا
فى سبيل الله افتتح عدة من البلاد هناك الى ان توفاه الله تعالى
هناك فى عام سبع وستين وتسعمايه فى ذى القعده ودفن بها ثم

نقلت

57
57r

نقلت رمته الى مصوع ودفن بها وبنى عليه قبة ولما عثمان باشا
الماولى بعد بكلربكى الحبشه ٥

Bk II, fasl 17

الفصل السابع فى ايالة مصطفى باشا مملكة اليمن ذهابه
الى الدنو فى بها رحمه الله تعالى لما عزل اويس باشا عن اليمن بطلبه و
مكانه مصطفى النشار فوصل الى مكة فى موسم سنة اثنين واثنين
وتسعمايه وهو امير الحاج المصرى فوقف بعرفات واكمل حجه ورجع
بالحاج المصرى الامير مراد بك الى مصر وتوجه هو برا الى اليمن
وكان دخوله زبيدا فى العشرين من شهر صفر سنة ثلاث وسبعين
وتسعمايه فاستقبله اهل بلاد اليمن بالبشر الوجه الحسن وعاملهم
باللطف والاسعاف وتلقاهم بالعدل والانصاف. ونفى
عنهم الجور والاعتساف وهو احد البكلربكية المشكورين عند
اهل اليمن المذكورين فى السنتهم بالمثنى الحسن وله مآثر اثيره
ومحاسن كثيره ومنها انه اعد للحاج اليمن محملا مثل الحاج المصرى
والشامى ورتب لهم امير الحاج وقاضى المحمل وعرضة مثل عرضة
امير الحاج المصرى والشامى فبشر السيد الشريف صاحب مكة
للافاة امير الحاج اليمانى بعسكره الى خارج مكة فى بركة الماجن ولبس
الخلعة الشريفة السلطانيه من يد امير الحاج اليمانى ويدخل معه الى مكة
كما يفعل ذلك مع امير الحاج المصرى والشامى ويفارقه مولانا السيد
الشريف عند المرور على ذات السعادة ويتوجه امير الحاج اليمانى
بمحمله الى بطحا المعلاة فينزل على بعض المنازل من المعلاة فى سفح
جبل عند البستان المعروف الان ببستان المدنى بقى منه شجيرات يذكر

ويطلع المحمل مع جملة المحامل يوم الصعود الى عرفات ويحمل يومه
وقت الوقفة بعلمه وطبله وزمره ويسير الى خو جبل الرحمة
فيقف من يخطب خطبة عرفة ثلاثة محامل المصرى ثم
اليمانى ثم الشامى ويزاد لذلك ما لا يصرف عليه من الجزائر السلطانية
التى تحمل فى اليمن ويستمر ذلك فانه ناجريا الى الآن وكان
قبل ذلك ياتون للحج من بلاد اليمن بدون امير الحاج وبدون المحمل
بل تاتى قافلة يكون لها شيخ من بنى مرزوق السادة المشايخ نفع
الله تعالى ببركتهم ويعمل من ماثر مصطفى باشا النشار
بارض اليمن رحمه الله تعالى وله مدارس ومساجد وماثر
وليته تظل مدته هنك فى اليمن بل كان اسرع من عرض الوسن فما
استقر قليلا ولا ارتطر فا كثيرا الا اسقاه صروف الدهر
كاس الحمام ومضى الى دار السلام بسلام ومضى النشار الى يوم
النشور وهو رجل جواد له وصحور وكانت وفاته فى عام
سبع وستين وتسعمايه بزبيد وله تربة هناك وعليها اوقاف
لوجوه البر وكان يخلفه يوسف ضبط المملكة الى ان وصل
اليها متولها الجديد نايب غزه فرد شاهين مصطفى رحمها الله تعالى

الفصل الثامن عشر فى ولاية مصطفى باشا فرد شاهين

كانت نيابة غزه طريقا لبكلربكية اليمن وكان فى ذلك الزمان
نايب غزه هو فرد مصطفى بك الملقب فرد شاهين لحدقد ونجابته
فى صغره وسمرة لونه وهو من قدماء المرحوم المقدس السلطان سليمان
خان دنى فى سراى السلطنه وتقلب فى المناصب وترقى فى المراتب

بجبل عرفات بين يدى مر

ما البدر

Bk II. Fasl 18

48
58

الى ان صار لالا المرحوم السعيد السلطان بايزيده وعزل حيث كتب
الله له السعاده وكان نيابه عنه وانتقل منها الى بكلربكية اليمن
ووصل من مصر بحرا الى جدة فى علة اعزبه ولاقيته الى جدة وجا
الى مكة محرما بالعمرة وطاف بها وسعى وعاد الى جدة وتوجه بحرا الى
ان دخل اليمن وكان معه ولده بهرام الذى صار بكلربكى اليمن
فيما بعد وولد اخته محمود بك الذى كان دفتردارا فى ايام مراد
باشا ثم ستمر مصطفى باشا فى اليمن بكلربكيا وسلك
طريقا وسطا ولم يمل الى الظلم ولم يسفك الدما فشكر واسيرته
وحمدوا حكومته اذ طابت سريرته وصفت طويته وخلصت
نيته ولم يحب بشى سوى حب المال وجمع التراث والاموال
مع القصد فى البذل والافضال وبالجملة فكان خيرا من كثير
من البكلربكيه ومن احسن ولاة الممالك اليمنيه عزل
عن اليمن فى سنة سبع وستين وتسعمايه ومن اليمن برا
الى مكة وقدمها فى ثانى ذى الحجة من العام المذكور ولاقاه المرحوم
السيد عجلان بن عرار فى نخومايه خيال وخرجنا الى ملاقاته فدخل
محرما بالحج فطاف معى طواف القدوم ونزل فى مدرسة قايتباى
واتفق فى هذا العام ان ولده رضوان بك الذى صار بعد ذلك
بكلربكيا فى اليمن وصل من الشام وهو امير الحج الشامى فخرج
هو للقا ولده الى التنعيم فتلاقيا واعتنقا وبكيا وكانت ساعة
رقت فيها قلوب الحاضرين وكنت معهم فحصلت لى عبرة معهم
وجامعا وكانت الوقفة يوم الاثنين وحصل فى ذلك العام حج

في اثبات هلال ذي الحجة الحرام وكانت الناس قد بنت على ان اول
الحجة يوم الاحد فلما كان ليلة السبت وهو التاسع في ظن الناس
وصل الحجاج الشاميون وشهدوا عند قاضي مكة الافندي عبد
الباقي بن علي العزي انهم راوا هلال ذي الحجة ليلة السبت وان
هذه ليلة الثامن وهي ليلة صعود اهل مكة الى جبل عرفات
عادة فانهم يقدمون الطلوع الى عرفة بيوم ويستمرون اليوم
الثامن واليوم التاسع في عرفة وهو خلاف السنة فان السنة
الطلوع بعد صبح الثامن الى منى وان يصلي فيها الظهر والعصر
والمغرب والعشا والفجر ثم يتوجه الى عرفات وقد ترك
الناس هذه السنة الا قليلا ممن يقصد احياها ونفعنا الله
تعالى لذلك فلما ثبت ذلك عند القاضي ارسل في الحال وناد
بعد صلاة العشا في سوارع مكة بان اول الحجة يوم السبت وان
هذه ليلة الثامن فاضطرب الناس لذلك لانهم ما كانوا تهيؤا
للرجيل الى عرفة ظنا ان في الوقت فسحة وتزاحموا على تحصيل
الجمال وطلعوا كرا الجمل بخمسة دنانير وكان العادة دون الدينار
الواحد وحج الناس حجة هنية من غير رعب ولا فزع ولله الحمد
وعاد مصطفى باشا مع الحجاج المصريين بغداد الحج الى مصر
وكان امير الحاج عثمان بن ازدمر الذي كان والده حكم بكيا
في اليمن ثم نقل الى الحبشة وولي بعد ذلك عثمان هذا بكربكي
اليمن كما سياتي شرحه ان شا الله تعالى وتوجه امير الحاج الشامي
رضوان مع الحجاج الشاميين بعد الحجاج المصريين بسبعة ايام

على

59
59.2

على العادة فلما وصل مصطفى باشا الى مصر فى سنة ثمان وستين وتسعمايه صادف بها وفاة على باشا الخادم صاحب مصر وكان من احسن من ورد الى مصر من البكلربكيه لطفا واحسانا وعدالة وعدم طمع ورعاية للعلما والصلحا والرعايا رحمه الله تعالى بحيث لم يرد الى مصر له نظير يقاربه فى هذه الخصال فصار مصطفى باشا بكلربكيا بمصر بعد المتوفى المذكور وكان ايضا من اصلح من ولى مصر بعد الفضل الناسع عشر فى [illegible] باشا سامحه الله تعالى ثم ولى مملكة اليمن محمود باشا وهو عتيق محمد باشا نايب الشام ثم نايب مرعش المتوفى بها حوالى سنة اثنين واربعين وتسعمايه وثلاث واربعين وتسعمايه وصل داود باشا خوج من سراى السلطان وهو حرينة دار باشى الى بكلربكية مصر ومر وهو متوجه الى مصر بالشام فوجد محمودا هذا فى طريقه فخدمه وصار كخداه فلما وصل محمود باشا بعد الى مصر ارسل محمودا هذا بخلع السيد الشريف صاحب مكة ومراسيمه على جارى العادة من قبل من يتولى ايالة مصر على العادة فلما وصل الى مكة لم يرض بما قوبل به من جانب مولانا السيد الشريف فعاد وهو متحمل خاطره الى مصر فصار امير الحج المصرى فى سنة سبع وخمسين وتسعمايه شهر فى سنه ثمان وخمسين وتسعمايه فوقعت فتنه عظيمه بمن سلمه الله منها وسلم الناس منها وهى مشهورة الى الان وتسمى سنة الهبه والفتنة وقد كفى الله شرها فلا نطيل بذكرها واعتنى بها الوزير

Bk II, fasl 19

علي باشا فجعله سنجقا من الامرا المتقاعدين المحافظين بمصر وصار
لايزال يرقيه الى ان جعله بكلربكيا في اليمن عوضا عن قره شاهين
مصطفى فوصل بحرا الى جدة في اوايل محرم الحرام سنة ثمان وستين
وتسعمايه وكان سفاكا كثير القتل نهابا وهابا بحب الزينة
واللباس الفاخر والات الذهب والفضة والخيول المسومة والاسلحة
الذهب والمناطق المرصعة وسروج الذهب وجم الذهب والفضة
بدا ولاكثيرا السخط عظيم الغضب فخرج زوجة الامير
حوشكلدي نايب جلبي جدة كان وانبسط باموالها وتوسع
فيها وظهر من ذلك اليوم نظامه وترتيبه ولكن لما توجه الى اليمن
صار مديونا بنحو مايتي الف ذهب واستقرض من مكة ايضا مبالغ على
ذلك ولما قرب من جدة امر بتغريق ثلاثة انفس في البحر كتخداه
وكلارجيه وجاشنكيره لانه تخيل منهم بوهذا انهم يريدون الهروب
منهم منه فغرق منهم اثنان هما الكتخدا والكلارجي واما الثالث
فتركوه في البحر مربوط اليد والرجل وفي عنقه حجر كرفيقيه فانحل
حبله جوف البحر وكان عواما فخرج ولم يشعروا به وتعلق ليلة
كاملة في سكان المركب لم يتحرك احد الى ان قرب المركب الى البر
فخرج فارا الى العرب وسلمه الله وهذا من اعاجيب فرج الله تعالى
لمن اراد من عباده بعد نزول البلا واستداده فلما وصل
محمود باشا الى جدة لم يحتفل باكرامه جماعة مولانا السيد الشريف
بجدة لما كان منه سابقا فارسل الى مولانا السيد الشريف
يجتدر عما وقع منه وانه كان بغير اختياره وحلف ايمانا غلاظا

مؤكدة

60

60

موكده انه ليس في خاطره غل ولا غش وانه لم يزل في غاية المحبة والوده
فارسل مولانا السيد الشريف اليه وقبل عذره واظهر له المحبة
والموده وامره ان يساعده بالجمال وان ينزلوه في جده في بيوت
عظيمه في جانب اليمن من بيوت الخواجا الطاهر فخرج من جده
الى مكة لاجل الطواف وخرجنا لملاقاته لسابقة كانت بيني
وبينه في مصر ففرح بذلك لانه لم يواجهه احد الى ذلك الوقت
وبشرته بان السيد الشريف مولانا السيد حسن سرز الى ملاقاته
فازداد فرحه بذلك وركب له فلما قرب من تربة الشيخ محمود
بالشبيكة لاقته خيول السيد الشريف ثم هو واخوته ومعهم
مولانا شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني المالكي فاجتمعوا
وحصلت المصافاة بينهم واستمر بعد ذلك على الوفا والصفا
مع غاية تخيل ساداتنا الشرفا منه ونزل في مدرسة الاشرف
قايتباي ومد له من جانب سيدنا ومولانا السيد الشريف سماط
حافل قدمه اليه الخواجا كمال الدين ابو الفضل بن عبد الرحمن براى
علي نائب السد محمود باشا خلعة واقام بمكة يومين وبرز في الثالث
فوادعته ونوجه الى جهة اليمن بعد ان اكرم كثيرا من الناس واحسن
اليهم ثم كرد خول محمود باشا الى اليمن ودخل في شهر صفر
سنة ثمان وستين وتسعمايه الى اليمن ونزل من سندر جازان وقد
لاقاه جميع الامرا والعساكر التي باليمن والجمال والامتا والكشاف
وقدموا له التقدمات الكثيره والخيول المسومة الذخيره فاول
ما فعل من الظلم ان صلب امين دار الضرب وهو الفقيه عبد الملك

اليمني وكان متزيادا اموال كثيرة وجعل ذنبه اختلال السكة
بغلبة النحاس على الفضة ولم يكن ذلك بفعله بل بفعل البكلربكيه
السابقه للطمع وجمع المال فان الدينار الذهب السلطاني الذي
وزنه الان درهم وقيراطان صرفي الروم بستين عثمانيا وفي مصر
بثمانين عثمانيا وصار في اليمن بثلثمائة عثمانيا ولا زال يتزايد
الى ان صار الدينار بالف عثماني وصار وفر ذلك ماكلا للبكلربكيه
فاستمر بصلبه واستولى على جميع اموالها وذخايره وكان
ذلك ابتداء تموله وتوسطه وتلفت السكة بعد عبد الملك المذكور
الى ان صار الدينار الذهب بالفين من العثامنه وكان ذلك
لخراب العسكر وفقرهم فان علوفة العسكر من عشرة عثامنه
الى مائة عثماني فصار الذي له مائة عثماني علوفه في كل يوم ياخذ في اليوم
ثلاثة الاف عثماني وهذه درجة عليه يرتقي منها الى السنجق فيصرف
له بالديوان عن الثلاثة الاف عثماني دينار واحد ونصف
وذلك لا يفي بثمن القهوة التي يشربها فضلا عن سائر حوائجه
وضروراته فشرعوا في ظلم الرعايا لضيق معايشهم وصارت
الحكام تتغافل عن انصاف الرعية من العسكر لعلمهم بشدة ضرورة
العسكر الى ان دهكوا الرعية واضعفوها ثم لما ضعفت
الرعية وانكسرت ولم يبق معهم شيء ينهبه العسكر او ياخذونه
بالقهر منهم صار العسكر يبيعون السروج المذهبه والحياصات
والسيوف المسقطة الى ان افنوها وصاروا يبيعون اثواب
بدنهم الى ان افنوها فباعوا اسلحتهم وما ابقوها فشرعوا

يهربون الى مطهر وافتقروا وامتلات بهم البلاد وضعفوا
عن قتال العدو الى ان استولى العدو على بلادهم شيا فشيا
وكان ذلك في الكتاب مسطورا ثم ان محمود باشا
جدد دارا في تعز كانت دار السعادة لملوك بني غسان وسكنها
وجعلها تخت المملكة وكانت مملكة بحدان قريبة منه وفيها
حصن حب الذي يضرب به المثل في الارتفاع والسمو يكاد
يلامس ذروته نجوم الثريا والعيوق فكانه هامة لها
الغمامة عمامة او انملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها
قلامة ، وحاكمها يومئذ الفقيه المشيل الامير الجليل الكامل
النبيل نور الدين علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري ورثها
عن ابيه وورثها ابوه عن جد الامير شمس الدين بن محمد النظاري
احد امرآ السلطان عامر بن عبد الوهاب كان تغلب عليها
عند انكسار عامر من الامير حسين الكردي واراد عامر ان يلتجي
اليها ويتحصن فيها فسبقه اليها شمس الدين النظاري ومنع
عامرا منها واستمرت في يده ويد اولاده الى ان صارت للفقيه
علي النظاري وكان يهادي البكلر بكيه ويداهنهم ويهاديهم
ويهاودهم وكانوا ينتفعون بيده وينتفع بهم الى ان استقر محمود
باشا في تعز فهاداه الاثر من مضى وقدم اليه ما ادخره من النفائس
طالبا للود والرضى فاتى محمود باشا الانفورا وكان امر الله قدرا مقدورا
الفصل الثاني في اخذ حصن حب وقتل علي بن عبد الرحمن النظاري

لما عجز الامير علي النظاري عن استرضاء محمود باشا حصن قلعته وسد

Bk II Fasl 20

طرفها وتهيأ للقتاله فنزل محمود باشا بجنوده تحت حصن جب
وكان جبارا عنيداه فتاكا مريداه لا يتبع الى رأي احده ولا يصغى
الى نصح ذي رشد وكانت مملكة اليمن مستحونه بعد بالامرا
الابطال والسناجق السلطانيه اهل الراي والقتال فتقدم
اليه الامير اسكندر وكان من اعظم السناجق ذا راي رابق
وشرا فابق وشجاعة واقدام وبصيرة نقادة وتدبير نام
وقال له ان النظاري لم تظهر منه عصيان ولم يبد منه مخالفه
ولا شنان فالاولى ابقاه على ما كان فان حصنه حصين وبرجه
ثابت مكين لا يتصور اخذه بالقتال ولم يتهد نتحه بالسيف
فما تقدم الى هذا الحال فالاحسن ان نجعل عليه مالا كثيرا ونتركه
على حاله فما استتم هذا الكلام الا وامر بضرب عنقه فقتل
بين يديه واستولى على امواله وذخايره وعبيده وخدمه وانا
كان محمود باشا يتهم بموافقته على هذا الراي امرا اخر كان
اقوى جاشاه واكثر مالا ومنالا وهو رياشاه من اعاظم السناجق
السلطانيه يقال له مير زاك فطلبه الى ديوانه فلما جا امر
بضرب عنقه بين يديه فما استطاع بعد ذلك احد ان
يكلمه في امر النظاري وكان للنظاري صهر يقال له الحواجا
على الريامي كانت بنته تحت النظاري وكان ذا مال وافره وثراء
عظيم متكاثره وله على سفاين تجري في بحر الهند وتاتيه
باصناف البضايع وكانت له دايرة متسعة جداه وكان ذا احسان
وبر الى الناس وصدقة مستمرة ظاهرة وخفيه حسنة من حسنات

قتل محمود باشا امرا السناجق
ومن جاز ذا ترجمة

اليمن

اليمن وسببا لتعمير تلك الجهات والانتفاع على نفراها وعلمائها
فطمع محمود باشا في ماله واخذه من بلدة اب . واستصفى
جميع ما بيده ثم صلبه هو وولده من غير ذنب يوجب ذلك
وعند الله تجتمع الخصوم ثم انه استمر محاصرا لحصن حب
نحو من ثمانية اشهر الى ان سئم هو والعسكر من طول الحصار
فطلب الامير عبد الله الداعي احد امراء اليمن البادلين
الطاعة للسلطنة الشريفة من طايفة لهم اعتقاد غير
اعتقاد اهل السنة بن دعاة الاسماعيلة ولكنهم مخلصون
في طاعة السلطان نصره الله تعالى وارسله الى النظاري
ليعطيه الامان وكان سئم النظاري ايضا من طول الحصار
فوافقه على ان ينزل هو واهله ومن يعز عليه وجميع خزانته
وان يعطى سنجقا ويسلم حصن حب ويعطى بدله مكانا اخر يختاره
ولا يتعرض له في شئ مما معه . وقع الاتفاق على ذلك وحلف
محمود باشا يمينا فاجرة ما وفى بها على المصحف الشريف وضمنه
في ذلك الامير عبد الله الداعي خوفا منه . وجعل الموعد انه
ينزل في موكبه اليه في اليوم الرابع عشر من شهر رجب
سنة تسع وستين وتسعمايه ونزح بذلك محمود باشا وارسل
اليه سنجقا سلطانيا فاغتر النظاري بذلك فنزل من حصن حب
هو وولد عبد الرحمن وكاتبه الفقيه ادريس وخزندار ابن رصاص
ومعه جميع خزانته وما يعز عليه وحوله نحو المايتين من عسكره
وعلى راسه سنجق السلطان والطبل يضرب بين يديه ومعه

الامير عبد الله الداعي فاستمر في موكبه الى ان نزل الى مخيم
الباشا ودخل عنده فقام له واكرمه ووضع له كرسيا ملبسا
بالمخمل واجلسه عليه فجلس والبسه خلعة عظيمة من الحرير
وحادثه ساعة واسقاه السكر وجميع العسكر حاضرون
في الديوان باسلحتهم وعددهم وقد وكل بكل واحد من عسكر
النظاري اكثر من عشرة مطيفين بهم فاستاذن للقيام فقام
فلما برز من عنده اشار محمود باشا الاوزن على جاويش
ان يقتله وقال له انا نريد ان نصير سنجقا فسل حنجره
به بين كتفيه فصاح النظاري صيحة واحدة
على الامير عبد الله الداعي فخرت راس النظاري وجميع من معه
من العسكر واستولى محمود باشا على جميع خزائنه وسلاحه
وخيله وكل ما وصل يده وكان هيأ جماعة يدخلون
الحصن بمجرد خروج النظاري وان يضعوا السيف في كل من
هو منهم ففعلوا ذلك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكانت
هذه الفعلة خيانة قبيحة وغدرا فاحشا صارت بها العرب
لا تستأمن الاتراك ولا تصدقها في ايمانها وعهودها وصاروا
يسمون هذا الغدر محمودية وتاثل من خزائنه محمود باشا
وكانت اموالا كثيرة وجواهر نفيسة واخبرني حسين
بك دفتردار اليمن اذ ذاك انه من جملة ما شاهد كرسيا من
الذهب مكللا بالجواهر الثمينة لا يوجد في خزائن الملوك
وعصى مرصعة بالجواهر من ذخاير عامر بن عبد الوهاب ومن

635

النقود القديمة المسكوكة من الذهب والفضة حمولا وبن كتب
العلم والفقه على مذهب الشافعي وعلم الحديث والمصاحف
الكبيرة المذهبة شيا كثيرا وكان النظاري شافعي المذهب
سني الاعتقاد يكره طوايف الزيديه ويقاتلهم ويحب العلما
والفضلا ويحسن الى الافاضل وكان من اكبر اعدايه
مطهر بن شرف الدين وطوايف الزيديه كلهم وكان معينا
لاهل السنة عليهم ممدهم بالاموال ويعينهم بالمشورة
والرجال ويخدم السلطان وامرايه بالنفس والمال وقد
اسند اليه العضيان وليس من اهله واضعف بذلك
مدد اهل السنه وفرح بذلك الزيدية غاية الفرح وعلموا
انها تؤول الى الفتنه وامتا وصمة نقض الامان وخلف العهد
وكذب الايمان فتلك ثلمة باقية في صفحات الزمان اخذا بسببها
كثير من الاحوال وشرعت عقود الذمم تاخذ في الانحلال
وصارت العرب تنقض عقودها وتسميها محمودية وادى
ذلك الى الامور الرديه الى ان وقع بسبب ذلك ما سنشرحه ان شا الله
في الفصل الحادي والعشرون في ذكر ارسال المحمودية باسما حرم الميرالما
والانعام عليه بالترقيات بسبب ذلك لما فرغ محمود باشا
من اخذ حصن حب جهز الى الباب العالي جاويش باشية استكمد
جاويش بالعروض في شان النظاري وانه كان عاصيا على السلطنة
وانه كان يضرب بالجار والمار وانه كان واجب الدفع وانه استولى
على مملكة بعدان واب وجبله واسند اليه امورا كثيرة

BK II Fasl 21

العالي

توجب قتله واندظفر به بعد محاصرته ثمانية اشهر فهرا
وقسرا وارسل براسه وابن ولده وو زيره وعدة
رؤوس تماهم قد سلخت وملئت تبنا وعرض لاوزن
على جاويش المسحق وعرض لكل من اراد ترفيات كثيرة من
مماليكه وخاصته وارسل جميع ذلك مع جاويش باشي الى
الباب العالي فوصل جاويش باشي المذكور الى مكة متوجها الى
مصر ثم الى الباب العالي ودخل مكة في يوم الاحد سادس
رمضان ومعه مماليك عين فاسكنه بعض مماليك مولانا السيد
الشريف عنده في محله لسابقة بينهم في درب اليمن بقرب رباط
بدبرو وصلت بعده مكاتبات الى مولانا السيد الشريف
بدر الدنيا والدين الحسن برا بني باخبار الفتح فاظهر كمال
السرور بذلك والبس الجاويش خلعة سنيه وامر بضرب
النقاره والطبول للفرح بانتصار العساكر السلطانيه
وارسل اليه بالغنم والضيافات فتوجه هو ومن معه الى
مصر متوجها الى الابواب السلطانية بما معه من الرؤوس
والعروض باخبار الفتح فخرج من مكة ثاني عشر رمضان سنة
تسع وستين وتسعمايه فوصل الى مصر وحاكمها يومئذ من قبل
السلطنة الشريفه قرمصطفى باشا وكان يعلم احوال
اليمن وان محمود باشا اتى بطايل في قتل النظاري لكنه لم
يعارضه فيما عرضه حيث علم ان لا فايدة في المعارضة غير
اثارة الضغاين القديمة فسكت عن ذلك فتوجه جماعة

محمد

642

محمود باشا الى الباب العالى ما على ايديهم فسر المرحوم الملقى
سليمان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وظن ان النظار
كان عاصيا على السلطنة مفسدا كما عرضه محمود باشا وانه
كان واجبا الازالة من مملكة اليمن اعتمادا على عرض محمود باشا
فرأى له بهذه الخدمة فرفع مرتبته وانعم عليه بالترقى لاحد رتبتين
حب وانعم على قاتل النظارى بالسنجق بما بين الف عثمانى وامر
بالترقى لكل من عرض له محمود باشا وارسل اليه بالخلع السنية
وبالسيف المسقط والدبوس على عادة من يعتنون به
جاويش باشى الى محمود باشا معززا مكرما مقضى المرام وزاد
بذلك عنوان محمود باشا وعظمته وسلطنته كما وصارت
مملكة اليمن لا تسعه وطلب العزل ليتوجه الى الباب
ويقدم هدية هايلة هيا بها ويأخذ ايالة مصر فارسل المرة
بعد المرة يستعفى عن اليمن ويذكر انه حدث به مرض فى رجله
منعه عن الحركة وانه يطلب علاج ذلك بمصر وكرر السؤال فى
ذلك وهيأ نفسه للخروج من اليمن وجمع من الخيل والجمال والبغال
وغير ذلك ما قدر عليه واعد نفسه لذلك واستعد لورود
الجواب عليه من قبل ملك وارسل اولاجا وبش باشيه فرهاداغا
وجهز معه من الحبوب شيأ كثيرا من البحر تدخر له فى جدة وارسل
معه بثلثمائة عجوة من المدينة لمولانا السيد الشريف وخمسين
عجوة لمولانا شيخ الاسلام القاضى حسين وكذلك الكثير من علما
البلد فوصل جاويش باشى الى جدة فى منتصف شهر صفر ثم

الى مكة وفرق ما معه من الذخاير وعاد من يومه الى جدة وسلم
قراحة ما يتعلق به من الذرة ووزع على الناس ودعوا له
ثم توجه جاويش بطائى بعروضه بسرعة فى غراب الى مصر
بحرا الى حق وابطا عليه جوابه فارسل ثانيا جاويش باشيه
جعفر جاويش فوصل الى مكة تاسع ربيع الاول سنة اثنين
وسبعين وتسلمايه فحضر ليلة المولد الشريف وتوجه
من البر على رواجل فوصل من مصر الى مكة هجان متوجه الى
اليمن مخبرا بعزل محمود باشا منتصف جمادى الاخرة سنة
اثنين وسبعين وتسلمايه وتوجه مسرعا الى اليمن فلما
وصل اليه فرح بهذا الخبر وانعم عليه بمائتين ذهب وتم
القاصد نعيم من بنى عقبه وما فرح قاصد قط بهذا المبلغ
من احد وهكذا كانت عطاياه تجاوز الله عنه وغفر له

الفصل الثانى والعشرون فى ذكر عزل محمود باشا عن مملكة اليمن

Bk II Fasl 22

وتولية رضوان باشا بن مصطفى باشا لما تكرر رسول محمود
باشا وطلبه للعزل عن اليمن اجيب من الباب العالى الى سؤاله
وعين عوضه فى اليمن رضوان بك نايب عزه الذى كان امير
الحاج الشامى وهو شاب فاضل وجيه له شجاعة وفروسية
ومعرفة باللسان الفارسى ومشاركة فى التاريخ والنظم ونحو ذلك
وهو اخو عبرام باشا وكان عبرام باشا مع والده مصطفى باشا
فى اليمن لما وليها سابقا ولم يكن رضوان باشا معه حينئذ
فوليها من الباب العالى لاربع سنة اثنين وسبعين وتسلمايه

ولم

(٤)
65 ت

وله فضل ومعرفة وحسن اخلاق وتوجه الى الله تعالى بالعبادة
والطاعة واعتقاد فى العلما والصلحا وخصايله مرضية
وافعاله مشكورة غير انه كان شابا غرا بالامور لم تحنكه التجارب
بعد وهذا اول منصب له من السلطان يكبه ولا يكمل الانسان الا بطول التجارب
كما قيل كان الرجال صناديق مقفله ٥ ومفاتيحها الا التجاريب

Bk II Fol 23

المسئل الثالث والعشرون فى ذكر توجه محمود باشا الى اليمن

فلما وصل خبر عزله اليه وكان متهيا مستعدا لذلك خرج من
تعز الى زبيد ثم منها الى جازان برا الى حدات مكة وارسل قاصدا
الى مولانا السيد الشريف ووصل الى مكة فى اواخر شهر رجب سنة
اثنين وسبعين وتسعماية بخبر وصوله الى اليه وكان يعلم ان
السيد الشريف لا يلاقيه مع ما هو عليه من القوة وكثرة الخيل فبادر الى
كتاب جمزه الى السيد الشريف يعذره فى الملاقاة فداخل مولينا السادة
الاشراف خيل من ذلك وارسلوا الى الاطراف يجمعون العربان والخيول
وكان مع محمود باشا التابعين وثلثماية فرس وكان معه ثلثون جنبيا
فوقع الارتجاج بمكة وغلت الاسعار وتوهم الناس الفتنه وشرعوا
فى تجهيز الحوايج وبرزت الى ملاقاته لما بلغنى قرب وصوله فوصله
يوم السبت رابع عشر شعبان الى السعديه وهى ثالث مرحلة من مكة
الى صوب اليمن وارسل السيد الشريف لملاقاته خمسين فارسا
فوصلوا الى السعديه ووصل من عربان اليمن بنى زيد وبنى العير
واهل حلى ولفيعم نحو ثمانين فارسا وذكر لى السيد عزاز ان مولانا
السيد الشريف امره ان يذكر لى ان اقول لمحمود باشا ان مكة لا تحمل عسكره

وانها مغلبه وان المناسب ان يتوجه الى جبل وان يتوجه من جبل
حيث يريد فامتثلت ما امرني به السيد الشريف وثقل علي ان
استفتحه بهذا الكلام وان اواجهه بذلك لما اعرفه من جبروته
وعنادِه وصرت متفكرا في ذلك الى ان اقبل محمود باشا يمن معه
على السعديه عصر يوم الاحد خامس عشر شعبان فركبت الي
استقباله وركب السيد عرار بعدي فلاقيت بركه وبراقه
وقدامه ثلثون جنيبا تساق بين يديه وحوله من بعيد الجاووشيه
وخلفه ما لا يكاد يسار كف الذهب فلما قربت منه نزلت عن دابتي
فوقف لي وامر ان اركب الدابة فاركبوني فسلمت عليه وقبلت يده
فسالني عن حالي وانا مفكر في اداء رسالة مولانا السيد الشريف
باي عبارة اعرضها عليه فاول ما بدا اني بدا ان قال ابن طريق جده
فقلت على جهة البشارة قال اني قصدت التوجه الى جبل فان بكم
ربما تضيق بنا فقلت هذا عين الصواب وحسنت له ذلك
وحمدت الله تعالى اذ كفاني مؤونة مفاتحته بذلك الكلام الذي
جملته وكان ذلك من حذقه ولطف فهمه رحمه الله تعالى ثم
سالني عن احوال مولانا السيد الشريف فقلت له طيب بخير
يبلغكم جزيل السلام وقد ارسل صهره مولانا السيد عرار الى ملاقاتكم
فقال اين هو فقلت هاهو واصل بين يديكم فما اتممت الكلام
الا وقد اقبل السيد عرار فلاقاه ملاقاة حسنه واني عن جهة
اليمين منه واستمر هكذا الى ان نزلنا في محل بينه وبين السعديه الميل
وكان اوطاقه منصوبا في نفس الميل فامر بوضعه في هذا المكان

الذي

الذي اختاره فنزل قرب المغرب ومضى السيد عرار وبقيت معه
وكان بهي فليل جنب فقدمته اليه فاعجبه واظهر كامل اليه
واخذ يحادثني ويذكرني الايمن من الاتعاب وانه فرح بالخلاص منها وانا
اوافقه في كل ما يقول واضاقله على مقاصده وذكر لي انه وإلى
موضعه رضوان باشا وانه سيجرب اليمن ويقع بها فتن عظيمه
واني رايت ذلك في واقعات لا تكذب بهي وكان كذلك ثم
ذكر لي انه لابد لي من ولاية مصر فقلت له انتم اهل لذلك وزياده
وفي خاطري استبعاد هذا الامر فان مصر منذ فتحت ما اعطاها
السلطان الا لخاصة ما يكيد الدين خرجوا من عنده من السراي
فهم من وحي عدم قبول ذلك من حذقه وكان فطنا ذكيا فقال
لي الدراهم دراهم والنقود تحل العقود والبر طويل حليم يوصل الى
المقصود وقد رايت في منامي صاد ق اني طرت من نقر لحز ووقعت
على ثرانة قلعة مصر ولانا وبل لذلك الاولابي مصر وساذكر لك بذلك
فقلت قد اقتم من بمصر وصار لاهل مصر حقوق عليكم بالجوار فاوصوا
بهم خيرا ولا تنسوا فقرائكه فانهم بواد غير ذي زرع فوعد خيرا
واستمر بحادثني الى ان مضى ربع الليل فاذن لي فانصرفت الى مخيمي
فلما اصبح ارسل الي بخلعة سراي عظيمة وارسل الى السيد عرار
بخلعة سراي ايضا كذلك واستدعاني اليه فمضيت له فقال
هل يوجد هنا شئ من الغنم فقلت لي هنا ثلاثة ايام انتظر حضرتكم
وما رايت شيا من الغنم فان العربان ارتفعوا منهم من العسكر
فقال لي السيد عرار في جمع كثير فما الذي ياكلون فقلت ذبحوا امس

تاريخ جزورين من الابل اشتوا وحمهما على الحصى المحمى بالجمر
بحيث يتدخن ظاهره وباطنه بعد اكلوه نيئا بالاسنان
وهذا الكلام الى يومين بعد ذلك فضحك من ذلك ثم
مدسما طافيه الرز المفلفل بالقاورمه والوانا اخرى واحضر
عليه ثم رحل عصرا ودخل التختروان واستمر الى جهة جل
فنزل بموضع يقال له الاطوا ورحل عصرا وعند رحيله وصل
اليه رئيس مكة وكبيرها ومرجع اشراف مكة ومشيرها ثمرة
شجرة الشرف وانفس درنفيس ما حواه الصدف شيخ
الاسلام سيد القضاة والحكام مولانا السيد الحسين
زين الله به الوجود احسن زين وفي صحبته طايفة متعينون
منهم شاه بندر جدة المحمورة العريق الاصيل الفاضل
المبجل الخواجا محمد بن مجد الدين والشاب الارشد جمال الدين
محمد بن الشيخ مصطفى المنتشوى وغيرهما فلاصفه بجنب
التختروان وباسطه وباسط من وصل منحه وسال عنهم
واقبل عليهم وقدم مولانا السيد حسين اليه عشرين جملا
محملا من انواع الحلاوات والمربيات والفواكه والحبحب
وامثال ذلك واستمر بحادثه الى الليل وفرح بوصوله لشيرا
وكان في صحبته احد عبيد مولانا السيد الشريف ومعه بعض
الجوارح من الاشهب الصيد هدية من مولانا السيد الشريف
اليه فزاد فرحه واعجابه بها وتشكر كثيرا فسمح اذن للجماعة
في الانصراف وعدم ان يصلوا اليه في غد في المنزل واستمر

سايرا

سايرا الى ان نزل قرب الصبح فى منزل اسمه العد فلما اصبح ارسل
يطلب مولانا السيد حسين فوصل اليه فاكرمه اكراما كبيرا
ودخل بنفسه الى الاصطبل فانتقى حصانا من احسن حصنه
وكان يتعالى الخيل ويولع بجيادها وكان يرغب اليها ويرغب
فى اثمانها بحيث تجلب اليه من كل مكان احسن جول ذلك الزمان
ثم امر بسرج مغرق بجميع الاته من الركب واللجام والسلسلة
كلها من الفضة المموهة بالذهب بحيث قومت بحسابة دينار
ذهبا فاركب مولانا السيد حسين عليه واخلع عليه خلعة
عظيمة من السراير الغالى تساوى خمسين ذهبا وارسل ما ليكه
وخواصه يمشون فى ركابه تعظيما له الى ان اوصلوه الى مخيمه
ثم استدعى بعبيد فالبسهم خلعا من السراير وبالغ فى اكرامهم
وتعظيمهم ورحل بعد العصر من العد الى ان اصبح فى جن فوصلها
ليلة الخميس تاسع عشر شعبان وضرب له اوطانه خارج سور
جن من ناحية النار عند تربة امناحوا عليها السلام وكان
له وطاقان معظمان فى غاية الزينة يكون هو فى احدهما ويتقدم
الاخر فينصب له فى المنزل الذى سينزله على اسلوب السلاطين
وكان ترتيبه فى مخيمه ترتيب السلاطين وله تخت يجلس عليه
داخل خيمته فى خركاه عظيمة وحوله صناديق خزاينه وحوك
الخركاه ماليكه اصحاب الاساكف الذهب والمناطق المرصعة
المذهبة ويحيط بهم دايرحوش كبير ولا يصل اليه فى هذا المكان
الا افراد يختارهم من الناس وكان طبعه طبع الملوك وأوضاعه

اوضاع السلاطين وأما ديوانه فخارج عن ذلك الحوش في خيمة
مقصصة عظيمة من عمل العجم واما بها اربع سحابيات وجنبان
واحرى امامه ينكسها احيانا ويرفعها احيانا بحسب الظل والشمس
وبحسبما يعتريه من الاحوال فاذا برز جلس في صدر ديوانه
على اسكملي ملبس بالسراسر وعلى يمينه وشماله اسكملیات اخرى
ملبسه بالخمل الروخايه لئن يجلسه عليها من السناجق ومن
في مرتبتهم يامرهم بالجلوس عليها وهي نحو العشرين اسكملي وتقف
مماليكه خلفه بالاساكف والمناطق الذهب يقلون ويكثرون
وهم مائة مملوك ويقف العسكر ساطين عن اليمين وعن الشمال
وكانوا اذا حضروا ديوانه لبسوا فوق ثياب زينتهم المعتاده
برابس حمر مفصله من الجوخ البندقي الغالي محفوظه عنده في
صناديق وضلها لهم وعين مملوكا يلبسهم ذلك لديوانه فاذا
انفض ديوانه اخذها منهم المملوك واعادها الى الصندوق
كيلا يضيعوه ويبيعوه وديوانه مفروش بالفرش العظيمه
والبسط الحرير المثمنه تداس بالبشمق والسخاشير وتبذل
بين يديه بامره هذا نظامه واسلوبه ولما وصل محمود
باشا الى جلد كان مولانا السيد الشريف قبل ذلك امر
مقدمه الشرفي ابا القاسم بن قرقماز ان يهيئ لمحمود باشا
عند قدومه الى جلد ساطا عظيما يليق بمثله ففعل ما امر
به وعمل له ساطا يفوق عن الفي صحن مدت بين يديه في الاوطا
وفضل بعد الفرش شئ كثير في القدور ويصلح ان يمد ساطا اخر

فجلس
واكل هو واتباعه ومماليكه ومن معه من الجند وحمل من اراد منهم
مهما اراد ولما فرغ من السماط البس الشريف باالقاسم خلعة
عظيمة من السراسير ووردت عليه من مكة في ذلك اليوم الامير
قاسم سنجق جدة وكان من المماليك السلطانيه خرج مع الوزير
علي باشا وكان سراجا له واول ما ولي اغاة المدينة الشريفه
بعد عزله دلو بيري ثم الى سنجق رنيد ثم الى امرجلة
فخلع عليه خلعة عظيمه واعطاه فرسا من خيار خيله فقدم
اليه قاسم بك بعض علبق خيل وبكساط كان هياه له فالبس
الذي وصل اليه بدلك خلعة وكذلك البس دزدار
جدة الاغا مصطفى خلعة ايضا والبس لبخية القلعه ايضا
خلعة وهو صين اغا الذي صار دزدارا بعد مصطفى اغا
ثم في يوم السبت حادي عشري شعبان وصل اليه الامير
الكبير المعظم الصادري ابرهيم بك امين عين عرفات دفتردار
مصر سابقا وكانا يتباغضان اشد تباغض وكان محمود باشا
في ابتدا امره وهو كاشف بمصر يزدد على ابرهيم بك وهو
دفتردار وكان ابرهيم المذكور في ظنه ان يكون بكلربكي اليمن فالتمس
من محمود باشا وهو كاشف ذلك وما كان حصل له السنجق بعد
انه اذا تحقق له البكلربكية في اليمن ياخذه معه سنجقا ليترفى هناك
بتربية ابرهيم بك وكان يرى ابرهيم بك لمحمود باشا اهليه ان ياخذه
معه وبصيرة اميرا في اليمن فقدر الله تعالى عزل ابرهيم بك
من دفتردارية مصر وسيق الى خدمته اجرا عين عرفات ليصير من

هناك بكلربكيا في اليمن وكان في خيال ذلك دايما وهيا له ذلك اسبابا
وبرقا وزرد خانه ولبوسا وتحلات تليق بذلك فاقدر الله و
تعالى لابرهيم بك وكان له ادراك عظيم وفهم دقيق وهمة
عالية ملوكيه ايضا وكان متزايدا فسبقه محمود باشا الى البكلربكية
في اليمن وحرمها ابرهيم بك فكان يرى ذلك حسرة وغصة وكان الله
يقضي الله تعالى وقدره فطوبى لمن فتح بصر بصيرته في حوادث الدهر وعبر
ثم قدم ابرهيم بك عملي محمود باشا والباسه الخلعة
لما قدم ابرهيم بك الى جدة للسلام على محمود باشا فقد المدارات
واستحلاب خاطره جهز له هدية سنية وذلك مملوك تركي كاتب واخر
خادم بما يليق بهما من الثياب الجميلة وفرسا وبغلا مسرجين
وثلاثين اردبا فولا وثلاثين اردبا شعيرا وكان الغلا موجودا
بحيث ليساوي كل اردب خمسة عشر دينارا ذهبا اذ ذاك وارسل
معها عشرة قناطير سكر وعدة مراطبين من المربيات وخيمه
عظيمة منقشه فقبل هديته والبس الذي وصل اليه بها
خلعة من اسراسر واهدى محمود باشا الى ابرهيم بك ثلاث سيوف
مذهبه وخوذتين وبساطا مخلفا من عمل العجم فالبس ابرهيم بك
الذي جاها خلعة سراسر عظيمة ولما اراد ابرهيم بك الوصول
الى محمود باشا وكان يأنف من ان يلبسه محمود باشا خلعة ارسل الي
وكانت بيني وبينه مودة سابقة فقال لي اليك حاجة وهي اني اظن
ان هذا السفيه يعني محمود باشا تحدثه نفسه انه يلبسني خلعة
والموت عندي دون هذا فاني البسته بمصر اراعديك في ايام فلان

خلعا وثيابا كثيره وقد دار الفلك كما تري كما قيل

الدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبشر

واقل الاحوال ان يعفيني الان من الالباس فامضى اليه وحسن له عدم الالباس فانه ان ابر مرعلى الا وافقه على ذلك وربما تؤدى ذلك الى الكدورة فقلت له ابدا لا جمند في ذلك ولعل الله يقدر عليه فتوجهت اليه ودخلت عليه فلاطفني وباسطته وقلت له في اثنا الكلام محبكم القديم الامير ابرهيم وصل من مكة الان للسلام عليكم تقربا الى خاطركم الكريم وقد صار الان في زي الفقرا وقد ترك ملابس الامراء واتخذ الفقر شعارا له ولبس الصوف دثارا وذلك هو المناسب لمن اقام ببلد الله الحرام وخدم الفقرا والمشايخ الكرام فنهم محمود باشا المقصود من فرش الكلام فقبل ان اذكره بالمرام وقال هو ارسلك تمنعني من لبس الخلعة والله لابد ان البسه قهرا عليه احب امرا فقلت ربما تتكدر الخواطر فقال انفرج انت كيف يكون الحال فما اتممت الكلام الا واقبل ابرهيم بك فعظمه واجلسه الى جانبه على كرسي عظيم ملبس بالديباج المزركش كان له في الحال بخلعة سنية فلبسها بيده وصار الامير ابرهيم يبدا بنعته وكلما اتى منه مسمى محمود باشا على وجهه وعينه وحلف ايمانا انها ليس فيها شئ من الذي تظنه يعني من الذي تظنه يعني السم وانى امسح اعلى ووجهي قبل ان تلامس جسدك والبسها له قهرا ثم اتى بسيف مسقط ربطه في وسطه بيده ثم سأله عن حاله وحال ولديه فقال بمأتى مكة فاعطاه

سيفين مسقطين صغيرين يصلحان للاولاد باسمهما وما
استقر به المجلس قليلا حتى قام فلما خرج من وطاقه اخرج
الخلعة والسيوف وناولها بعض الخدم وهو برفقه من خلل
الوطاق فزاد بذلك البغضا والشحنا الى ان ادى الحال بعد
وفاة ابرهيم بك الى ضبط امواله كما سنشرحه ان شا الله تعالى
ثم سرى ثاني يوم وصوله اليه ركب محمود باشا في الصبح الى
محل ابرهيم بك للسلام عليه وجلس عنده ساعة واسقاه
السكرهو ومن معه ثم برز من عنده وقصد ان لا ينفرد
ابرهيم بك بسلامه عليه ويتوحشه الى ان قاسم بك
ولم يكن في عداد من يتوجه اليه مثل محمود باشا وما قصد الا عدم
انفراد ابرهيم بك بتوجهه اليه وفهم ذلك ابرهيم بك وعلم
انها من مقاصيد محمود باشا فنالم من ذلك لان قاسم لم يكن في مرتبة
ابرهيم بك ولا قريبا منها اي من مرتبته وجلس محمود باشا عند
قاسم بك واطال الجلوس عنده اكثر مما جلس عند ابرهيم وشرب
عنده السكرهو وجماعته ثم انصرف الى وطاقه ثم توجه
في ذلك اليوم ابرهيم بك الى مكة وارسل يعتذر اليه باشد
مستحول بعمل العين وكل منهما متحمل من الاخر في الخاطر تحملا
مفرطا * وراكب للاخر في البغض مركبا شططا * وفي الليل والنهار
عجايب * وفي تقلبها لكل لحظة انواع من الغرايب * هي عظة
للمتعظ * وعبرة للفاطن الحاذق اليقظ * وهذا شان
اكابر الزمان * وهذا يكون الى انبثاث الدوران *

Bk II Fasl 24

الفصل الرابع والعشرون في ذكر وصول محمود باشا الى مصر

لما وصل المشار اليه من اليمن الى جدة مات له علق جمال في الطريق
واراد بدلها فارسل الى مولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام
السيد القاضي حسين وتكلم معه ان يرسل الى سيدنا ومولانا
السيد الشريف يتطلب منه بعض الجمال لحمل الاثقال فوافقه
على ذلك وصار يرسل الى مولانا القاضي السيد حسين كل يوم
ويدخله الى مجلسه الخاص داخل اوطاقه ويجلسه معه على سريره
ويمزح معه على ريقته ويتنزل معه وعمل له ضيافة مختصر عنده
داخل اوطاقه في الحركاه الذي يختص به وطلبني معه مرة فدخلنا
وتحدث معنا وقدم لنا يسير الاطعمة في اواني الذهب والفضة
وانواع الحوشاف في الاواني العظيمة فرايت اسلوبه داخل محله
اسلوب السلاطين مع الهيبة والتبجيل وعلو الهمة وعامله
مولانا السيد القاضي حسين بما يليق به وقدم اليه مرارا من
الحلوات والمعمول والمربيات وارسل هو ايضا الى مولانا بخلعة اخرى
سراسير عظيمة واربع قدور لحم غالم وثلاثة اثواب سراسير
بلا تفصيل وعدة اصواف انكوري وقوطنين حرير مذهبين
من عمل اليمن اختراعه وتسمى القوط المحمودية وارسل الى مولانا
السيد الشريف قماشا استراه من جدة من اسكندراني وسوهي
واصواف واثواب من السراسير بدون تفصيل ثم ارسل
بطلك من مولانا السيد الشريف حمالا يشترها من العرب وكتب
اليه كتابا بذلك وافتتح مكتوبه بقوله يقبل الارض لدى المقام

الشريف العالي وما كتب هذه العبارة الى احد فط فكتب اليه
مولانا السيد الشريف ايضا بقبل الارض واجابه الى سؤاله
وامر العربان بجلب الجمال عليه فلم تطاوعهم العرب بالوصول اليه
فاستعرض مولانا السيد الشريف من العرب مائة من الابل
فضلها منهم بثمن وارسل اليه من عنده اربعين بعيرا اعانة
على السفر وعشرة رواحل واربعة من الجمال القوية لخاصة حمل
تحفته وجعل ذلك هديه اليه وجملة ذلك اربعة وخمسون جملا
وارسل معها مائة بعير للعربان في عنق كل بعير قلادة بها ورقة مكتوب
بها ثمنه فقدم بذلك احد عبيد السيد الشريف ففرح بقدومه
والبسه خلعة واستعرض ما جاء به من الابل وقبل ما اهدى منها اليه
واخذ الاخرى بالثمن المكتوب في القلادة فكان اقلها ثمنا عشرين
دينارا ذهبا واعلاها ثلاثين ذهبا فلم يكتف بذلك وارسل
ثانيا الى مولانا السيد الشريف يستدعي منه مائة بعير ياخذها
من العربان بالكرا او البيع فامر مولانا السيد الشريف عربان بني
ربيعة والحيان وبني جابر ان يحملوا اليه بجمالهم فالتزى كل بعير من
جن الى البنبع بستة دنانير وكان كراوه دون الاربعة دنانير
ذهبا في العادة وكان هذا عادته في الذي ياخذه ليستجلب بذلك
خواطر من يجلب اليه شيئا ولما ابطات الجمال عليه ضاق
ذرعا فصار مولانا السيد حسين يلاطفه ويعده في يوم كذا فيقع
الخلف في موعده فيكتب الى السادة الاشراف بالتعجيل وكانوا بها ويؤنبهم
بذلك على عادتهم في استعراقهم بالصيد ونحو ذلك فيتعجب لذلك

مولانا السيد حسين ولما تكرر منه الوعد ولم يحصل المرام
خرج بنفسه الى السبيل الذى خارج جده ينتظر وصول
الجمال واستمر هناك يومين الى ان وصلت ففرح غاية الفرح
وتوجه الى محمود باشا ولزم من ذلك تاخر محمود باشا فى جده
نحو عشرة ايام وحصل الخلاف جدة بسبب ذلك وجاء قرب
سفره من مولانا السيد الشريف الف راس غنم مع تفضل فى اثنا
ذلك غير فامره بالحمول من البطيخ ونحو ذلك ولما استوعب
الجمال ارسل يطلب لها عددا لحصولها له ونطلب بعض الرماح
فاعطوا له نحو المائة رمح مربيشه وشرع فى التوجه فى سلخ
شعبان وكان لا يصبر عن القتل فضاق ذرعه فى هذه المدة حيث
لم يقتل احدا وكان عنده مملوك اشتراه قريبا باربى ذهب
فقد صخره فجعل ذلك ذنبا له فلما حل الحمول واراد الركوب و
التاكد وقوف بين يديه امر بصلب هذا المملوك الشاب فوضع فى عنقه
حبل وسحب من بين يديه ليصلب فمر على مولانا السيد حسين
فرحم شبابه فتقدم الى الباشا وتقدمت معه وقبلنا يده وسالنا
مراجعته فى العفو عن هذا الشاب فقال انا حلفت براس مولانا
السلطان انى اصلبه فما يمكنى ان افبل سفاعة بيد فقلت
لو كان يمينا بالله توجب الحنث والكفاره تكليف وهو ليس بيمين
فقال نحن لا نضبط عبيدنا الا بالسياسه ولم يقبل الشفاعة
وليس مراده الا ارهاب الناس لا غير فمضوا به وصلبوه على جنب
تربة الشيخ الزيلعى فى ساحل البحر وعذبوه فى صلبه لانهم لم يعرفوا

ليف يصلبوا فانهم كانوا امامك صغارا نتخاطفوا شيا من
ذلك وركب قرب المغرب ليلة الاثنين سلخ شعبان وركبنا
معه قليلا ورجعنا عنه فمشت انا مع بعض الخدم الى ناحية المطوب
فنزلناه وكفناه في ثوابه وصلينا عليه وحفرنا له حفيرة
ودفناه فيها رحمه الله تعالى وعوضه عن شبابه الجنة ونوجه
محمود باشا الى البنبع ورجعنا الى مكة وكان كلما انقطع
له جمل في الطريق من الزاد والحليق ونحو ذلك لا يتالم عنه
ويتركه ويمضي وكان فضل عنه نحو خمسماية من الغنم التي اضافه
مولانا السيد الشريف لها تقطعت في الرحلة الاولى والثانية
فتركها ولم يبال عنها فاخذها الرعاة والبدو وهذا كان
شانه في الطريق فلما وصل الى البنبع لاقاه السيد علي بن
دراج صاحب البنبع فاخلع عليه واكرمه واحسن اليه واقام
ببنبع ثلاثة ايام وتوجه الى مصر ووفا للجمالين الذين كان استكرى
منهم الجمال الى البنبع واطلق جمالهم واحسن اليهم وكل من
لاقاه في طريق مصر من العربان من احد اكرمه وخلع عليه من الخروج
الاحمر البندقي الحمال الذين لا يالفون مثله بل لا يعهدون من الامرا
والبكلربيه غير اللبابيد الحمر المصبوغة فلما وصل الى مصر خرج
الى ملاقاته صاحب مصر يومئذ وهو علي باشا وكان يلقب
قيلون باشا وكان رجلا من اهل الخير والدين والصلاح حسن السيرة
جميل السريرة متواضعا في ملبسه وفي مركبه فخرج الى استقبا
فراى من جملاته ما ادهشه فعارفه عند الدخول الى مصر ودخل

محمود باشا في موكب عظيم وافر السبق وليس ذلك عادة إلا
للمتولي فصعب ذلك على علي باشا ووقع بينهما التنافس فلم يهتم
محمود باشا بمصر وتوجه الى الباب العالي فمر في طريقه
في كونا هيه على حضرة السلطان الاعظم سليم شاه نصره الله تعالى
وكان اذ ذاك شاه زاده فقدم اليه من الهدايا ما لم يره
من غيره قط فاجله واكرمه وخالطه مخالطة محبة وتربية
ثم توجه من عنده الى الباب العالي وكان الوزير الاعظم
اذ ذاك عين اعيان اعاظم الوزراء تاج مفارق رؤس العظما
والكبرا ما مدبر الممالك برايه الثاقب وموسس القواعد بفكره
الدقيق الصايب الوزير الاعظم والمشير الاكرم الافخم
نظام العالم محمد باشا انعش الله الملك والملة بتدبيره
انعاشا وكان له قرابة بعيدة معلومة بينهما من جبال بوصنه سمع
ذلك من لفظ محمود باشا في بعض محاوراته فاعتنى به وقربه من
السلطان الاعظم الاكرم الافخم المقدس المرحوم السليمان سليمان
سقى الله ثراه واهدى الى بابه اعظم هديه لم تهد مثلها ظاهرة
وخفيه فاما الظاهر فتسعة اعداد من كل نفيس كان اولها
تسعة افراس منتقاه من خيار الخيل سرجها ولجمها مرصعة
بالجواهر عليها لبوسها وعليها تسعة مما يلبك من أحسن
المماليك باحسن الثياب كل مملوك باسكفه ومنطقه من الذهب
مرصعا بالجواهر وسيفه المرصع وخنجره المرصع ولبوسه
قسمة من انواع القماش المذهب ثم القطاس تسعة

ثم مات كبار من العسكر ولم يترك شيا من النفايس من كل صنف
الا قدمه بحيث تعجب السلطان من كثرة ذلك ونفاسته
فقدم صندوقا مختوما والتمس ان لا يفتح الا بحضرة السلطان
فيه من كل صنف من الجواهر ثم قدم للوزير الاعظم
ما ابهره ثم صار يعطي كل من ورد اليه من الجزاير ان نفد
جميع ما معه من التحف وصار يوتى اليه من البرستان
بجميع ما يوجد من التحف والقماش ويعطيها الى ان نفد جميع
ما في البرستان ثم صار يعطيهم من النقد الى ان اقترض
ما ينوف على ما يتي الف دينار ذهبا فولي مصر وعاد متوليا
على مصر اليها ففكدها بحرا في شوكة عظيمة فانثال اليه
الناس بالهدايا والتحف منذ وصل الاسكندرية الى ان دخل
مصر بانواع الخيول والتحف والاقمشة فلما وصل الى
مصر قدم اليه صاحب الصعيد الامير محمد بن عمر بسفينة
كبيرة مشحونة بانواع الهدايا والتحف وخمسين الف دينار ذهبا
من النقد فبمجرد وصوله اليه امر بصلبه واخذ جميع ما اتى به
وارسل ختم على حواصله ثم صلب القاضي محمد العبادي كاتب
الروزنامه وكاتب الجوالي وكان من اعيان اهل مصر دهاء
وحيل وتعين وكان في قدومه قبل ذلك الى مصر لم يحتفل به فاخذ في
خاطره منه فصلبه وصلب ايضا شخصا مغربيا كان له
معرفة في علم النجوم وعلم الرمل ونقل عنه الى محمود باشا في قدومه الاول
قبل ذلك الى مصر انه لا يتولى مصر فكتمها له الى ان وصل متوليا فامر

بصلبه

بصلبه وأمر بصلب اخي عيسى الجويلي وابن بغداد في
يوم واحد متقابلين في باب زويله وكان صلبه للقاضي
شمس الدين محمد العبادي كاتب الحوالي من غير ذنب يوجب ذلك
غير سحنا قديمة ايام كشوفيته وكان كاتبا فاضلا عريقا جميل
الحال رحمه الله تعالى وأراق دما كثيرة جدا بحيث إذا وصل
اليه الصوباشي في الديوان وعرض عليه من معه من المتهمين
يشير اليه بمروحة في يده اما الى الصلب او التوسيط او رمي
الرقبة او الخازوق باشارات خاصة من غير ان يتكلم بلسانه
وكان مع ذلك له عطا وبذل وسماط ممدود في غاية التجمل
بحيث ان الاواني التي توضع بين يديه كلها من الذهب والفضة
وكذلك اواني الخوشاف وكان موكبه من اعظم المواكب بحيث
لم يعهد مثله ولا للوزرا وكان لا يلبس الا على ثياب الزراكش
من كل لون فاخر وكانت له حرمة وهيبة وانفة وعظمة وكان
وصل اليه وهو بمصر متولها خبر وفاة ابرهيم الدفتردار
الذي كان عين من قبل السلطنة لاجراء عين عرفات المتقدم ذكرها
وكان وفاته بمكة في ثالث رجب سنه اربع وسبعين وثمانمايه
ففرح بذلك وتمت به وعائله بعد موته افتح معاملة في ماله
واولاده واظهر الشماتة فكانما انشد لسان حال المرحوم ابرهيم بك

* الموت كاس دابر * وكلنا نشربه *
* فقل لمن يشمت بي * لابد ان تشمت به *

فما دار عليه الحول * حتى صدق فيه هذا القول * وكان عند

وصول هذا الخبر اليه وتحققه لذلك ارسل الى دار الامير
ابراهيم بمصر ومماليكه وكانت مشحونة بالاموال والتحملات
فاخذ الاموال الظاهرة وباعها باخس ثمن شم عاقب مماليكه
ليدلوه على دفاينه فدله كبير المماليك عليها وكان دفن في داره
مالا عظيما فاستخرجه وكان تسعين الف ذهب وحملها وحمل معها
خزينه مصر وجهزها مع الخزينه وارسل معها مملوكه مراد بك
وكان لتخداه يوميد وارسل معه جملة من التحف والهدايا
الى باب السلطنة الشريفة والى الوزرا والى اركان الدولة
تحفا جميلة لم يتهدوا ارسالها قبل ذلك ولما ارسل مراد
بك المذكور لهذه الخزينه • واظهر ما يقدر عليه من التجمل
والزينه • انتظر ما يرد عليه من الابواب • من الالتفات
والعنايات والرعايات في باب • فاستنده لسان الدهر مترنما بالجوا
• اذا تم امر بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم •

الفصل الخامس والعشرون في وفاته محمود باشا

لما راى الدهر تمكن محمود • من رتب السعود • ولحظه وهو يختال
من العجب والكبر في حلل سابغة وبرود • وضحك له ثغر الزمان
عن ازهار من امان وورود • حسد الدهر المسود • واظهر
عليه حقد الزمان الحقود • وطالما اضمر له افتراس اديه
وتمزيق جلوده • وافتراس جسده بمخالب اسوده • وطالما
صعد الى الله تعالى دعا مظلوم لا ناصر له الا الله • فاستجاب الله
دعاه • وعامله معاملة اصحاب الفيل وارسل عليه طيرا ابابيل

ترميد بحجارة من سجيل ، و نقله من التخت الى التخت ، ومن التخت
الى التخت ، وتلى عليه لسان الحزا بعد تلك العناية والرعاية
اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية ، فكان
ما قدره الله وقضاه ، وانفذ عليه بالرغم منه وامضاه
انه ركب في موكبه المعتاد في كل اربعا ، كما يفعله نواب مصر
في صبح يوم الاربعا ، وكان اخر اربعا لانه ورد ، وثقل ذلك
اليوم معروف مشهور في اخر جمادى الاول سنة خمس وسبعين
وتسعمايه ومر نازلا من القلعة على بركة الناصرية في رفاق
بين عنيطين متهدمين وقيض الله له شخصا مجهولا لم يعرف
الى الان ولا درى به احد الا الله تعالى وكانه كان له ثار عند
محمود باشا اما قتل له احدا او انكاه ، او القى الله في خاطر عداوته
لكثرة ما يسفك من الدماء ، وبين الاكابر والامرا ، فكمن
في جدر الغيط ونقب فيه نقبا يحور منه على رمى من بربيه
ووضع فيه بندقية محشوة صغيرة من بنادق البد فلما
اطلع عليه غير خالقه احد ، فلما حاذى النقب حرر عليه
واوقد الفتيلة ورماه واحدة فاخطاته ، واصابته
تحت لفده الايسر فعقرته ، ولم ينفذ الرصاص المرمى بل
احتبس تحت تديه الايمن لكبر جثته وسمنه ، وعلظه وعظم
بدنه فما خرج الرصاص عن الجسد البدن وأما الرامي فترك
البندقة في موضعها وخرج من الغيط وغاب وكان جدر الغيط
ممتدا مسافة بعيدة فبينما يدخل اليه فات الرجل وذهب

واختلط بالناس فما عرف فلما سمع هو ومن معه صوت
البندق استنكروه فقال هو انا المضروب واستمر
متجلدا على فرسه اربع خطوات ثم زلت ثم اركبوه فرسا اخرى
وتجلد قليلا ثم لم يطق الفرس فنزل عنها وفرشوا له عوانى الروج
واحدقت به الامرا وهم يحكم مالكه الى الغيظ حيث النقب
الذى جاء منه البندقة منه فلم يجدوا احدا ورأوا بندقيه
صغيرة فى قرا النقب تركها الرامى وفاز بنفسه فداروا
فى الغيظ فوجدوا فلاحين فسكوهما وسألوهما عن الذى رمى
بالبندقيه فقالوا قد سمعنا صوتا ولم نر شخصا فرموا
رقابهما تمثيلا للظلم والغشم واحضروا اليه الامير حمزه
تحت روان فركب بها ولسان الموت ينشد بلسان حاله ○

واذا المنية انشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فاربجت بمصر موته وكادت الاسواق تنهب فعند وصوله
الى القلعة ارسل الى الاسواق من يحفظها عن التخطف شرع
فى الوصية فاوصى لجميع مماليكه بالعتق وان يكون اشكفه
للسلطان وحياصته وسيفه ومركوبه لنفسه وان جميع
ما فى حوزة زوجته حق وملك لها وان الباقى فى خزائن السلطنة
محفوظ فى الديوان يختمه تحت يد اهل الديوان ثم اخذ
يخلط فنزل من عنده الافندى قاضى مصر وهو شيخى چلبى وذهب
مصر وهو المرحوم محمد چلبى الكمكى زاده وبقية الامرا والسناجق
وشرعوا فى ضبط المملكة ودخل اليه نساؤه وتوفى الى رحمة

الله

الله سامحه الله وغفرله ، وعامله بلطفه وحلمه وأكرم نزله ،
ففي سعة رحمة الله تعالى وواسع فضله الكبير ما يسع امثاله
هذا البايس الفقير وقد كان رحمه الله عين لنفسه بدفنا
من حيويه بقرب سبيل المومنين قريب الرميله فغسل وكفن
وصلى عليه ناس قليلون ودفن بالموضع المعدله ، ولم يكثر
المتاسفون عليه والله تعالى يمحو عنه الاثام ، ويرضى عنه
الاخصام وهذا كله ذكرناه استطرادا لتضمنه
فوايد جياد ، وفرايد تزين بعقودها الايام مخورا منها واجياد
خلت عنها فيما اعلم كتب التواريخ ، وكاد ان يصيح الى سماها عطارد
والمريخ لتضمنها زبد المواعظ والعبر ومشاهد تصاريف
الحوادث والغير ، ان في ذلك عبرة لمن اعتبر ولعود الان
الى اخبار اليمن ، ونقرط الاذان بالدرر المجلية من عدن ،،

BK II Fol 26

الفصل السادس والعشرون في ذكر ولاية محمود باشا
ابن مصطفى باشا بكلربكية اليمن بعد عزله محمود باشا كان
رضوان باشا صنجقا في عزه ، ووصل اليه الامر الشريف السلطاني
ان يتوجه الى اليمن بكلربكيا عوضا عن محمود باشا ، ورد الامر
اليه بذلك في رجب سنة اثنين وسبعين وتسعمايه واستعد من
عزه ، ووصل الى مصر ونزل من السويس وركب البحر في غرابين
ووصل الى جدة وكان بيني وبينه سابقه معروفه من والد رحمه
الله فبرزت لملاقاته ربع مرحلة من مكة ولاقاه الامير
الدفتردار امين عين عرفات وكان سائقا في مدرسة الاشرف

قابجباي واراد ان يبتاع لمنزل رضوان باشا نزوله فيه لم يسمح
له بذلك فتغافل عن ذلك رضوان باشا وانفت نفسه من
سؤاله فتكدر ابرهيم بك من ذلك ولم يمكنه الوصول اليها
وايضا فقد كانت اليمن عينت لابرهيم بك فسبق الى ذلك
رضوان باشا وطلب اياتها وبذل في ذلك نقدا كثيرا فاباعها
وذلك ايضا كان سبب زيادة الوحشة بينهما ولما قرب
من مكة تطلب من مولانا السيد الشريف محلا يسكنه ايام الحج
فعين له بيت الخواجا بختي الذي هو في باب الزياده وصار
الان من جملة اوقاف المدارس السلطانيه السليمانية بمكة
وكان متهدما اذ ذاك غير مستكمل المرافق فصبر عليه وسكنه
وكان محرما بالعمرة فطاف وسعى وحلق ثم احرم بالحج ليلة
الصعود وصعد الى عرفات وتوجه متجردا فمنعه ولده امهد
بك من ذلك وهو شاب فاضل الا باس به حسن الخلق قريب
الى القلوب معتدل الاحوال ذكي فهيم حاذق الطبع السليم
تقلب في المناصب السلطانيه وتصرف في السناجق
الخاقانيه وسيئول الى المراتب العليه والمناصب السامية
السنيه ان شاء الله تعالى فابى منه والده ان يلبس ويفدي كما
يفعله الناس فسالني احمد بك المذكور ان امنع والده من التجرد
خوفا عليه من التوعك فمنعته وحذرته من التمرض خصوصا
وهو على جناح سفر لاسيما وهو في الشرع الشريف مندوحة
عن ذلك بالقدر الذي يوافق على اللبس واستمر متجردا قصدا للتقشف

فاوصل الى عرفة الا محموما فلمته على ذلك والبسته المخيط
فوقف بعرفة وكانت هذه ثانية حجة له وقد حج متعددا
فيما بعد معزولا عن اليمن متوليا سنجقا من غزه سنة ثمان
وسبعين وتسعمايه وما بعدها وقد وردت احاديث نبويه
على قايلها افضل الصلوة والسلام فيمن حج ثلاث حج مذكورة
فى كتب المناسك يرجى له بها رفع درجات ٥ والله يتقبل منا ومنه
ان شا الله تعالى خالص العبادات ٥ ويضاعف لنا وله الحسنات ٥
ويغفر لنا جميع السيات ولما انم حجته استمر متوعكا فقام
سيدنا ومولانا السيد حسن ادام الله عزه الى محله فكان
ذكر لنا رضوان باشا ان مولانا السيد الشريف اذا وصل الى
عباداته يتوجه هو عقيبها اليه ولو عند خروجه من مكة وان
لم يمكنه الركوب مضى تحت روانه اليه هذا وفى هذا الوعد فيما
بعد وتكدر سيدنا ومولانا الشريف منه بسبب ذلك فى الباطن
ولكنه لم يظهره وحصل لنا بذلك بعض الخجاله وستر الله تعالى
علينا تلك الخاله وتوجه عقيب الحج الى جدة وركب بحرا وتوجه
الى اليمن وجعل مقره فى صنعا وما مضى فى ايامه من الامرا
العظام باليمن كوسه بهرام وكان سنجقا شجاعا فاتكا يخاف اهل
الجبال منه وكان اقتدار عظيم ومال كثير وحرمة وافره وهيبة
فى القلوب وبعد موته ظهر تجبر اهل الجبال وابتدائهم الخل
والخيانة والغدر وكثرة الفتن ٥

الفصل السابع والعشرون فى تعجيف مملكة اليمن الى تركيبين

Bk II Fasl 27

وشروع الاختلال في الاحوال بسبب ذلك لما وصل رضوان
باشا الى اليمن شرع يتعقب احوال محمود باشا ويظهر عواره
ويعرض تقصيره الى الباب العالي ممن اقام منه باليمن وكان
وطن لذلك محمود باشا عرض ان اليمن مملكة واسعة وانها تحتاج
الى بكلربكيين لضبطها وسعة اطرافها وان ذلك امكن للملك
واهيب في عين العدو وقد زاد الحسن هذا الراي وبشاقه به اركان
الدوله ويجابتهم به الى ان تقرر ذلك عندهم مع مصادفته غرضهم
وهواهم من توسيع الملك وتكثير المناصب كما فعلوا ذلك
في مناصب القضاة وغيرها وكان الامير مراد وهو مشهور
بلور مراد سنجقا ولي غزه وصار امير الحاج وللوزير مصطفى
باشا الاعتناء به ولم يكن اذ ذاك وزيرا فسعى له في الباب العالي
فقسم مملكه اليمن نصفين كما اشار به محمود باشا وجعل
التهايم كلها نصفا وصنعا وما والاها نصفا ثانيا وولي مراد
باشا نصف التهايم وفيها البلاد والمال الكثير وابقى النصف
الاخر وهو الجبال محل الحرب والقتال بيد رضوان باشا وقصد
محمود باشا بذلك بكلربكية رضوان باشا وكان ذلك فيما بعد
سببا لاختلاف رضوان باشا ومراد باشا وصارت العساكر
فرقتين وغرضين مع ضعف العسكر وقلة العلوفة بتلاشي السكة
وصيرورة الدينار الذهب بالنسبة عنائي فضاعفا وضعفت
الرعية من اجمالهم بكلربكيين وتفرقت العربان المطيعون
وصار مشيوخ العرب يختارون بعضهم رضوان باشا وبعضهم

وتلاشيها هم

يختار مراد باشا واذا حصل لهم نوع جفا من احدهما يميل الى الآخر وهكذا العسكر فادى هذا الحال الى الفساد والاختلا
قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي لطيف
الحكايات ما حكاه المورخون ان اسكندر ذا القرنين لما
قاتل دارا بن دارا ملك الفرس ساعد التقدير عليه فسطا
على دارا حاجباه فقتلاه فتقربا الى اسكندر بذلك فكان
من انصاف اسكندر انهما لما وصلا اليه عمد بوانا وامرأن
يفعل السياسة مع الحاجبين وناوى عليها هذا جزا من خان
ولي نعمته وسطا على سيده وداربها في معسكره صلبها
وانتا وقع في بيد امراد آرا واركان دولته واقاربه من بلول
الفرس رأوا منهم كمال العقل والتدبير وحسن الراي وملاحة
الاشكال وصباحة الوجوه فادهشهم ذلك فحيرا ان يعلموا حذرا
من طلبهم بعد ذلك بالثار وبين ان يطلقهم ابقا عليهم لما اعطوه
من الكمال والحسن والجمال في الظاهر والباطن ولكن توهم منهم
وقال لا يومن من امثال هولاء ان ياخذوا بثار دارا ولو بعد
حين فارسل الى استاذه ارسطاطاليس وكان لا يقطع امرا
دون ان يشاوره فيه وكان معه اربعمائة نفس من الحكما ارباب
الراي والتدبير ومعرفة الامور بحالها فيستفيد منهم وكان
رييس الكل ارسطاطاليس لا يعطون امرا دونه وهو اول من
دون وهو اول من دون الحكمة تقربا الى الافهام وتسهيلا
لتناولها على الانام يقال له المعلم الاول وبنى الامام ابو النصر

الفارابي المعلم الثاني لانه نقل الحكمة من اللسان اليوناني الى
اللسان العربي وكان قبلهما لا تدون الحكمة بل توخذ من
الصدور الى الصدور وصونها لها ان يبتلاها من الكتب من
لا يتاهل لها من ارباب النفوس الرذلة الساقطة فلا يشرفون
بشرف العلم لخساسة نفوسهم ودناتها بل يورذل العلم بورذالتهم
وسقوط انفسهم وكان استاد ارسطاطاليس افلاطون
الحكيم الاشراقي ويقال ان افلاطون الحكيم الاشراقي لام ارسطاطاليس
على تدوين الحكمة وافشائها وتسلط غير اهلها عليها فقال اني رمزت
رموزا وجعلتها كنوزا لا يصل الى فهمها غير الفطن الذكي الحاذق
الفاضل ويقصر عن ادراكها الغبي الجاهل فلما ورد كتاب
الاسكندر على ارسطاطاليس كتب اليه اما بعد فانك ان تلفت
هذه النفوس الشريفة وازلت الملك من يتهم لزمان ينصب في
محلهم غيرهم ممن لا يليون من بيت الملك والرياسة وليس على
الرعية والمملكة اضر من ولاية السفل والاراذل ممن ليس له
اصل عريق في الرياسة ويلومك كل احد على اراقة دماء هذه الانفس
الشريفة مع ما يتضمن ذلك من الظلم ومواخذة المبدا الفياض
لك بسببهم وحصول الجزاء عليك من خالقك وخالقهم الذي
فطرهم وليشتد بعد ذلك لوم الناس بعد ذلك عليك في ولايتك
الاراذل والاسافل في محلهم ولا يستقيم لك الملك بذلك
الذي اراه ان تختار الكمل منهم وتوزع مملكة العجم بينهم وتعقد
لكل واحد منهم تاجا وتسميه باسم الملك وتعين له جهة من الملك

يستقل

يستقل بها دون الاخرين ويمن على الجميع وتخلع عليهم فانك
ان فعلت ذلك انقادوا لك واعترفوا باحسانك وتامن كيدهم
وشرهم بعد ذلك فانهم لا يتفقون و يريد كل واحد منهم انه مستقل
بالملكة ويانف نفسه عن طاعة غيره ويكبر عليه ان يتفق مع
غيره فلا يزال باسهم بينهم وتكون انت فى راحة منهم فلما
وصل كتاب ارسطاطاليس الى الاسكندر استصوب رايه
وفعل ما امره به وعقد لكل واحد منهم تاجا وخصه بمملكة
مستقلة وخلع عليه وارسله الى مملكته فاستتم بذلك وصار
باسهم بينهم واستمر القتال بينهم اربعماية عام الى ولاية
اردشير بابك ويسمون ملوك الطوايف وصار يضرب المثل
بكلمة ارسطاطاليس ويقال يا لها من مكيدة فرقت ملوك الفرس
اربعماية عام فلما ضعفت ملوك الطوايف بعد هذه المدة
استولى عليهم اردشير واستقل بالملك فى جميع ممالك العجم
وانما سقنا هذه الحكاية للاستشهاد على ان تفريق الكلمة
وولاية الاسافل من اعظم اسباب ذهاب الملك ولهذه الحكاية
نظاير كثيرة تركناها خوف الاسهاب ٥

Bk II Fasl 25

الفصل الثامن والعشرون فى فتور ولاية مراد باشا
من اراضى اليمن كان مراد باشا من خواص المالك السلطانية
من طائفة دوشرمه دخل السراى وخدم الحضرة السلطانية
السليمانية ٥ تغمدها الله تعالى بمراحم السنية وتنقل فى المناصب
الى ان صار سنجقا وكان بطلا شجاعا راميا مجيدا ويقال له كور

مراد لخلل كان باحدى عينيه يسير ووقع مرة فى اسر عربان البصره
والحسانى ضرب وقع له هناك فاستنقذته زوجته بالفدا
وخلصته وعاد الى سنجقه الى ان صار امير الحج الشامى ثم ولى غزه
ثم نقل منها الى كلربكية النصف الاذنى من اليمن شريكا لرضوان
باشا وابقوا لرضوان باشا صنعا وعدنا وجبال اليمن ونوحه
حرامن مصر الى جدة ونوحه حرا الى اليمن الى ان نزل من البقعة فى محرم
سنة اربع وسبعين ونسعمايه وتلقاه سناجق اليمن بالتقادم
والهدايا مما يشاع عنه ولا يعلم حقيقة الحال فيه غير الله
تعالى انه سقى السم امير بن مزامر اليمن احدهما الامير محمد بن يحيى
سنجق عدن سابقا والثانى محمد بك سنجق جبله وكانا معروفين
بالمال الكثير والامات والبرق والنجملات فوضع يده على مخلفهما
وتوصل لذلك باخس ثمن حتى يقال انهم قوموا له خيلهما وبغالهما
ضربة خمسة دنانير ذهب كل واحد فما وصل الى زبيد الا وقوم
متاثل منجمل ولم يبارك الله تعالى له فى ذلك كما ستسمع ما وقع له
واستقر فى تعز مستقلا بها وبزبيد وما والاهما واستقل
رضوان باشا بصنعا وصعدا وما والاهما وشرعت عقارب
الفتن تدب بينه وبين رضوان باشا وفرح العدو لذلك
واتخذ اهبة العصيان فكان من قضا الله ما كان فى العشر
الفصل التاسع والعشرون فى ابتدا الفتن ومبدا ظهورها
بارض اليمن لما وصل رضوان باشا الى زبيد ثامن محرم سنة
اثنين وسبعين ونسعمايه اظهر العدل وانصف الرعية من

Bk II, Fasl 29

الكتاف وخيم بها اياما ثم توجه الى تعز وخيم بها ايضا وشنق
فيها ابن مكرد مع انه لم يصل اليه الا بعد الامان وارسل مندبل
الامان اليه ثم توجه الى صنعا واستفزها فطالب اهل
تلك البلاد وطالب الدعاة الاسماعيليه بالتسليمات وكان ذلك
معافا عنهم لكونهم بين الجند وافدا الوزير يده وخدام السلطنة
العليه فقبض بعض قلاعهم واسمارت قلوب الرعايا من فعاله
ولما كان شوال من سنة ثلاث وسبعين وسبعمايه وصل
قاصد بان البلاد قد قمت قنمين واعطى مراد بك سنجق عزه
سابقا بكلربكية زبيد والتهايم وابقى لرضوان باشا بكلربكية
صعده او صنعا واب وعدن وذلك في جمادى الاخر سنه ثلاث
وسبعين وسبعمايه فلما وصل الى رضوان باشا هذا
الخبر تنغص عيشه وتكدر مشربه وهم بجمع المال فشرع اولا
بتضمين بلاد الاسماعيليه وزاد في جهات السير من التزام علي
ابن الامام وارسل اليها كاشفا يجبي خراجها ويضبطها بسمى اسكندر
افانشكت الرعيه من ظلم الكاشف على واجبه مطهر وهو ارسل
رسولا الى الباشا رضوان بان هذه الجهة ضعيفة قليلة
الخراج وقد كنا اشتكينا الى محمود باشا فنقص عشرة الاف عثماني
والمناسب بقاهذه البلاد على ذلك فلم يلتفت الى شكواهم
فاجتمعت الرعية وقتلوا الكاشف اسكندر اغا واظهرت
العصيان وشقت العصا وتظاهرت الزيديه وتحالفوا على
الخروج على الارزام فلما سمع رضوان باشا بقتل الكاشف

اسكندرخيمر في موضع يقال له عمران في ذي القعده سنة ثلاث
وسبعين وتسعمايه فلما وصل مراد باشا الى بندر الصليف
في اواخر محرم سنة اربع وسبعين وتسعمايه ودخل زبيد في اوايل
صفر ارسل اليه رضوان باشا يستحثه في الطلوع والوصول اليه
ويطلب منه العسكر ودراهم من الخزينة الكاينه في قاهره
تعزفقابل ذلك كله بالاصغا والقبول وكان في نيته العزم بعد
ان يصل الى تعز فوصلها في ثاني شهر ربيع الاول
ومعه من الديار العالي جاويش باشي رضوان باشا بمراسيم وسناجق
وغيرها ومن جملتها ان سنجق جبله اعطيت لولده احمد بك واستخرج
صورة دفتر من دفتر الروس وعليه خط قاضي العسكر بجهات
اناطولي ان جبله وذي سفاله والقاعده من اعمال صنعا وسبب
ذلك ان البلاد كانت قسمت قبل تقرر الامر على هذه الصفه
ولما اطلع محمود باشا على ذلك وقال لم يبق لباشة
التهايم محصول وتضعف جهاته فقسموها بمعرفة محمود
باشا على تسعة اخرى ادخلوا سنجق جبله وذي سفاله وغيرها
في حصة التهايم وجعل كل قسم اثني عشر سنجقا وجعل لها دفتر
عليه مهر مولانا السلطان الاعظم ولما ان ارسل رضوان
باشا الى مراد باشا صورة دفتر الروس اخرج له مراد باشا
الدفتر الذي عليه مهر مولانا السلطان الاعظم فترجحت حجة
مراد باشا بالمهر الاعظم وهذا كان سبب لشنان فيابينهما
فتاخر مراد باشا عن الطلوع واظهر ذلك وارسل اليه العسكر

مع الامير شهلا محمد بك وارسل معه ما كان بقي في القاهرة من الحرينة
بعد استيهاب ما لياته وافتتح منهم المال والعبيد والغلام
العويض الطويل فلما تحقق مطهر ما وقع بينهم اظهر الطاعة
والوداد لمراد باشا وارسل اليه يشتكي من رضوان باشا وانه
خالف علمنا وان مطهر امن اقل ما لبك السلطان الاعظم وهو
مطيع ماش على القواعد القديمة التي قررها اذدمر باشا وقع
الاتفاق عليها فكان على تلك الطريقة من زمان اذدمر باشا
الى زمان محمود باشا وقد شرع رضوان باشا في نقضها بل
نقضها وطالبهم بخلاف ذلك وانه كان في التزام اخينا علي بن
شرف الدين التزام وادي السر بكيس ومي وهو خمسون الف عثماني
وصل محمود باشا نقص من الالتزام عشرة الاف عثماني
وجعلها باربعين الفا فلما وصل رضوان باشا جعل نهاكاشفا
بثمانية اكياس فارسل اخونا علي بن شرف الدين يذكر لنا ذلك
فارسلنا اليه ان هذه الجهات لا تقاد كشاف الارواح ولا يحملون
الالتزام وربما انهم يقدمون على الكاشف لان اغلبهم شرفا
واقربا والاخ على كان يسلم المبلغ من عنده لكي يشتري قاربه
ومن يلوذ به فلم يرد لنا جوابا فقام بعض جملة الوعايا
وقتل الكاشف وهو اسكندراعا لكثرة ظلمه وجوره فجعل ان
ذلك عن امرنا وحاشا ان نرضى بقتل مسلم وانا لا نقاد تسليم
شئ لانه قد تصدق علينا مولانا السلطان الاعظم بذلك ولم يكلفنا
بشئ من المطالب التي يعنادون اخذها من الوعايا من السمن والعسل

والبر والشعير والتبن وغير ذلك ومن وصل من اخوانكم البكلركه
أجبرنا على عوايدنا القديمه غير ان رضوان باشا لما وصل الى صنعا
تطلب من اخينا علي بن شرف الدين من التبن فتثقل ذلك على الرعايا
ومن تواليا فلما شكونا اليه ذلك استحقره وقالوا لو
ساعدتم عسكر مولانا السلطان الاعظم بقليل من التبن ما كان
يضركم وهو نزر حقير احقر من ان يذكر وامثال هذا من الغلظه
والجفا لا يخفاكم ما يترتب عليه ثم انه ارسل علينا محله
فما امكننا الا التوكل على الله تعالى والمصابره الى ان يصل خبرنا
الى احد من عقلا الامرا فيوصله الى مولانا السلطان الاعظم
فلما وصل رسول مظهر الى مراد باشا بهذه الرساله اغتر
بمثل هذا الكلام من مظهر وخفي عليه مكره وحيلته ورأى
فرصة في عرض تقصير رضوان باشا ليكون سببا لعزله فعرض
الى الابواب العلية ان مظهرا مطيع لكم وارسل بنفس كتابه
بعد ان اثبته على القضاة ان هذا توقيعه بيده وكذلك
رضوان باشا عرض في مراد باشا انه لم يجبا ونى ولم يرسل الى
العسكر والمال بل اخذ لنفسه وفوق الحد وعلى وارسل كل واحد منهما
عروضه الى الباب يشكو من الاخر فسبقت عروض مراد باشا
لمساعدة امير الامرا بمصر محمود باشا فكان سببا لعزل رضوان
باشا قبل وصول عروضه الى الباب العالي فاستقل امر
مظهر وضعف عن مقاومته رضوان باشا لموافقة مراد باشا
مع مظهر وعدم اعانته لرضوان باشا وكان ذلك في الكتاب

مظهرا

مسطورا وايضا من جملة اسباب قيام مطهر في القضيه
ومناضلته للاروام ان طايفة من الاسماعيليه الى يقال لهما
الدعاة وهم في شوكة ومنعة وجهاتهم متاخمة لجهات مطهر
وبينهم العداوة الدينية من قديم الايام ولما استولى الامام
شرف الدين السابق على اقليم اليمن فكان اول استقامته بصنعا
سنة اثنين وعشرين وتسعمايه جلى الاسماعيله واخرجهم من
البلاد الامر جاوا طاع وتاب من السعلة واشتد على نفسه
بذلك وكان مطهر في زمن ابيه شرف الدين محتسبا اعني امير
العسكر والمتكلم على الحروب فجعل له طابعا مكتوبا فيه المطهر
امير المومنين فكل من وصل اليه تايبا من السعله وسمه في زنده
لهذا الطابع ويكون من جنس فمنهم من رضي بالتقية والدخول
في طاعة الزيدية واختار هذه الفعلة الشنعا ومنهم من لم يرض
وخرج من البلاد وتفرقوا في الجهات وجاء منهم نحو مايتين وسكنوا
زبيد وكان داعيهم الكبير الذي اليه يرجع العسكر من جملة من
وصل الى زبيد وتوفي بها فاسند امر الزكاة والامور الدينيه
الى واحد من اللونيا يقال له الشيخ يوسف واللونيا طايفة من
ملاحده كجرات كانوا يعطون الجزيه واسند امر العسكر والحروب
الى محمد بن اسمعيل الداعي وذلك في سنة خمس وثلاثين وتسعمايه
ولما وصل اويس باشا الى زبيد كان الشيخ محمد بن اسمعيل هو المحرك
له في اخذ صنعا وقال دركي اخذ صنعا فهي خمسون الف مقاتل كل
واحد منهم يرى انه يجب عليه اطاعة امري تدينا والا يكون عاصيا

فتم على ذلك وشمر واجهد خصوصا بعد ان قتل اويس باشا
وكان ارزم باشا كتب له خطوطا واستخرج لهم مراسيم
سلطانيه واعطى الشيخ محمد بن اسمعيل سنجقا سلطانيا وكان
لهم الاعزاز والاكرام الكلي لانه لم يكن للزيدية عزم سواهم
وتمما وصل رضوان باشا ان محمود باشا لما اخذ حصن حجة
استخلص بواسطته كذا كذا سنجقا وترقيات اقتضى رايه ان
يظهر انه افتتح ايضا على جهات من جهات الاسماعيليه التابعين
وعرض ان اخى الشيخ اسمعيل الذي يقال له محمد بن عبد الله
نى سنجق واعطاه بلدة من بلاد همدان ووقع بينه وبين ابن عمه فوقعت
الفتنة بينهم وتشتت كلمتهم وصاروا طوايف واغتنم مطهر
هذه الفرصة واستبشر بها وقيل انه امر بايقاد النيران
فى جهاته للفرح والسرور لما بلغه ما وقع بين الدعاة وبين الاروام
من الاختلاف وانتهز الفرصة وجر اليه منهم من امكنه على ما اراد
واجابهم على ما اقترحوا عليه فانقسمت الدعاة على نحو اثنا
عشر مع الامير اسمعيل الداعي وهم الاكثر لانه داعيهم وكل من خرج
عن طاعته كان عاصيا لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع
الى طاعته ويمكنه من امواله ياخذ منها ما شاء تخييرا له لكونه خلع
ربقة الطاعة ثم يستغفر له هذا اعتقادهم وانضم
اخر مع الامير محمد بن عبد الله وهو ابن اخى الداعى الكبير ووقع
بينهم المنافرة ايضا لانه خطب بنت الداعى الكبير فقال لم تكن
لها كفوا لكونك نسفت ووقعت منك امور اخرجتك عن اهلية

62
821

الاسلام على قاعدة مذهبهم فان الانسان يكفر بارتكاب الكبائر
عندهم فاذا تبت الى الله تعالى وصحت توبتك بشرايطها الحمد
اياها نوقع في نفس الداعي الصغير ما وقع وصادف هذا وصول
رضوان باشا واراد ندا الفتح على الدعاة كما تقدم ذكره فاعطاه
عسكرا وارسله لقبض القلاع من الداعي الكبير والقسم
الثالث جلسوا في بيوتهم ولم يساعدوا احدا منهم كما اننا هم
سيدهم الشيخ يوسف المذكور اولا والقسم الرابع اتفقوا
مع مطهر وساعدهم على ما ارادوه والقسم الخر شتتوا في البلاد
حتى ان بعضهم عزم الى الهند وذلك بعد ان طلب رضوان باشا
الشيخ يوسف وحبسه وقتل ومات في القيد فلما راى الدعاة
ان الامر يزداد ما امكنهم الا انهم اتفقوا فيما بينهم ان يسلموا لهم قلعة
مسار التي هي عندهم في مرتبة عظيمة لان اول ظهور الدعوة كان
على يد علي بن الفضل وتقبلوا ضمان الجهات بمائة وثلاثين كيسا بزيادة عشرة
اكياس عما جعله محمود باشا بعد ان اخذ حصص حب وارسل
رضوان باشا بالعرض انه اخذ ثلاثا وثلاثين قلعة واستخرج سبعة
عشر سنجقا فهذا الذي نشط مطهر للخروج عن الطاعة واما
اهلات وجله وتلك الجهات فسبب اقدامهم على العصيان
ومباشرتهم لذلك ان القاضي احمد بن محمد بن ابي بكر الباقي باب الزريعة
بالشوافي الاعلى التهير بقاضي عسكره كان يذكر لهم دائما انه اذا وقع
لسوف النيروز معاني شهر رمضان انعرضت الدولة العثمانية
حاسبا لها عن كثرة وزوره وبهتانه بل هي خالدة على صفحات الدهر

وزمانه ان شا الله تعالى وكان وقوع ذلك السوق في رمضان
سنة اربع وستين وتسعمايه ثم بوم عيد الفطر شرع في
الكتابات والارسالة الى الجهات حتى انه ارسل واحدا يقال له
عبيد الشوافي من بلده الى عند مطهر في شوال والتزم له اخذ
الجهات باجمعها عرضا وطولا ليقضي الله امرا كان مفعولا ٥
ولما طالع ملك الخلاف راى رضوان باشا انه مغلوب والجهات
اضطربت وعصى علي بن مهدي في جازان فارسل مراد باشا
عسكرا اليه واسترد جازان منه فقبل وصول الخبر خرجت
بنو حبيش عن الطاعة واخذت صعدة ووصل اليه الامير
شاء على من صعدة هربا من بني الناصر فاحتال في صورة
صلح ليخلص نفسه من البلاد وكان مولانا السيد الشريف
حامي الحرمين وراعي القبلتين ادام الله تعالى عزه وعلاه ارسل
ملك التجار نجل الخواجا محمد الكلي ن الخواجا مجد الدين الاداري
رسولا من قبله الى سلاطين الهند لامر اقتضى ذلك وتوه في
بندر عدن لاختلاف الريح عليه فارسل اليه رضوان باشا طلبه
من عدن وجعله واسطة في الصلح بينه وبين مطهر وكان ممن
يصلح لحل العقود المشكله ويدخل في رفع الامور المعضله ٥
فارسله رضوان باشا رسولا من جانبه الى مطهر فوصل اليه
والزمه وسعى بينهما في الصلح على ان يعطي مطهر بلد عمران وجهاتها
وكتب بينهم محضر بذلك ورسل الخبر في ثاني رجب الى اليمن
بان مولانا السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم العادل في سبيل الله

السلطان سليمان شاه طاب ثراه انتقل الى رحمة الله تعالى في سابع
عشر صفر سنة اربع وسبعين وتسعمايه وهو في عزوع سيج
واجلس في محله السعيد صاحب السعد الجديد والعز المشيد
المجاهد في سبيل الله مولانا السلطان سليم شاه نصره الله على
سرير الملك تاسع ربيع الاول بدار السلطنه قسطنطينية
المحمية وكان اول خطبة قريت باسم السلطان سليم شاه في تعز
واب وجبله اول جمعة في رجب سنة اربع وسبعين وتسعمايه
وكان ذلك ايضا سببا لغرور مطهر والزبديه وخروجهم
عن الطاعة السلطانيه وطمعهم في بلاد اهل السنة السنيه
وياباى الله الا ان ينصر نوره وبدحض الباطل وغروره

BKII, Fasl 30

الفصل الثلاثون في عزل رضوان باشا وتولية مراد من اليمن
ولا يتحسن باشا وظهور الفتن وشهادة مراد باشا واضطراب
المملكة وحصول المحن وصلت الى اليمن الاخبار في اواسط
شوال سنة اربع وسبعين وتسعمايه ان رضوان باشا عزل
من جهات صنعا بالامير اردوس حسن من الامرا السناجق المحافظين
بمصر وسبب ذلك ان مراد باشا ارسل الى الباب العالي
مكاتبات مطهر اليه المتضمنه لغاية التنصل من الحصيان
وان الخلاف انما هو من رضوان باشا لتكليفهم بما لا يطيقونه من
الاطماع الزايده وكان مطهر بعد ارسال مراد باشا هذه العروض
يتحرش برضوان باشا ويخالف عليه فحاربه مرارا رضوان باشا
وصار يحتاج الى المدد والى الخزينة للصرف على العسكر فيطلب لك

من مراد باشا فيتهاون فى امداده ولا يرسل اليه بالخزينة ولا
بالعسكر ويعتذر له اعذارا واهية ويقول انا ايضا اخاف
من العدو واحتاج الى الخزينه فتسكن رضوان باشا ذلك
الارتجاج مدة اقامته بصنعا بقايم سيفه وبذل ماله
لعسكره الى ان حموه وحموا البلاد من مطهر وتوابعه واستمر
على ذلك الى ان وصلت عروض مراد باشا الى الباب العالى وايدها
محمود باشا وهو بمصر بعروض من عنده تؤكد ما عرضه مراد باشا
وذلك لاجل بعض رضوان باشا وبغضه لده لمجرد الحقد والحسد
فادى ذلك الى عزل رضوان باشا حسن باشا ووصل مرسوم
سلطانى الى الباشا مراد بان يحفظ جهات صنعا حتى يصل اليها
متولها حسن باشا فارسل مراد باشا مرسوما الى محمد بك قزل بان
ان يحفظ صنعا وكتب لرضوان باشا ان يعزم الى باب السلطان
ويسلم المملكة الى اذا برد متولها حسن باشا وكتب حطة بذلك
وكتب له الوثايق بحفظ قضاة الممالك ان المملكة تسلم مراد
باشا وتحت ضبطه وتكلم الى ان يصل متولى البلاد فخرج
رضوان باشا بذلك وجمع الامرا والقضاة والاعوات الذين
بصنعا وكتب محضرا اخذ عليه خطوطهم وانهم رهم بانه
خرج من البلاد باذن مراد باشا وقد سلمها الى محمد بك قزل باش
لعسكر بختل من البلاد شئ وخرج من صنعا فى اواسط ذى
القعدة سنة اربع وسبعين وتسعمايه ومر على تعز ومراد
باشا مخيم خارجها فلم يجتمعا لتشاحر النفوس ثم وصل الى زبيد ولبث

من البقعة في اواخر ذي الحجة من السنة المذكورة وتعب في
الطريق من الطوفان ومخالفة الوخ وخرج من بندر القنفذة
وتوجه منها الى مكة ودخلها في اواسط محرم الحرام سنة خمس
وسبعين وتسعمايه ونزل بمدرسة قايتباي والتمس من
مولانا السيد الشريف ان يعينه بشر ابعض الجمال من العربان
ليتوجه عليها برا الى مصر فاعانه بما اراد منها شراء وهبة الى ان كمل له
ما يحتاج اليه منها وسافر من مكة برا الى العقبه ولم يدخل مصر
لان محمود باشا كان حيا اذ ذاك بل عرج الى غزه ومنها الى باب
السلطان وحصل عليه نوع غضب من السلطنة الشريفة
حيث خرج من بلاد اليمن وهي مخبطة ولم يلتفت الى ما يبدي من
العزل والادبار في السعر وحبس في يدي قاصه اعواما الى ان فرج الله
تعالى عنه بظهور حقيقة حاله وصدق مقاله لدى الاعتاب
الشريفة السلطانيه ووزراء الدولة القاهرة العثمانيه خلد
الله تعالى ظلالهم وابد في العالمين معدلتهم وافضالهم وكان
في الصدق نجاة للصادقين وخلاص من البلا ولو بعد حين فادرك
عناية الله عبدك رضوان ونقلته من مالك الى رضوان واخرج
من الحبس بعد ان ايقن الناس له بالهلاك والفوات واعيد الى نعيم
الدنيا بابقا الحياة والنعمت عليه السلطنة الشريفة بسبق
غزه تسمر بيكلربكية الحبشه ولله الحمد والمنه وهو جدير بذلك
ذلك الى اعادته للمناصب الجليله ان شا الله تعالى هذا ولما
خلت اليمن من رضوان باشا ومماليكه وخواصه وعلو همته

وهم من سباع العسكر العثماني وشجعانهم ٠ وحماتهم وفرسانهم
ولم يبق لصنعا الا عسكر ضعيف لا يقوم على وقته بمصرفه
نزل مطهر على صنعا وقطع عنها الميره ٠ فضاق على العسكر بها
وجاعوا حيث كانوا يصيدون الغربان بالبنادق ويتقوتون
بها وشرع جميع عربان النواحي في قطع السبل فتحرك مراد باشا من تعز
واقام بها من امرا السناجق قايم الهلالي وبعض العسكر وترك بها بعض
خزاينه وبرز متوجها الى صنعا وعرف حينيذ مكر مطهر وكيده
وحيلته في اظهار الاطاعة والمحبة وندم حيث لا ينفعه الندم واحتار
في امره واضطربت البلاد عليه ووصل الى ذمار لثلاث ليال بقين
من ذي القعده سنة اربع وسبعين وتسعمايه وتوجه
الى محاربة علي بن شوليج من اشراف الجوف وكان معه سنجق السلطان
فعصى وتبعه الهند وصار من اتباع مطهر ومعه حسين بن نمير الدين
وكانا من اشجع جماعة مطهر وصارا يقطعان الميرة عن مراد باشا وكلما
خرج طايفة من العسكر لجلب الطعام انفرد واليها واستاصلوها وتوارت
الكتب من صنعا من قزل باش محمد بك وباقي الامرا بانهم محصورون
وضاقت معايشهم جدًا فدبر مراد باشا ان يرسل ميرة الى اهل صنعا
يتقوتون بها الى ان يصل اليهم هو بنفسه فامر احمد القزل باش وهو
اخو محمد بك القزل باش المحصور في صنعا وكان كل منهما في اعلا درجات
الشجاعة والجلاده فقال له احمد بك الطرقات متخبطة وحول صنعا
عسكر كثير لا يمكن الوصول اليها فلو تربصنا الى ان نوافقنا بعض
العربان لكان احسن فسبه مراد باشا فقال انا ابذل دمي ولكن

يفتل

يقتل معي كثير من بني والامر لله تعالى فحمل نحو اربعماية حمل من
الحبوب ونحوها واخذ معه نحو ماية فارس وتوجه الى صنعا
فانتدب لهم علي بن شويع واحمد بن حسين اليافعي وحسن ابن
شمس الدين في عسكر من الزيديين وكمنوا في مضيق بين جبلين
وساق خلفهم بعد تورطهم في الوادي فانفرد احمد بك عن عسكره
فقتل هناك وقتل عسكره واحدا بعد واحد في ذلك
المضيق فظفر ابن شويع بالميرة والحمل ورءوس المقتولين
وكانت هذه اول كسرة لمراد باشا وساق الزيديون الاحماك
الى مطهر وكان ذلك اليوم الثاني من ذي الحجة سنة اربع
وسبعين وتسعماية وكان يقول لهم مطهر قبل ذلك اوله
حرب يقع بيننا وبينهم يوم عرفه فان غلبنا هم كانت الدايرة
لنا عليهم وكنا نحن الغالبين • وكذب في ذلك وانا الامر لله وهو
احكم الحاكمين فلما وقع الامر على ما اسلف لهم سابقا استبشر
بذلك وكاتب الحربان • بالعصيان • وصار بعدهم وبمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا وان مراد باشا فانه امر كاشف
جبلة ان يقتل عبد الله اليافعي احد مشايخ العرب لما بلغه عنه
من ظهور اثار الخلاف منه وكان شجاعا مطاعا في قومه وعربانه
فاحسن بذلك عبد الله وسمعنا ان الكاشف ورد اليه
المرسوم من مراد باشا بقتل عبد الله اليافعي وهو جالس عند
الكاشف والمرسوم بالعربي والكاشف لا يعرف قراته ولم يعلم
ما في تضمنه فاعطى المرسوم لاحد عبد الله المذكور وقال له اقرا

لهذا الحكم فتامله عبد الله وعرف ما فيه وقال للكاشف هذا
فيه سر احبرك به في الخلوه فلما اراد الكاشف اخلا المكان
قام عبد الله الى بيت الما واظهر انه بزيل ضرورة الانسان
وخرج من باب الدار وركب فرسه وهرب وجمع الجموع
وجا في نحو اربعة الاف مقاتل واظهر العصيان وفي هذا الاثنا
وصلت كتب مطهر الى العربان يامرهم بالخروج عن طاعة السلطان
واظهار البغي والعصيان فاول من اجاب من بعدان
احمد الختلة وكان كاتبا ومن الشوافي احمد القاضي اليافعي
المذكور اولا فتوجه اليافعي الى عند الختله وتحالفوا في يوم
السبت رابع ذي الحجه سنة اربع وسبعين وتسعمايه واتفقت
اهل بعدان والشحر وصهبان والعربين تسعة في ثاني يوم
اجتمعوا في دار القاضي عبقره احمد اليافعي والدوا الايمان
واتفق اهل الشوافي وحبيش وبعض اهل التعكر فاقتضى
رايهم الابتدا بالعسكر الذي في اب لان اهل البلد اتفقوا مع
اهل بعدان بخلاف اهل جبله فانهم لم يتفقوا الا بعدان يمتحت
العربان كلها على الخلاف فما امكنهم الا الموافقه فاجتمعوا ليلة
الثلاثا واوقدوا النيران واخرجوا العسكر منها فخرج العسكر
الى جبله ونهب من نهب وكان وصول العسكر المنهزم الى
جبله صبح الثلاثا فلما كان يوم الاربعا اجتمعوا مع اهل
اب وبعدان والشوافيين وحبيش واهل الشحر ولهبان
والعربين نحو عشرة الاف بل خمسة عشر الف محارب وقصدوا

جبله واهل جبله خامروا معهم لما راوا غلبتهم فدخلوها بالقهر
والغلبه بعد الظهر من يوم الاربعا بعد ان حارب العسكر
الموجود بها وانهزموا لقلتهم ومخامرة اهل جبله معهم وقد كانوا
واثقين بهم ولو اخامرتهم ما تمكنت الخوارج من دخول جبله
لان كل بيت من بيوتها كالحصن الشاهق ولكن مالهم قاضي
عيكره وغرهم بقوله انه لم يسق للاروام دولة وقد انقرضت
دولتهم والرعايا يميلون الى قوله لكونهم يتهمونه بعلم النجوم
وهو اجهل من حمار ولكن اراد الله ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا
وبسرعة دخلوا جبله نهبوا بيوت العسكر وكان من المنهوبين
بها قاضي جبلة الاخ الشفيق الصديق الشفيق القاضي
محب الدين بن علاء الدين الحنفي رحمه الله تعالى وعوضه عز الجنان
عن محن الزمان فاصيب بطارفه وتليده وكتبه واثاث
بيته وعبيده وما كان لي من الكتب النفيسه عندي وكان وغيرها هم
من لطف الله تعالى به انه نجا بنفسه ولله الحمد عريانا حافيا
هاربا من قريه الى قريه ومن جبل الى جبل الى ان وصل الى زبيد
وحل بهذا الحال وسلمه الله تعالى بنفسه وله الحمد من تلك
الاهوال وفدى نفسه النفيسه بما ملكه من الاموال
وانجى بها سلامة اذا بقي الراس وذهب المال وفي ذلك يقول من قال
لا تعتب الدهر من خطب رمى به ان استرد فقد ما طال ما وهبا
حاسب زمانك في حالي تصرفه تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا
وراس مالك وهي الروح قد سلمت لا تاسفن لشيء بعدها ذهبا

ولما رأى العسكر الغلب دخلوا في الدار والتجئوا اليه فحوصروا
وقطع عنهم الماء فتعجب العسكر وطلبوا الصلح فوقع بينهم
الصلح على ان يحلف العسكر جميعهم انهم لا يسالون عما وقع ولا
يطالبون احدا بما اخذ من حوائجهم وان يحلف من العربان
خمسون رجلا انهم لا يضرون العسكر ويوصلونهم الى نجد
بشرط ان يحملوا شيأ من السلاح والحوائج غير ثيابهم التي
على ابدانهم واذنوا الاربعة ان ياخذ كل واحد منهم بغله فوافقهم
العسكر على جميع ما اقترحوه ودخل بينهم الشيخ احمد بن سالم
وحلف العسكر وحلف النقباء وتم ذلك عصر يوم الاحد ثاني
عشرين ذي الحجة فلما كان صبح الاثنين خرج العسكر من الدار
على ما كانوا اشترطوه عليهم وعدتهم مايتان واثنان وسبعون
رجلا فلما خرجوا الى البر خرجت عليهم العربان وقاتلوهم فوافق
محمود به فغدرهم كما غدروا بالنظارى فقتلوهم عن بكرة
ابيهم ولم ينج منهم الا غلامين فرجعوا وضبطوا خيل العسكر
وخيامها وردوها وبغالها واسبابها وتسمر منهم فاضي عيقره
فلما كان لاهل اب وجبله ما طمعت العربان في الاوامر واظهرت
العصيان وانقطعت الطرق وزحفت القبائل على محطة مراد
باشا بدمار وضيقوا عليه بعدان خربوا الطريق وسدوا
الشعاب والنقل فاقتضى راى مراد باشا الرجوع الى تعز
واشاروا اليه العسكر والامرا الذى كانوا معه ان رواحنا
الى صنعا اولى فلم يوافقهم على ذلك بل حلفهم انهم معه الى اب

موصع

موضع عزم فحلفوا له على ذلك فتشاور هو وبعض من يعتمد
عليه ان مراده الوصول الى تعز فذكروا له ان نقيل سمار قد
خرب وفي اطرافها طوائف من العربان ربما مطرهم كما منه لم يصل
اليها فذكر له بعضهم انه يعلم طريق شلله وانها لم تخرب
لكونها على خلاف السمت فاقتضى رايه النزول منها ونادى الشيخ
احمد بن الحسين الغابقي شيخ فايقه واستشره وعين له خمسة الاف
اشرفي ذهب على ان يوصله الى السلمي فاجاب الى ذلك وخامره
واخبر حسين بن شمس الدين بما وقع منه فامره ان يرسل الى جماعة
ان تميثوا للحرب وان النقيل تحدر وتخرب تفعل ما امره به
وارسل للعربان ان تميثوا على نقيل السود ليلة الاثنين حادي
عشر بن محرم الحرام سنة خمس وسبعين وتستحايه وهي الليلة
النزوعد مراد باشا بالعزم فركب احد المخرب وقصد طريق
صنعا للمغالطة فكان هذا اول اختلاف العسكر وافترقهم
فمنهم من توجه الى صنعا ومنهم من رجع وتوجه الى نقيل سمار ومنهم
من توجه الى الارباب واما مراد باشا فسار بالعسكر الذي معه
الى ان مضى شئ من الليل ثم رجع الى طريق الشلله ونقيل السودا
وبيت الوعوع فلما وصل الى النقيل راه مسدود فامر بهدمه وكما
قال له العسكر نحن ما نحتاج الى هدم النقيل الا لاجل الجمال واما
الخيل والبغال فتعزم من هذا الطريق ايضا فاستنكف عن
ترك الجمال ومضى ليلة في هدم النقيل واصلاح الطريق للجمال
فاصبح الاوالعرب على الجبال قد احاطت به كانها الجراد المنتشر

فنهبت الجمال وقتلت من العسكر من شهر سلاحه ولما وصلوا
الى وادي حنان وكان الامير احمد البعداني امران يحرف لما ليصير
الطريق وخلا فكان الخيال اذا دخل في الوحل ما يمكنه الخروج فتاه
العرب الى الروم وينظرون ان شهر سيفا قتلوه وان استسلم
لهم سلبوه واعطوه خرقة يستر بها عورته وكان الباشا
ومن معه حاربوا ساعة بالسهام وكان لم تخط لهم سهم ولكن
سهم السعادة قد فارق جعبته وسهم المنية قد صوب وجهته
فكان يرميهم بالسهام الى ان ببعدوا ويسير الى جهة تعز ثم
تاتيه جماعة اخري فيدركونه فيقف لهم ويرميهم الى ان يهربوا
عنه وكان هذا عمله حتى نفد ما عنده من السهام ووقفت
الخيل وكل ومل وعطش فلم يجد من يسقيه حتى يقال انه اشترى
شربة ماء بانية مكسوره بثمانيه وعشرين ذهبا فاقبل عليهم
الليل وهم في موضع يقال له بيت الوعوع وهم نحو خمسين
فلما اظلم عليهم الليل احاطت بهم العربان فسلبوهم وعروهم
حتى اخبرني من راى مراد باشا في خلق لباس رأسه وجسد مكشوف
ونهبت العربان ما وجدت مع العسكر من الالات والاسلحة
والسلاح والدروع ما لم يسمع به في تاريخ قط وصار البدوي
الذي كان لا يستره غير طرة من لباس خشن يحتبي في الاطلس
والكمخا والثياب المذهبة ويركب الخيول المسومة وقليل
منهم من يختار لبس الجوخ والصوف واستمر مراد باشا ومن
سلم من الموت في تلك الليلة الى الصباح يقاسون هذه الالام

وتاعبون

ويشاهدون الموت الزوامه فلما اصبحوا خرج مراد
باشا ومعه سبعة عشر نفر من وادي جبان ٭ وقد عرتهم
العربان، واخذت خيلهم ولباسهم ٭ وسلبتهم قوتهم وباتهم
فمشوا طول نهارهم في عرض الفلاه ٭ جياعا عطاشا حفاة
عراه ٭ في برد شديد وتعب ما عليه مزيد ٭ فطرحهم الله الى
مكان يقال له المضرح ٭ وعيون المنايا تشرح اليهم وتطمح
فراوا مسجدا خرابا فاووا الى ظله ٭ وقد غشيهم مطر الذلة
والم بوبله وطله ٭ واحاط بهم العرب يسالونهم من انتم
وكيف نزلتم من ذروة العز الى حضيض الهوان وهنتم ٭ فاخذوا
يغربون ٭ ولا يفصحون عن انفسهم ولا يعربون ٭ فقال
لهم مراد باشا صرحوا لهم بالامر الملتوم وما ذا عسى ان يكون
انا مراد باشا ٭ وهذا دفتردار اليمن كيلان بك ٭ وهذا
اوزن علي بك ٭ ومصطفى بك ٭ وحسين بك ٭ وسنان بك ٭
ومحمد بك فان امنتمونا من العربان واوصلتمونا الى الامان
وقربتمونا الى تعز اوبيد بدلنا لكم الطارف والتليد ٭
وملانا حجوركم فضة وذهبا ٭ واعطيناكم ثروة ونشبا ٭
فطمعوا في ذلك ووافقوهم وامنوهم من القتل ووافقوهم
فسمع شيخ مضرح بذلك وطرد العربان عنهم ووضع اليد
عليهم وكان سليمان باشا لما وصل الى عدن سابقا قتل
صاحب المضرح وصلبه في جملة من صلب عبثا مع صاحب عدن
عامر بن داود عند توجهه الى الهند في سنة خمس واربعين ونسعمايه

887

نصاح صاحب المضرح حينيذ واثاراه واجداه نقطع راس
مراد باشا بيده واسر من معه من الامرا وكان ذلك في الكتاب
مسطورا * وكان امر الله قدرا مقدورا * من الامرا
الفصل الحادي والثلاثون في ذكر اخذ مطهر صنعا وامر
وطرحهم في غيابة الجب لما قتل شيخ المضرح مراد باشا جمز راسه
والامرا الماسورين الى مطهر * وهو محاصر لصنعا مضيق على
العسكر الذين بها بحيث نفدت ازوادهم ولحق اقوامهم
وفقدوا الحطب لطبخ ما ياكلون * وصاروا يخربون اسقف البيوت
لينضجوا بها خبزهم ولم يبقوا بها الابواب وصنادق الخشب
ونحو ذلك وهم مع ذلك يقاتلون عن انفسهم ولا يسلمون البلد
الى ان ارسل اليهم مطهر براس مراد باشا والامرا الماسورين فنظروا
اليه واستخبروا عن احواله فتحققوا ان هذا راس مراد باشا
فتشاوروا فيما بينهم فمنهم من اشار بالثبات الى الممات * ومنهم من
اشار بطلب الامن للنجاة * الى غير ذلك من الاشارات * فاتفقوا
على طلب الامان من مطهر وتسليم البلد اليه * ووقفوا
باجمعهم عليه * فاظهر لهم البشاشة * والبغض كان في الحشا
ورد فارسا في موكبه وهو راكب ظهر حماره لحوح في
رجله اليسار * يمنعه عن ركوب الفرس اذا شاء * وخطيب
الزيدية يمشي قدامه ويقرا بصوت عال الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور * ولكنها فرحة ما تمت في المال

BK II, Fasl 31

بل شردوا اخر الامر كالفرقة على رؤس الجبال ولم يعلموا بما تمثلوا به من كلام الله تعالى بل نهوا عن المعروف وفعلوا المنكر فجاهم من الله تعالى اشد النكال وقد دخل الاعرج الى صنعا وقد امد بنحو سبعة عشر اميرا من سناجق الاروام واربعة وعشرين من الاعوات وبنحو الف واربعمائة من جنس الاروام خاصة فلما دخل صنعا نقض العهد وامسك الامراء والعسكر وفرقهم في الجبال مقيدين بالاغلال وكان امير صنعا يومئذ قزلباش محمد بك وهو من العرسان الشجعان ومحمود بك الدفتدار وهو ابن اخت قره مصطفى باشا وامر بنهب بيوتهم واموالهم وسلاحهم وجعل كل امير في وسط بير على فيه عدة من الرقبا والحراس ومنع عنهم الناس وصار يدلى اليه بدن رقيل من الطعام والماء بقدر ما يقوم به بنيته فلا يموت ويستمر معذبا في حكم الموتى بقاسي سنة والى ان اجتمع عنده في حبسه نحو العشرين من امراء السناجق والاعوات وكثير من كبراء العسكر في تلك الجهات وهذه بليه اصيبت بها المسلمون ونازلة عظيمة لم يعهد مثلها في القرون والله يقضي في ملكه ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون غير ان مطهر المزبول ما قتل واحدا منهم ولا اطلقهم ولا صفح عنهم وما اخذ واعداءهم بالقوة والقهر بل على وجه الغدر والمكر فاذا اعترضوا عليه في ذلك قال نجازيهم بفعلهم جزاء اوفاقا وقد كذب فيما قال واني بالزور والمحال فان هؤلاء المحبوسين ما خانوه وما

غدروه غدراه وان وقع بين غيرهم في السابق فلا تزر وازرة
وزر اخرى وعند الله تجتمع الخصوم يوما ينفع مال ولا
بنون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ولما
اخذ مطهر بلاد صنعاء احسن الى من لم من لزيد بن صنعاء
واهان من وجد بها من اهل السنة وضاق بهم ذرعا وامر
ان يخطب على المنابر باسمه وغير شعائر المسلمين ما ابدى بن
اباطيل رسمه وكم اقام باطلا وابطل حقوقا واظهر شقاقا
وعصيانا وابدى عقوقا وظن انه ثبت في الملك وما علم ان
الباطل كان زهوقا ومحصل خطبة خطبه يوم الجمعة
ابتدا بقوله الحمد لله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصلى عليه ثم يذكر السيدة
الجليلة فاطمة البتول رضي الله عنها بلفظ الصلاة عليها ثم يذكر
والده شرف الدين بلفظ الصلاة عليه عليه ما يستحقه ثم يذكر
بن الخلفا الاربع سيدنا ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان رضي الله عنهم بلفظ الترضي لا الصلوة ثم يذكر حمزة والعباس
رضي الله عنهما ويذكر بقية العشرة رضي الله عنهم بلفظ الترضي
ثم يترضى عن امهات المومنين اجمالا وعن بقية الصحابة والتابعين
اجمالا فانظر الى جهله وجهل طائفته ان كانوا على اعتقاد
في تقديم والده في الخطبة على سيدنا ابي بكر وعمر وعثمان وبقية
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين هل هذا الا جهل عليظ من
جاهل فظ احمق ثم يذكر مطهرا بالقاب الخلافة ويدعوله ثم

يدعوا للمسلمين من الحجاج والغزاة والمسافرين ويزيدون في
اذانهم حي على خير العمل على طريق اهل التشيع ولم يرد به السنة
الشريفة الغراء وشرط صحة الجمعة عندهم الامام العادل
وليت شعري اين العدل من ذلك الظالم الجاهل ولكن هي عقول
اضلها بارئها ٥ فاحدثت بدعا شنيعة تخالف الشريعة
النبوية وتنافيها ٥ والله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
وكان استلام مظهر لصنعا في ثاني صفر ودخلها في ثالث
عشر صفر سنة خمس وسبعين وتسعماية فلما استقر
مظهر بصنعا ارسل يتسلم الحصون في خامس صفر فاعطى حصن
حب لاخيه علي بن الامام واعطى ولده الهادي حصن التعكر
واعطى ولده لطف الله مملكة بعدان واعطى ولده حفظ الله حصن
خدد وارسل علي بن الشويع الى تعز وفيها الامير قاسم
الهلالي فالامير فايق بك واستمر محاصرهم وهم يقاتلونه الى
ان وصل حسن باشا الى زبيد كما ياتي شرحه ان شاء الله تعالى
الفصل الثاني والثلاثون في وصول حسن باشا الى زبيد
وما وقع في ايامه من الهول الشديد لما استشهد مراد باشا
كما تقدم ذكره صارت مملكة اليمن ظالبة من بكلربكي وكان
سنجق زبيد بوبيد محمد بك المعروف بشهل بمي وكان جاويشا
في الاصل الى ان صار سنجقا وارسل الى اليمن في ايام مراد باشا فاعطاه
زبيد وكان لا يخلو من كرم وشجاعة وصار ملجا لمن يرد اليه
من العسكر المنكسر فكان يكسيهم ويركبهم ويكرمهم ويواسيهم وصار

BK II, Fasl 32

لدا اعتبار بين من بقي في زبيد من العساكر السلطانية وفي
هذا الاثنا وصل حسن باشا في اواخر شهر صفر سنة خمس
وسبعين وتسعمائة وهو متولي نصف مملكة اليمن صنعا
وتوابعها وقد اخذها مطهر ولم يبق الا زبيد فقوي قلبهم
بذلك وظنوا انه يقوم بنصرهم وصاروا يرسلون اليوم
بستنجدونه على العدو ويطلبون منه الوصول اما بنفسه
او يجهز لهم عسكرا وهو بتوانى وينساهل فقام تهلا بك
في ديوانه وقال له اهل تعز في ضنك ونحاف ان ياخذهم
العدو فارسلني لنصرتهم فاني اخرج من عندك ذلك فسبته
وقال له اجلس في خالك وان كنت رجلا فاحفظ زبيد فاغتال
قاسم الهلالي في ارسال احمد جاويش كبخية الجاو وشية من تعز
الى حسن باشا يطلب منه النجدة فوصل الى ديوانه واغلظ عليه
في تخلفه عن نصرة اهل تعز وذكر له ما هم فيه من الضنك
والضيق ومحاصرة العدو فلم يلتفت الى كلامه بل امر بضربه
وحبسه وما اخرجه من الحبس الا بعد ان يئس من الحياة فاستولى
ابن الشويع على تعز ودخلها في ثالث عشر ربيع الثاني سنة
خمس وسبعين وتسعمائة ونهب تعزا وقلعتها واستصفى
ما في الدار لنفسه وارسل ما وجد في القاهرية الى مطهر كما كان
وقع بينهما الاتفاق في ذلك وارسل الى مطهر الامير قاسم الهلالي
وقابق بك ماسورين واركبهما على جمل واحد وفي ارجلهما القيد
فتوفي قاسم الهلالي في الطريق مغموما مهموما ووصل اليه قابق

بك مع بقية الامراء فوضعهم مطهر في الحبوس عنده وتوجه
على ان الشويع لاخذ عدن واستمر حسن باشا في زبيد
خايفا يترقب ولم يكن معه خزينه يصرفها على جوامك من
بقي من العسكر فلزم من ذلك مديون على اهل زبيد ومصادرة
من لها من التجار والمتمولين وقدم لذلك شخصا عوانيا
يقال له محمد البسكري كان والده رجلا من اهل العلم بمكة يقال
له الشيخ علي البسكري توفي بمكة وتربى هذا يتيما ما وجد من يربيه
فعاشر من لا يصلح وتوجه الى مصر فحصل له معرفة بالاكابر وكان على
سيرة قبيحة قضى الى الباب السلطاني ورباه بعض من يعرف
والده فاخذ له قضا بندر المخا فجا من مصر الى الحبشه وخدم عثمان باشا
صاحب الحبشة اذ ذاك ووصل من الحبشة الى المخا في ايام هذه
الفتنه ووصل الى حسن باشا فراى له قابلية في الظلم والعوانيه
فقدمه لذلك فكان هذا الفعل من اكبر سيات حسن باشا في اليمن
فصادر الكبير والصغير واخذ من الناس قبلغا باسم القرض اخذ
لنفسه شيا كثيرا ودفع الباقي الى حسن باشا فاطلق في زبيد
ناره وهدم للدين منارا وجلا اهل زبيد الى اطراف البلاد وبار
الطارف والتلاد وكثر على اهل زبيد بلاهم واوصابهم وهنوا
لما اصابهم لما عظم مصابهم وصار كل من يظن به سعة من
المال اوراوه في معيشة منتظم الحال افقروا عليه اندكاك
جماعة مطهر او عند سلاح يحتاج اليه العسكر او في بيته
طعام وافر مدخره الى غير ذلك من انواع الباطله والاكاذيب

الواهية السافلة ٭ فيهجمون على داره وينهبون امواله ويتركون
عياله فحرر بامر الباشا بحبسه الى ان يأتي على ماله ونفسه ٭
وممن قتل في ايام حسن باشا عبده وانا وظلماه واخذت اموالهما قهرا
وغشما ٭ الفقيه عبد الوهاب المحرقي وكان من اعيان الموقعين
في بلاد اليمن ٭ وكانت له فضيلة متوسطة وكان من الموسرين
في الدنيا ٭ فحسد على ذلك المحياه واورى له زناد الافتراء وباه
واتهموه الاذ مطهر وكاتبته ٭ وهو بري من ذلك لحسن اسلامه
وصحة عقيدته ٭ واخذ من بين اهله واحبابه ٭ وصلب على
بابه ٭ في ثاني عشري ربيع الاول سنة خمس وسبعين وتسعمايه ٭
وترك اولاده فقرا لا يملكون نقيرا ولا قطميرا ٭ وتقدم على اخصامه
الى الله وكان الله سميعا بصيرا ٭ ومن اعظم الحوادث الفادحة
التي احدثها الزيدية في تعز انهم ناد وا في الاذان حي على خير العمل
كما هو مذهب الشيعة والحال ان اهل تعز كلهم شافعيون وكان
شرف الدين لما استولى على تعز في ايام اللوند تاجر اعلى هدم البدعة
مداراة لاهل السنة واستجلابا لخواطرهم مع تصلبه في مذهبه
ودعواه الاجتهاد وتجرا على ذلك علي بن شويح جهلا منه وتجراءة
وانا اما فعظمت هذه المصيبة على اهل تعز بل على كل من سمع ذلك
من المسلمين ٭ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٭ وفي اخر شهر
رمضان من السنة المذكورة وصل من الباب العالي رمكبرجي
حسن اغا على يد مراسيم سلطانيه ان يستمر حسن باشا بمكة بكما
في التهايم زبيد وابناءها عوضا عن المرحوم مراد باشا وان يضبط

العساكر السلطانيه ٥ ويحفظ الممالك العثمانيه ٥ الى ان تصل
العساكر المنصورة الخاقانيه ٥ مع الوزير الاعظم مصطفى باشا
اللالا ٥ ففرحت اهل زبيد بذلك وصاروا ينتظرون فرج الله تعالى
الفصل الثالث والثلاثون في اخذ علي بن شويع لعدن
وايقاد نيران الفتن والمحن لما راى مطهر وانباعه ضعف
من بقي من العسكر السلطاني بزبيد ٥ وعدم نجدتهم من مصر الى
ان يشاء الله ويريد ٥ عظم بابهم وكبرت انفسهم ٥ وركب علي بن
الشويع في عسكر من الزيديين الى عدن وكان فيها دزدار
اسمه مصطفى اغا ونحو المايتين من العسكر قد ضعفوا بانقطاع
العلوفات عنهم في ايام الفتن ٥ وضعفت علوفاتهم لهذه الدراهم
السكة التي صارت الفلوس النحاس خيرا منها وفقدوها مع
ذلك من ايديهم فصاروا لا يجدونها وان وجدوها تحصوا عنها ٥ وانقطع
عنهم الجلب براً وبحراً ٥ وحوصروا مع ذلك دهراً ٥ ومنعوا من
وصول شيء اليهم من البر وسائر الجهات ٥ بحيث ادى امرهم ذلك الى
اكل الكلاب والميتات ٥ ومضغوا الجلود وهم محصورون ٥
ليس عندهم ما ياكلون ٥ ولا عندهم علوفه ولا خزينه ٥ غير عيون باكية
وقلوب حزينه فراى السلطان بدر صاحب الشحر وحضرموت
ضعف حال العسكر واستمالا الزيديين عليهم وهو شافعي المذهب
لاحب الزيديين فامر اهل الشحر ان يجلبوا عليهم المير ويدخلوا
الى عدن من البحر بسفاين الباعة والتجار مشحونة بالتمر وهو
اكثر ما يوجد في بلاده وان يبيعوا ما عندهم من الماكولات على

Bk II, Fol 33

العسكر المحضور بن بعدن ليتفقوا بذلك ويحفظوا البلد
فلما وردت عليهم الجلاب من السحر مشحونة بالتمر الى عدن
لم يكن عند العسكر نقد يشترون به التمر المجلوب اليهم
فاستولوا عليه بدون ثمن ونوازعوه وتقووا به وامتنع
اهل الشحر من الترداد اليهم وفرغ ما عندهم فجاعوا وارسلوا الى
من بقي في زبيد من العسكر يستنجدونهم على العدو ويطلبون منهم
الطعام والمدد وكانوا هم عاجزون بانفسهم فلما ورد اليهم
جواب عن استصراخهم فاضطروا الى طلب الامان وتسليم البلاد
فاعطاهم علي بن شويع الامان على انفسهم فخرجوا الى جلبه وتفرقوا
في البلاد ومنهم من توجه الى الهند فاستولى علي بن شويع على عدن
ودخلها وضبطها واقام فيها نظامه وامر ببناء قلعة في عدن
للزيدية باسم مطهر صارت بعد ذلك مزبلة للكلاب بعد ان قدمت
حجرا حجرا عند استيلاء العسكر السلطاني عليها كما سياتي بيانه ان
شاء الله تعالى ثم لما استولى علي بن شويع على عدن واحكمها جعل
اخاه قاسم بن شويع حاكما في عدن وترك عنده من عسكر الزيدية اهل
الجبال عدة وعاد الى تعز وحدثته نفسه بامور يضعر هو عنها
ويحتقر دونها وهيهات انه اراد بذلك الارعاب والاعجاب واظهر
العجب العجاب وما افاده ذلك غير فضيحته وظهور جهله
وجنونه وتبين حمقه وضعف عقله وفي سائر شئونه ومنها انه
زف اطبا قامن الحرير في الاسواق على رؤوس خدامه ونادى عليها انها
كسوة الكعبة الشريفة لي ايامه واظهر انه قصد ان ينسج ابراد حرير امانيه

يكسو

يكسوها الكعبة الشريفة بيت الله الحرام كما كانت التبابعة تكسوها
قبل الاسلام • فضحك بين ذلك الخاص والعام • وعلموا قلة عقله
وجراته على الله تعالى وعلى الانام • وما افاده ذلك غير سبه وشتمه
ومثاله الى خزيه واثمه كما قيل •

•• واذا بدت للنمل اجنحة • حتى يطير فقد دنا عطبه ••

• صدر منه من هذه المقولة من الجرات المهلكة • بل الخرافات
المضحكة • والامور الفاضحة المهلكة • التي يضحك منها العاقل • ولا
يقدم عليها غير السفيه الجاهل • وهو معذور في ذلك لشدة سخافته
وجهله • وكثرة حمقه وانطفاء مشكاة عقله • ولقد قيل
• ما وهب الله لامرئ هبة • ارفع من عقله ومن ادبه •
• هما جمال الفتى فان فقدا • فموت ذاك السفيه اجمل به •

الفصل الرابع والثلاثون في استيلاء علي بن مرشد بن علي على حصن حب الذي كان للمرحوم علي بن عبد الرحمن النطاري ثم استيلاء الزيديه على معظم بلاد اليمن وقلاعها وحصونها ومدنها بالحيلة وتجويع العسكر وقطع الميرة عنهم ما عدا زبيد فان الله تعالى حماها عنهم دبروا الحيلة في اخذ حصن حب وقد تقدم بيان حصانته ومتانتها وحوطتها في الارتفاع والشموخ • الى مناط الثريا ونياط العيوق ونزل عليها بن مرشد المذكور وكان رجلا سمينا بدينا • فلما متنا • له فضل تام • وفهم يباري به اصحاب الافهام • وكان ابوه شرف الدين مهد له بالامامة بجبل والقى اليه حبل زمامه وعقد • وكان هو سبب مشاجرة اخيه مطهر مع ابيه شرف الدين وفتوته

931

له وخروجه عليه في بعض الاحايين ٥ وصار على بعده والى حنفيا
وترك مذهب الزيديه نسيا منسيا ٥ فتبدد غلاة الزيديه
وتشتت بمطمر مع جهله وبخله ٥ لغلوه في مذهب الزيديه
ورعاية نسبة اصله فحط على المذكور المحطات على حضن حب
ومنع عنها الميره من كل حدب ٥ واستولى على اب وجبله وبعدان
وجمع عليها قبايل العربان ٥ واستمر بحاربهم مدة من الزمان ٥ الى
ان نفد زاد العسكر السلطاني ٥ وكل كل واحد منهم وهو من تعب
الحرب والجوع واني ٥ فاضطروا الى طلب الامان بالاستسلام
وسلموا الحصن الى على بن الامام ٥ وخرجوا طالبين النجاة بانفسهم
في البراري والقفار ٥ وفروا الى زبيد طبا للفرار بالفراره فدخل
على بن الامام الى الحصن المذكور ٥ وتملأ به الاسر والسرور
وظن انه اعتصم بحبل اقوى من الحديد ٥ وانه اوى الى ركن شديد ٥
وما علم انه لا عاصم من امر الله الا من رحم ٥ وان البغي والحسد ان
يصمى صاحبه ويصم ٥ وسيأتي بيان اخذه وهلاكه ٥ وانتشار عقد
حياته وانفصام اسلاكه ان شاء الله تعالى ٥

الفصل الخامس والثلاثون في اخذ علي بن شويع موزعا وطعمه في اخذ زبيد ٥ ووصوله اليها وانكساره عنها وهو طريد شريد

كما انتفخت اوداج علي بن شويع ٥ وفارت نور فتنه وماج نيرانها
اقوى ميج محدثته نفسه الكاذبه باخذ زبيد ٥ مستضعفا اهلها
الصيد الصناديد وهي وان خلت بحسب الظاهر فما خلت من اهل
الباطن ٥ وان قلت جنودها وما لعمودها ٥ فهي محمية باسرار

Bk II. Fasl 35

وانهزامه

اهل البواطن كرفها من وَلِيّ كبيره وناحر للخصم بخريره ومزارات
مباركة شريفة بها ارواح اولياء الله مطيفة ومن اوهى عقايد
الزيديه ٥ وادنى عثراتهم الرديه انكار كرامات اولياء الله تعالى
والصالحين ٥ وجحد ما يشاهد منهم بالحس من بركة انوار اليقين
نفعنا الله بها واحرمهم عامة بركتها ٥ ومزقهم كل ممزق بسيف
حميتها فبغى صاحب الحجة بن سنة خمس وسبعين وتسعمايه استولى
على بن الشويع على موزع بعد ان صدر من الرعية قتل الكاسف خسرو
لظلمه فارسل حسن باشا الامير شهلا فى راس العسكر ومعه جمع من الامرا
والاعوان فانهزموا الى المخا وركب بعضهم الى دهلك وزبلع وكان
الامير ممن انهزم وعزم الى دهلك وكذلك الاغا عبد الرحمن المخزبى
فباع الامير شهلا لاجله بدهلك واخذها رقيقا وعزم لحبس ولما
اخذ ابن الشويع موزع قصد اخذ حبس فارسل حسن باشا يستحث
العسكر بالوصول لحفظ زبيد فتراجع بعض العسكر منهم
الامير خضر وغيره ولما سمع القبطان بوصول على بن الشويع
الى المخا امر التجار واهل البلدان تحشوا وتحفظوا البلاد ثم
لما تحقق انه لا قدرة لهم عليهم امر التجار بتطليع حوايجهم فى الطلاب
والزعايم فيقال ان البلاد خلت عدة ايام وما فيها احد لابن
الاروام ولا ابن الزيديه ثم وصل اليها ابن الشويع وجعل امرها
الى الحاج محمد جلبى فاندكان ملتزمها ولما اراد حسن باشا ان يقبضه
ويجرمه هرب الى الزيديه وكان فى اخذ منهم فضبطها من قبل
الزيديه فشعر ان ابن الشويع صمم على اخذ حبس ثم زبيد فقصد

حبس واخذها فى صفر وقتل من ظفر به من الارزام ولو كان فى
الجوزه فاخرج امر الله الكاشف واحد كبخيا من داخل تربة الشيخ
عمر الحاميرى وامر بقتلهم صبرا ثم قصد زبيدا وخيم
فى موضع يقال له تربة الخليفى وحط على زبيد المحروسة بحراسة
الملك المبين على بن شويع بن شمس الدين وساق اليها
ما ينوف عن عشرين الف مقاتل ما بين فارس ومبندق وراجل
ولم يبق فى زبيد الا شرذمة من العسكر المنصور السلطانى
وفية قليلة ما بين جرح وسليب وشيخ فانى لا يكادون يلحقون
ما يبنى حياله هيئوا انفسهم للجلاد والقتال فارسل على
ابن شويع الى حسن باشا مندوبا يعرض له بان يترك البلد
ويخرج بنفسه وماله وله الامان فزجر حسن باشا ذلك
المندوب فلما برز من عندنا وعلم العسكر ما اتى بسببه
مالوا عليه بالسيوف وقطعوه ارباربا واحرقوا جثته وذروا
فى الهوى رماده استخفارا به ومن اندبه وخرجوا من زبيد
على ظهور خيلهم طالبين الموت وحملوا حملة واحدة على على بن شويع
وجنوده وهجموا على ثلاثه وفتوده وارعوهم وجوه المنايا
فى مرايا عزر الجياد ونزعوا عنهم لباس الجلد لباس الجياده وفلقوا
البيض بالبيض وصدموا الحديد بالحديد واستعلوا نار الحرب
فى ما الورديه وصبروا وصابروا وجاهدوا وجاهروا
وثبتوا للاسلام وناصروا وكم من فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة
باذن الله وكم من خميس عرمرم للخضم اراه الغرور واصماه وكم

كثير من

95
952

ممن حضر هذا القتال صوت المدافع التقاله تخرج بن صوب
ترب الاولياء فنضب عساكر الكويد بين الاسقياء الى ارقلت
جموعهم وحمدت نيرانهم وشموعهم وثبت ذلك اليوم علي بن
شويع وكابره وثابر على الثبات وصابر الى ان تنزل حصانه
وتزلزل اركانه فقدم اليه عبد حصانا خروفوثب عليه
والهام تتناثر كالمطر اليه ورءوس فرسانه تتدحرج كالاكر بين
يديه وجرح على جراحات واصيب من جميع الجهات ففر
هاربا وذل خائبا ورجع خايبا وولى هو وجنوده مدبرين
وخابوا وخسروا ومكسورين صاغرين وصادت السيوف
في اقفيتهم والهام تغوص في ظهورهم واد مغتهم وهم بين
هارب وربيط ومزمل في كلومه بدم عبيط والله من ورايهم محيط
وغنم العسكر السلطاني رحلهم واوطاتهم وسلبوا مخيمهم وروايتهم
ومزقتهم ايدي سبا وذهبوا جفا لا يجدون ملجا ولا سبا وكان
هذا بحمد الله نوبة غير نبوه وكرة بغير كبوه ووقعة ادنت
باوفر خطوه والحمد لله الذي نصر الدين باهله وعجل بانتصاره
جمع شمله واستقر لنا تقفي صباح النصر فجراه وجلا وجوه المومنين
ببشره نورا وبشرى واعظم لهم توابلا واجرا

الفصل السادس والثلاثون في ذكر وصول اخبار هذه الفتن الى
دبروزا امر الشريف الى الوزير مصطفى باشا اللاهي بدفع هذه
اللاوا اول قاطع اختلال احوال اليمن بتفريق الكلمة
لها ونصب بطربكيين كان محمود باشا موجودا وعلم انه اخطا

Bk II. Fol 56
باب السلطان

في عرض ذلك على الابواب السلطانيه وعلم انه يومر بدفع هذه
الفتن بتوجهه بنفسه الى اليمن وكان كل قليل يرسل بعكر
بعسكر الي ويخفي احوال اليمن عن السلطنة الشريفه كيلا يلام على
وقوع هذه الاحوال الا ان مات على الوجه الذي ذكرناه سابقا
فوجدت في مخلفاته عروض وصلت اليه من اهل اليمن ابتدا
وقوع هذه الفتن فجهز [illegible] العروض بعينها الى الابواب
السلطانيه فلما احاطت السلطنة الشريفة علما بذلك
فارتفور غضبها وتوقدت نيران سخطها مستعلة بلهبها
وبرز اوامرها الشريفة الى الباشا مصطفى اللالا ان يتوجه
بنفسه إلي بلاد اليمن ويطفي بماسيفه الباتر نيران الفتن
ويقطع دابر مطهر وجادرته ويفقض باجنحة قهره عليه كما يفقض
الباز على فريسته فاراد اللالا ان يقول لا ويبدي
اعذارا لذلك واعلالا لبعد الشقة وطول المسافه وارتكاب
المشقه واحتمال المخافه فلم يجب في الباب العالي الي سوالده
وتكرر الامر الشريف السلطاني اليه بالسفر والاخذ في اعماله
فما امكنه غير القبول والاذعان لما شاهد من ثوران غضب حضرة
السلطان خليفة الزمان وقاهر سحه غير امتثال الامر
الشريف السلطاني من غير تخلف ولا توان فشرع في اسباب
ذلك وورد الى مصر وساق اليها جنوده واتباعه من كل حكر وشرع
في اتخاذ السفاين وسبك المدافع والغلاين وكتب عسكرا
من جنود مصر وامرائها وسناجقها وكبرائها فصارت جنود

مصر وامرائها يتراكمون ويجتذبون ويبكون ويتحللون في السعر
ويتضرعون لانهم الفوا في هذه السنين الراحة والدعة وتنعموا
في مصرها بالمدات المتنوعه وألثروا فيها النشب وتعلقوا بها
بكل سبب وكثرت اولادهم واحفادهم فصار يكبو عند قصد
السفر وصارت مصر وطنا وديارا لهم ألفوها والفوا اهلها
دهرا طويلا والله تعالى يقول ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا فلما رأى
وشاهد الوزير مصطفى هذه الاحوال ورأى تواني جند مصر عن
السفر والارتحال ارسل الى مطهر يطلب منه باب الصلح ويتنح
له العصيان اعظم فتح ويدعوه الى الطاعة والدخول في عداد
السنة والجماعة ولو فعل ذلك لصان دما المسلمين
واموالها ونال من السعادة ما لم ينلها قبل ذلك ولن ينالها
لكنه ابى واستكبر وعدل عن السعد ونفر وسعى بالفساد في
الارض واهلك الحرث والنسل وكان ذلك في الكتاب مسطورا
وكان امر الله قدرا مقدورا وعين الوزير مصطفى باشا لرسالة
مطهر من جواويش مصر مصطفى جاويش وقولاق سليمان چاوس
وارسل معهما كتابا الى مطهر يتضمن ما قدمناه من نصيحته واستهـ عايه
الى الطاعة السلطانيه وابدا الاعذار عنده مما وقع بانه انما عمد
من رعاع الرعايا وقبايل العربان الجهله وانه لا يصدر من مثله
عصيان السلطنة الشريفة لكمال عقله ووفور رايه وبصيرته
مغالطة له بذلك وتلقينا له بعذير في الظاهر التفاته لصون ما

المسلمين ورضا منه بهذا القدر من اظهار الطاعة كما قال القايل
• اقبل معاذير من باتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا •
• فقد اجلك من ارضاك ظاهره • وقد اطاعك من يعصيك مستتراه
وهذه غاية اللطف من هذا الوزير المحظم لهذا المعزول
الابله الابلم • وارسل حضرة الوزير المشار اليه مع الجاوشين
المذكورين ايضا كتابا الى المقام العالي سيدنا ومولانا السيد
الشريف الحسيب بدر الدنيا والدين الحسن زاده الله
سعدها وابهج قصدها يلتمس منه ارسال قاصد من قبله
ايضا الى مطهر بمكتوب اليه من جانبه يتضمن النصيحة له وتحويفه
من مخالفة هذا الامر لعله ان يهتدي فلما وصل مصطفى
جاوش وسنان جاوش الى بين يدي حضرته الشريفه بمكة عين من
جانبه من انزل الذي عند عثمان اغا واصحبه معهما وكتب
معه الى مطهر كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله محمد بن ابي نمي
اهدا سلام يهدي الى السلامة والرشاده ودعايه تهدي الى الطاعة
والاعتصام والانقياده مرفوع من بلد الله الامين وبيته المكرم
الذي هو قبلة العالمين • وتعفر جباه الطايفين والعاكفين
الى الجناب العالي صاحب المفاخر والمعالي السيد الجليل
النبيه النبيل • المهيب الاصيل • الاميري • الكبيري • المحتشمي
المكرمي • الامجدي • الارشدي • سلالة الاشراف • وعنصر بني
عبد مناف • سليل السادة الاكرمين • الشريف الامام مطهر بن الامام

شرف الدين الهمه الله طريق الرشاد وارشده الى الانقياد وترك
العناد وابعده عن الغي والبغي والفساد فالذي بيده لعلمه
الكريم ونلقيه الى محله الجسيم انه لا يخفى على العاقل اللبيب
والفطن المتيقظ الاريب ان الانسان بهمة العصيان والخروج
عن طاعة سلطان الزمان وخليفة الوقت والاوان من خدع
الشيطان ومرخد وان مخالفة ولي الامر ومنابذة سلطان العصر
من سمات اهل الغرور وصفات كل غبي مغرور غير مشكور سيما
مخالفة سلطان البسيطة والملك الذي اوامره الطاعة باطواق
الافاق محيطة صاحب العسكر الجرار والجياد المنتشر والجنود الغالبة
والجيوش المنصورة التي لا تعد ولا تحصر فمثل هذه الوقايع الواقعة
الواقعة بديار اليمن لا تصدر عن عاقل ولا يتجرى بالاقدام عليها احد
ظنا ان تنجيه الحصون والمعاقل ونحن نبرئكم ان يقع منكم شئ من
هذه الشوايع وننزهكم عن ان يسند اليكم صدور هذه الشنايع
كيف وقد تملتكم العناية الشريفة السلطانية مرارا وادخلتم
في ربقة الطاعة الخاقانية كرارا وانعمت عليكم السلطنة الرفيعة
باللواء الشريف السلطاني اكراما لكم واكبارا وتقليدكم في النعم
السلطانية الغالية وشملكم من السابق سوابغ الالطاف المتوالية
فلا يليق بعد ذلك منكم السقاق ولا يناسب مع ذلك خلع ربقة
الطاعة والوفاق وقد قرن الله تعالى في كتابه المجيد الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
الامر بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة ولاة

الامور وابرزه فى قالب الامر العام الشامل لكافة الجمهور فقال
تعالى كما لا يعزب عنكم وَاطيعوا الله وَاطيعوا الرسول وَاولي
الامر منكم وَ أمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتل من خلع
ربقة الطاعه وخالف الجماعه فقال صلى الله عليه وسلم
وامره لاحق بامر القران من اراد ان يفرق امر هذه الامة وَهم
جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وَحيث كان لذلك
فاللايق منكم التبرى عن هذه الفتن والتنصل من ظهور هذه
الشنايع ما ظهر منها وَما بطن وَالظاهر ان هذه الفضايح
والقبايح الفواحش انما صدرت من غوغا الاشقيا وَغوغا
العربان ممن استغواهم الشيطان وَاستخفهم البغى والطغيان
وانكم لما رايتم اختلال البلاد وَسعى المفسدين فى الارض بالفساد
قصدتم حفظ المملكة الشريفة السلطانيه بالاستيلا عليها وصونها
عمن يريد الافساد فيها بالتوجه اليها وَحراسة امر السناجق
السلطانيه وحفظهم عن العربان والابقا على ممالكهم عن حملة
البدو واهل العصيان وَصنعتم يدكم على العدد والالات والحصون
والقلاع حفظا لها عن الضياع وبتمزقها بايدي الجهلة والرعاع
وصنعتم جميع ذلك الى ان برز من يعتمد عليه من الحضر السلطانيه
وتراب اعتابها المنيفة الخاقانيه فتسلموا جميع ما صنعتموه
اليه وَدفعتم له من ذلك كلما وصنعتم يدكم عليه فبادروا
بالعجل الى التنصل والاعتذار فالعذر مقبول عند الكرام
الاخيار واغتنموا الفرصة فى ذلك قبل الضنك والاضرار

قد برز الامر الشريف السلطاني والحكم المنيف الخاقاني الى
المقام الشريف العالي ناصب رايات الاراء الصائبة على مفارق
الايام والليالي الوزير الاعظم والمشير الافخم المحفوف
بصنوف الجلال سعادة واقبالاه حضرة مصطفى اللاه لازال
محميه الشريف ملاذا لكل خايف وملزما يتشبث بمقابه كل طايف
بان يكون راس العساكر المنصوره وسردار الجيوش الموفوره
وان ياخذ معه من خاصة عسكر الباب الشريف السلطاني خمسة الاف
ينكشاري وخمسة الاف اسباهي غيرواني وان يصحب معه عسكر
قرمان وديار بكر وحلب ولذلك عسكر مصر يتسلون اليه بكل
حدب وينسوق عسكر مصر وجنودها واثني عشر سنجقا تزف
اليهم الويتها وبنودها ويتقدم قتاله عثمان باشا ابن اردمر
باشا وجنودا يتخذون اوراق الشجر غطاء والارض وطاء
وفراشا وصحبتهم الوف من الخيول الصافنات والدروع
السابغات والمدافع والكاجل والضربزانات والبارود والحديد
والزردخانات وكلما يحتاجون اليه من الميرة والخزانه وسائر
مايلزمهم من المؤنة ثلاثة اعوامه وان يتواصل العسكر السلطاني
بتواصل الايام من اخر بلاد الروم الى اقصى حجر باليمن متصلا بدون
انفصام ونحن ايضا غازون ومصممون على تتبير شاعد الجد والاجتهاد
والمباشرة بالنفس والاولاد والعسكر والاجناد امداد العساكر
الشريفة السلطانيه وقياما بما يلزم من طاعة سدتها السنية ولا
نخفى عليكم ما يترتب على هذه الامور من هلاك البلاده وهلاك الضعفا

من العباد ٭ واتلاف النفوس والاموال ٭ واختلاف الامور والاحوال ٭
والله تعالى يقول في كتابه العزيز المصون ٭ ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ٭
فان تداركتم هذا الامر العظيم ٭ والخطب الفادح الجسيم ٭
قبل ان يدهمكم ٭ وتلافيتم البلا قبل ان ينزل فلا ينفع حينئذ الندم
لمن يندم ٭ وصنتم انفسكم واموالكم وابناءكم واشياعكم ٭
فهذا دأب العقلا الكاملين ٭ وشان النبلا العارفين ٭ فبادروا
الى تسليم الحصون والقلاع ٭ والجهات والبقاع ٭ والاسلحة
والآلات ٭ والذخائر والمكاحل والضربزانات ٭ ونحن نبادر الى
ارسال قصادنا حينئذ الى الابواب الشريفة السلطانية ٭
والاعتاب المنيفة الخاقانية ٭ معتذرين عما اسند اليكم من
هذه الشنايع ٭ مستعفين عما صدر من غوغا الناس بغير اختياركم
من هذه الوقايع البشايع ٭ فتفوزون بالحظ الاوفر ٭ واللحظ
الشريف السلطاني الاكبر ٭ الذي هو الاسير الاحمر ٭ وتحصل
لكم ما ترومون من الاعتاب الشريفة السلطانية من المطالب ٭ وتكونون
من الابواب المنيعة الخاقانية من المارب ٭ وينام الانام في الامان
وتشملهم عناية حضرة السلطان ٭ نصره الله تعالى على مدا الازمان
وتستريح الرعايا في ظل الامن السلطاني ٭ وتسلم تلك الاقطار
اليمنية مشمولة بمعدلة العطف الخاقاني ٭ وتامن ضعفا
الرعية ٭ الذين هم ودايع الله عند حكام البرية ٭ من الدهك
والفتك ٭ والقتل والاسر والسفك والهتك ٭ فان ابيتم ونايتم

وخالفتم وعصيتم ظنا ان تحميكم الجبال والحصون ومتون
الحصون فهذا ظن واهي وراي متناه في العباق غاية التناهي
والامر حينئذ عظيم والخطب جسيم ومن حذر فقد انذر ومن
انذر فقد اعذر وليس الخبر كالعيان وما كل عيان يستوي في
الحسبان وسيظهر لكم هذا النبا العظيم شان واي شان تشيب
منه الولدان وتهرم الشبان ومن سلم منه اخبر عنه ولا ينبئك
مثل خبير والله تعالى هو العلي الكبير والله تعالى يلهمكم رشدكم
ويصونكم عما يقبح في الامر الخطير وصلى الله على سيدنا محمد البشير
النذير حرر وعلى اله وصحبه الغرر بن لطرق الصواب اوضح تقرير
ولله الحمد رب العالمين حرر في يوم الخميس حادي عشر رمضان المعظم
سنة خمس وسبعين وتمانيه وجهز السيد الشريف
الى مطهر كتابه هذا مع مملوك عثمان اغا وارسله مع مصطفى
جاوش وسنان جاوش فتوجهوا الى اليمن ووصلوا تعز وفيها
يومئذ علي بن سلوع من قبل مطهر فاخذ منهم المكاتبات وجهزها
الى صنعا الى مطهر وامر ان يكتب عن ذلك جوابا لا محصل
له ليس فيه طاعة ولا استمرار على عصيان وهذه صورة
الجواب الذي ارسله الى سيدنا ومولانا السيد الشريف بدر
الدنيا والدين حسن بن ابي نمي الحمد لله على الهداية والرشاد
ونعوذ بالله من البغي والعناد والصلاة والسلام على نبيه المصطفى
والد واصحابه الذين اجتباهم واصطفى والسلام العاطر والدعا
المتواتر يهدى الى السيد الكبير العظيم الخطير زبدة السادة الاكرمين

وطاى حمى بلد الله الامين ومدينة خاتم النبيين بدر الدنيا والدين
مولانا السيد حسن اسبغ الله نعمه عليه على الوجه الاكمل الاحسن
والذى يقدر لديه وينهى اليه ٥ وصول مثاله الكريم المزرى
بعقود الدر النظيم وعلم مضمونه وفهم مكنونه ٥ وبحيط
علومكم الكريمه ٥ انا منذ كنا لم نسع فى الارض بالفساد ولم نقصد
مناشئ من البغى والعناد ٥ وهكذا جرت الاقدار وجرت اليه
سوابق المقدار ٥ ولا نبدى ولا نعيد فى ذلك عذرا ٥ ولعل
الله يحدث بعد ذلك امرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وكتب بيده اسمه فى هامش الكتاب المطهر لطف الله به ٥
ثم كتب جوابه الى الوزير مصطفى باشا من هذه المقوله ٥ ٥
مصطفى جاوش ورفيقه الى مصر ثم يتوجها الى الباب العالى
بمضمون جواب مطهر فبادر مصطفى باشا بارسال عثمان باشا

والامرا من مصر بحوا ومروهم بحل المعمور وبكة المشرفه وسهل
الى اليمن وصوله الى اليمن واخذه لتخزلما اطلع مصطفى
باشا على مكتوب مطهر المستمر على الظلم والحيف ٥ علم تمكن الفساد
من دماغه المحشو بالباطل والزيف ٥ وانه لا يزيل هذه السكرة
من رأسه غير حد السيف اخذ فى تدبير من يتجهز عند الى اليمن
ويسعد فى اصلاح هذا الخلل الذى ثبت وتمكن ٥ ويزيحه من هذا السفر
الشاقه ٥ ويتحمل عنه متاعب هذا السفر ومشاقه فبادر
عثمان باشا لقبول هذه الاعباه لعلاقة سابقة لوالده بتلك

الملكه

1252

المملكة تددا وحقبا ه وحثه على ذلك كتخدا ابيه جقل احمد ورغبه
فيه اتباع والده باليمن لما كان ملجا فيها بقصد توجهه
من مصر الى السويس وركب بحراه ومعه عسكر جرار كانه قطعة نار
او اشد حرا ه ايان سلكوا ذهكوا مرايا ما صادفوا سفكوا ه
وفتكوا واذا صادموا طحنوا واهلكوا وكان معه من امرا
السناجق المشهورين ه واصحاب الالوية السلطانيه المعروفين
فوزت اوغلى خير الدين بك ه واميرالحاج سابقا احمد بك وسليمان
بك ه وعلى بك واغوات البلوكات الاربعه ه وطايفة من الجاويشيه
والمتفرقه زهاء ثلاثة الاف نفس من العسكر النظيف ه غير الاتباع
واللفيف فوصل الى جدة المعمورة فى اربعة عشر غرابا وثلاث
سماريه مشحونه بخيله ورجله ه وما يحتاج اليه من برقه وحمله
ودخل الى جدة فى موكب عظيم ه ونزل من الفرضة السلطانيه وكان
مولانا شيخ الاسلام ورئيس مكة على الاطلاق قبل رئيس العالم بالفضل
والاستحقاق ه القاضى السيد حسين الحسينى بومئذ فى جدة
قاصدا الملاقاته لما احس بقدومه ومعه سيدنا ومولانا
السيد حسين بن حسن بن ابى نمى والسيد عزاربن عجل وعلى بن
بنى حسن والترك فلاقوه عند نزوله من القارب امام الفرضه
فالبسهم الخلع والتشريفات واوصلوه الى محل عينوه لسكناه فى
بيوت المرحوم الخواجا الطاهر فى شق اليمن ومدله سماط فى ثانى يوم
وصوله ه امام محل نزوله قام باعبايه الشريف ابو القاسم
ابن بركات احد المتكلمين فى جدة عن السيد الشريف بزيد فى الفي
صحن

جلس عليه هو والامراء وجميع العسكر وحملوا بنده ثم استدعا بجمال
برحل عليها الى مكة للطواف فاخذوا له نحو مائتي جمل وتوجه الى مكة
في فية قليلة دون المائة من خواصه ومماليكه وترحل بالكا
المهلة وتوجه منها الى مكة فلما جاوز سمرو كان بعد
مضي ثلاث ليال لاقاه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي
بدر الدنيا والدين الحسن بن ابي نمي في موكب جميل ومعه
اخوانه واولاده واكثر السادة الاشراف فانبسط بوصوله
وفرح بملاقاته وتحادثا ساعة طويلة ثم توجه مولانا السيد
الشريف الى ناحية عمنه وترك ولده مولانا السيد مسعود
يحادث عثمان باشا وينعشه بلطف مقاله فاحاشاه الى ان طرق
طارق النوم وغشيت بالوسن اعين القوم فتفارقا ونزل كل
منهما ناحيته وضرب على اذانهم سلطان المنام ولم يكن من دونه
واقيه فالتحل كل جفن بانذ منامه الى ان ظهرت عساكر
الصبح باعلامه وهزمت جيوش الليل فولى بظلامه فركب
حضرة عثمان باشا وركب موكبه وركب معه السيد الشريف
وصحبه ودخل الى مكة بموكبها الى مكة ضحى واطمان خاطر الناس
بذلك وضحاه بعد رجة في الناس وضحه وهو جة بين الرعاع وترجه
ونزل مدرسة قايتباي ومد واله سماطاه ونثروا عليه من درر الثنا
عقودا واسماطا وعمل هو بالحرم الشريف مولانا المذكور اثر فاجمع
فيه الاعيان واوقد السرج والشموع ومد لهم من الحلوى والسكر
الوانا بعد الوان وطلع على قارئ المولد الشريف واحسن الى الكل فقير

وصعيف

وضعيف ٥ وتصدق على بعض الفقهاء ونال من اعتناء العلما
والصلحا وكان معه حكم سلطاني وامر شريف خاقاني بتوجه
احد السادة الاشراف معه ببعض عسكر من جهة مولانا السيد
الشريف الى اليمن للساعدة في دفع ما وقع بتلك الديار من
الفتن وكان مولانا السيد الشريف قد عين بعض اولاده
لهذه الخدمة وتهيا لامتثال الامر السلطاني وشد دلك
عزمه وحزمه ٥ ورأى عثمان باشا ان الاعانة بالخيل والجمال
اولى من الاعانة بالرجال ٥ فتكلم الوسايط في ذلك فحصل
الاتفاق على ان يدفع السيد الشريف الى عثمان باشا ماية وخمسين
حصانا والف جمل عوضا عن توجه نجله السعيد ورأى كل
واحد منهم ان ذلك هو الراي السديد ٥ وان ذلك انفع وانجح
واولى للعساكر السلطانية واصلح ٥ فسلم مولانا السيد الشريف
ما وقع عليه الاتفاق ٥ وتسلم عثمان باشا ووقع الرضا
والوفاق ٥ فعاد عثمان باشا الى جدة وركب بحراه وسايرته الخيل
والجمال براه واستمر كذلك الى ان نزل البقعة والحديدة من بنادر
اليمن ٥ فلاقته الجمال والخيل فارتفق بها على الوجه الاحسن
ودخل الى زبيد ٥ وما لبث ان صعد الى تعز بعسكره وحاصرها
واقدم على من بها من الزيدية فهدمها وكسرها ٥ وفلجموها
وزلزلت ربوعها وفتح بوابها ودخلها ٥ واقام بها ونازل
خللها وكان ذلك اول الفتوحات السلطانية وكان دخوله
الى تعز في اخر رجب سنة ست وسبعين وتسعماية ٥ وبقي عليه

عليه اخذ القاهريه وهي من اعلى الحصون الشامخات القويه
فاستمر في محاصرتها فابت عليه وما القت زمام الانقياد اليه
وصار باقدامه يقدم عليها ويهجم بالعسكر السلطاني اليها
فيصيبونهم من القاهريه بالمدافع الكباره ولا يصيبهم شئ من
مدافع العسكر ذوات الحديد والاحجاره الى ان فنى كثير من العسكر
السلطاني وقطعت عليهم الزبدية الميره من الاطراف والحواني
وكادت اقدامهم ان تزلزله واشرفوا على ان يتبدد شملهم
ويختل وحولهم محطات من الزبيديين فهما على بن شويع واولاد
المطهر وحسين بن شمس الدين وهم في كر وفره وسر وحره
تاره يتوجهون الى قتال القوم على خيمته وتاره يحاصرون قلعة
القاهريه الى ان جاهم نصر من الله وفتح قريب وقوى قلبهم باخبار
تسر المحب والحبيب وتخلع قلب العدو المريب وذلك خبر وصول
حضرة الوزير المعظم والبحر الخضم والليث الضيغم
سنان باشا اطيب الله ثراه للمسلمين به تعاشاه وسقى
بزلال انسه وبحر لطفه اناسا في اودية المخوف عطاشا الملك الظاهر

الباب الثالث في الفتح الثاني وعود المالك اليمن في ملك Bab III
الملك العثماني

وهو المقصود بالذات من تاليف هذه المباني وترصيف درر
هذه الالفاظ في سلك عقود جواهر المعاني وفيه فصول
الفصل الاول في عزل مصطفى باشا وتفويض Bk III. Fasl I
ذلك الى حضرة سنان باشا وبروز الامر الشريف اليه بالتوجه الى

بنفسه الى اليمن وتشريفه بمنصب الوزاره ووصوله حكمة
بالعسكر المنصور لما فهمت الحضرة السلطانيه خلد الله تعالى
خلافتها وابد سلطنتها على البريه تاخر مصطفى باشا وبعض الامرا
بمصر عن السفر الى اليمن بانفسهم عزل حضرة مصطفى باشا
وولى حضرة سنان باشا الوزاره وامران يكون
سردار على العساكر السلطانيه الى اليمن وامر بقتل مصطفى بك
احد امرا السناجق بمصر والنجمى محمد بك امير اللوا بمصر واسر
جميع عسكر مصر ان يتوجهوا الى اليمن وامر بارسال الاحكام
الشريفة السلطانيه فى هذه المواد على يد قاجية الباب العالى
فلم يشعر الناس الا بوصول الى مصر فارتجت لهم البلاد وطلعوا
الى حضرة سنان باشا فى ديوان مصر واوصلوه الاحكام الشريفة
السلطانيه فاجاب بالسمع والطاعه وانه ببذل ماله ونفسه فى
الرضا الشريف السلطانى ولا يترك شاذة ولا فاذه فى انفاذ
الامر الشريف الخاقانى وطلب الامير مصطفى بك ومحمد بك وسلمهما
الى القاجيه فنفذوا فيهما الامر السلطانى وخنقا بالوتر وسلم
جسدهما الى اهلهما فدفنا وضبطت مخلفاتهما للديوان وتوجه
من حينه مصطفى باشا الى الابواب الشريفة السلطانيه خايفا
يترقب الى ان وصل الى الباب وتشبث باذيال العواطف السلطانيه
وبالخدم السابقة لتلك الحضرة الخاقانيه فاعيد الى الوزارة وقوبل
بالعفو والصفح وبسط القول فى ذلك طويل الذيل والشرح
واما حضرة الوزير سنان باشا فشمر عن ساعد العزمه وتقلد

سيف الحزم وشرع فى الحاله الى الاذعان والامتثاله وبادرت
عساكر مصر كلها الى القبوله بعد ان شاهدت ذلك الامر المهوله
وصار كل من لا يتصور خروجه من مصر يسابق الى طلب السفره وبادر
كل يعرض نفسه فى الديوان السلطانى ووقف لذلك وحضر الى ان كتب
غالب عسكر مصر من الاقويا والمتمولين والكشاف والمتفرقه
والبلوكات والمتوجهين ولم يبق بمصر الا نقل كشيخ هرم
او طفل او نحو ذلك وخرج من مصر بقدر العساكر من طريق
البر على الجمال والاتباع والبغال وأرحل الاثقال من البحر وأخذ
من الزاد والمونه ما فوق الكفاية وتوكل على الله القوى القديره
وشرع فى السفر واخذ فى المسير وكان بروزه من مخروسة مصر
فى سابع عشر رجب سنة ست وسبعين وتسعمايه ووصل ركابه
الشريف الى ينبع فى ثانى عشر شعبان من السنة المذكوره وقام بخدمة
وخدمة العسكر المنصور ونقل الحمول والاثقال من ينبع الساحل
الى ينبع على ظهور الجمال السيد على بن دراج بن هجار الحسنى وكان
شيخ الحرم الشريف المكى مولانا شيخ الاسلام ملك العلما الاعلام
صفوة السادة الكرام قاضى القضاة ببلد الله الحرام مولانا الفاضل
السيد حسين المالكى برز قبل ذلك الى ملاقاة حضرة الوزير
المشار اليه وتوجه الى المدينه وكنت فى صحبته فلما شاع خبر
وصوله برزنا لملاقاته ففاتنا ادراكه فى منزلة بدر وكان رحل عنها
ونزلنا بها فتبعناه فادركناه فى خبت كليه بعد العشا سابع عشر
شعبان سنة ست وسبعين وتسعمايه وحصل منه الاقبال

بالجميل فى الحاله

1032

الثامره على مولانا شيخ الاسلام ره ولاطفه وحادثه واستمر معه الى
ان وصلنا رابغ فدحضرة الوزير سماط عظيما جميلا ه وطلب مولانا
ناظر الحرم الشريف وخلع عليه خلعة عظيمة فاخره وصحبه الى أن
دخل الى مكة فأرسل مولانا السيد الشريف بدر الدنيا والدين
الحسن بن ابى نمي دامت دولته لملاقاة حضرة الوزير ولده الاكبر
السيد حسين فى خيل ورجل فوصل اليه بعد بروزه من عسفان
وخلع عليه خلعة سنيته فلما وصل الى العمرة دخل ليلة الاربعا
ثانى عشري شعبان الى مكة وطاف وسعى ولاقاه افندي مكة بعد
الطواف ثم عاد الى العمرة ودخل بموكبه صبح يوم الاربعا وأما
وصل الى سبيل الجوخى وصل لملاقاته قاضى ملة المشرفه يومئذ
مولانا افندي عبد الرحمن بن سيدي على قاضى عسكر رومللى سابقا
وأمر ان ينصب وطاقه فى بركة حاجن وخرج اهل مكة عامة
للفرجه فراوا من العساكر السلطانية ما لم يروه ولم يسمعوا بمثله
فى هذه الاقطار الشريفة مع الزينة التامه والبرق العظيم
والخيول المسومة المذهبه وركب الذهب والفضة والاسلحة
والخود واحسن من عد الفرسان فى ذلك الموكب فكانوا بين
ثلاثة الاف الى اربعة الاف وانه عد الجمال فقاربت عشرين
الف حمل وكان موكبا ادهش لنواظره وملأ العيون والخواطر
وبهر الابصاره وعظم فى اللواحظ والانظار وكان قبل وصول
حضرة الوزير نصره الله تعالى حصل فى مكة اراجيف ومساوى ارتجت
لها البلاد واضطرب لها الفواد ه ودفن كل واحد ما يعز عليه

1037

من الذخاير وخوافوا بن النواهب والخوايره نسلم الله تعالى
من ذلك جميعه بحسن تدبير حضرة الوزير وضبطه وحفظه
لهذا العسكر الكثيره وكثرة احسانه الى الفقراء وتوقيره
للاعيان والكبرا واستمكر في مجيه المنصور دون بركة ماجن
ودخول ذلك الجند الكثير المخوف بالمحاسن والكبر الامرا الذين
معه يومئذ الامير حمزه وبعد الامير مامي شريفة الامرا
السناجق وتم كوله محمود بك وعلي بك وكرد محمود
بك وهم امراء عرب مصر الامير حماد بن الخير ومعه الاعوات والكشاف
والمتفرقه وكثير من البلوكات والجاويشيه وبالجمله فكان ديوان
مصر بجميع عساكره انتقل الى مكة مع ما اضيف الى ذلك من عسكر
الشام وحلب وقرمان وايد ومرعش وغير ذلك من الممالك الشريفه
السلطانيه بحيث لم يجتمع مثل ذلك في عهد سابق فسبحان
مالك الملك والملكوت وتعالى الله ذي العزة والعظمة والجبروت
ثم ان مولانا السيد الشريف ادام الله تعالى عزه توجه بنفسه
الشريفه الى جدة المعمورة للامر بنقل احمال حضرة الوزير والعسكر
الى مكة بما وصل اليها بحرا ولاداء جميع الخدم الشريفة السلطانيه
ولم يعتمد في ذلك على مقدميه وخدامه لاحتمال القصور منهم
وامر ان يعمل لحضرة الوزير سماطا كبيرا يليق بشانه العالي
فدوابن يديه ذلك وكان حضرة الوزير يتوقع وصول حضرة
السيد الشريف بنفسه اليه فلما تاخر من الحضور بنفسه حصل
من العامة انواع من القيل والقال وتغيرت خواطر حضرة الوزير

10113

نوع تغير واراد ان يمتنع من تناول طعام السيد الشريف لما مد بين
يديه فاعتذر عنه مولانا شيخ الاسلام القاضي السيد حسين
ان حضرة السيد الشريف لما راى احتياجكم الى وصول الامتعة
الواصلة لكم من البحر وتوهم انه اذا وكل هذا الامر الى خدامه ربما
يقصرون في المبادرة الى الامتثال توجه بذاته الكريمة لاجل اداء
هذه الخدمة لكونها اهم من الوصول الى بين يديكم لشدة احتياجكم
الى ذلك فان البلد ليس بها ما يكفي هذا العسكر الكثير وربما
يقع القحط فيتضرر العسكر والناس الى غير ذلك من الاعذار فقبل
حضرة الوزير بذلك العذر وتناول بيديه الشريفة من الطعام
وامر بتفريقه على العسكر مجابرة وتلطفا والبس الخواجا كمال
الدين من اعلى خلعة لكونه هو الذي تعالى مد البساط من قبل
مولانا السيد الشريف وحصل بذلك والله الحمد كمال الالتيام
والمودة فارسل السيد الشريف اليه نحو مائة من الخيل والف
بعير الى غير ذلك من التحف والهدايا اللايقة وانسجم بينهما
الاكيد وفرح الناس بذلك واطمانت البلاد واطمانت العباد
ولله الحمد والمنة على ذلك وبالجملة كانت جميع حركات
حضرة الوزير سعيدة واقواله مسكورة حميدة ورايه
صايب ورايه ثاقب وتدبيره في غاية الاتقان والاحكام وقوله
سديد محكم في جميع النقض والابرام زاده الله عزة وجلالا
وضاعف له سعادة وعظمة واقبالا وبلغه اعلا مراتب الترقي
يقول محبوه هكذا اهكذا والا فلا وفي اثنا اقامته توجه الي

المفجر للكشف على عين عرفات المامورة باجرايها الى مكة
المشرفة وامينها يومئذ قاسم بك سنجق جلد امير اخور
المرحوم على باشا الوزير فخرج في موكب عظيم من الامرا
والفرسان وصاروا يطردون الخيل في ذهابه وعوده وظهرت
للناس فروسيتهم وكمالهم فيها ومدحهم في المفجر الامير قاسم
سماطا عظيما بلغ فيه مقدوره وحمل وقدم اليه ثلاثة رؤوس
من الخيل مكملة بعدتها من السيف والدبوس والدروع والخود
والسرج الذهب واللجام والركاب من فضة واخلع هو على
الامير قاسم خلعة سراسر واعطى للمعارية الترفيات من عثمانيين
الى خمسة عثامنه وعاد في موكبه الى اوطاقه بغاية العزة
والعظمة والامور كلها بحمد الله ملتئمة منتظمة ثم دخل
عليه شهر رمضان الكثير الخير والفيضان وهو بوطاقه المعظم
في عسكره المجبور وجيشه المنصور المنتظم وهم مضبوطون
بضبطه مربوطون بربطه لا يقدر احدهم ان يظلم حبة خردل
ولا يوخذ شي من احد من السوقة دون ان يعطى مراده ويبذل ثمانية اقام
اربع ليال من رمضان اقام فيها نظاما ومد سماطها واطعم
طعامها مع البذل والاحسان للعلما وتقرير الوظايف
والصلات للفقها والفقرا حيث قرر لكثير من الفقها والمجاورين
من الخزاين السلطانيه ما يوجب له التحسين ولم يقدم على
ذلك غير من الوزرا القادمين مستجلبا بذلك خالص الدعا
من اهل الحرمين بنصرة سلطان الاسلام في المشرقين والمغربين

مسكرا

105
1952

مستكثرا من جنود الدعا ما يفوق جنود القتال ومن عسكر
الضراعة في الاسحار بين يدي الكريم المتعال ما يفوق على
عسكر الجلاد والجدال فان سهام هولاء تصيب وتاثير
اسلحتهم تظهر من الحضرة والمغيب الى ان رحل مع عسكره
السديد الشديد مصحوبا ان شا الله تعالى بالنصر والتاييد

الفصل الثاني في ذكر حضرة الوزير المشار اليه

Bk III Fasl 2

من مكة المشرفة الى اليمن الايمن لما كان رابع رمضان عزم حضرة
الوزير على المسير وامر الجند بالسفر من غير تاخير فكثر الريح
والعجيج وتزايد الصخب والضجيج وتسابق الجند يكملون
شتاتهم وينقضون خيمهم وابياتهم ويرفعون بندا بعضهم
بعضا اصواتهم ورعق النفير كان كنفخ الصور وانتشرت
العساكر كنشور يوم الحشر في البعث والنشور وعلم
حضرة الوزير بتدبير عقله المنير ان اطراف العسكر عند الرحيل
ربما ضبطوا وفعلوا ما اراد وامن الافاعيل فتقدم بنفسه
في اول العسكر وضبطهم ضبط الراعي غنمه اذا توحشوا واستنفر
فتوجد في عسكره ابيضه واسمره مولاته ومغفره وبيارقه
وطبله وبوارق بيضه وسحبه ورماحه وقواضبه وتعابيه
وسلاهبه وقد رين ليل النقع من سنة العوامل بكواكبه
بمستبق خيل تردد اماء الدما وغمام بهام تسكب على اهلها تلا
وكوكبان من الارض والسما وامر الامير حمزه احد الامرا الكبار
ذو البطش والايد والاقتدار ان يتاخر بمكة ويمنع العسكر من العبث

يلمون

والعيث ٥ ونيسوقهم ان تاخروا عن الليث والريث ٥ فكان ذلك
رايا صايبا ٥ وفكرا صحيحا ثاقبا ٥ فلولا هذا الفكر والتدبير
لدمر من بقي من الغوغا اشد تدمير ٥ فسلم الله تعالى من العطب
واستراح كل احد من النصب والنعب ٥ فمضى مشكوراه وتوجه
مظفرا ان شا الله تعالى مويدا منصوراه وكان رحيله المبارك
يوم الاثنين رابع شهر رمضان المبارك سنه ست وسبعين وتسعماية
فلما ارتمت الزمول وزفت الحمول ٥ وسيقت الركايب
وقدفت الجنايب ٥ تاخر من العسكر ما ابق من ارقايهم وتاخر من
اثر الهروب على التوجه معهم نافرا من لقايهم فجمعهم من
صوباي السيد الشريف بركة القايد محمد بن عقبه بركة القايد
محمد بن عقبة وارسلهم خلف حضرة الوزير ليلحقوه بهم في اول
منزل فلحقوه في منزل التعديه وقد اقام بذلك المنهل ٥
ليستريح به العسكر ٥ فشكر سعي القايد ٥ والبس رسوله قفطانا
وسلمه بعض العبيد الذين هربوا من مكه صحبة عسكره بعد ان
جيدهم منهم وامر الرسول ان يوصلهم الى اصحابهم واكرمه واحسن
اليه واعاده الرسله ٥ وشكر الناس حضرة الوزير منه فيما فعل وانه
دعاهم الجميل حيثما حل وارتحل واستمر بضمن العربان في المنازل
والمناهل ويحسن اليهم ويكسوهم في جميع المراحل ويطوي المنازل
طيا ويجري ادبم المهامه والمفاوز فريا ٥ ويرفق بحشاكره
في اثنا ذلك ٥ ويتانى بهم في السير في بعض المسالك ٥ ويصونهم بحسن
نظره ولطف تدبيره في المضار والمهالك ٥ الى ان قطعوا البطاح

صنيع م

والرمال

1062

والرمال وسلكوا الفجاج والجبال وأظنوا ظهور الجمال
وحثوا الخيل والبغال وزرعوا رمم الدواب في طول طريقهم
زرعاه ودهكوا اماوجدوا في عرض الارض من هشيم وتمزع

Bk III Fol 3

الفصل الثالث في ذكر وصول حضرة الوزير بعساكر المنصورة
الى جازان واخذها وترتيب الوزير بها لما قرب حضرة الوزير
المعظم من جازان فر من كان بها من اعية العصيان وتركوها
خاوية على عروشها خالية تابين عهودها وميثاقها فكان
السراج نقيب من اعوان مظهر هو الذي استولى عليها فنيا من فر
على وجهه الى البر وفي عينه التراب وفي راسه الحجر فوصل
حضرة الوزير الى جازان في اخر شهر رمضان ولحقه عيد شوال
وقد نصب مخيمه المنصور في ذلك المكان ودقت له بها
البشاير فكان للناس عيدان وناد لهم بالامن والامان
فاردادلهم المسرة والاطمينان وهذا اول فتح حصل على
يديه من دون قتال ولا ترهيب فاستبشرت العساكر المنصورة
له بالنصر والفتح القريب وفي اقامة حضرة الوزير بذلك المقام
اقبلت عليه العربان من خلف وامام يطلبون الطاعة ويبذلون
الاستطاعة فنهم اهل صبيا فقدموا عليه والقوا ازمة الطاعة
اليه وامتثلوا اوامره وتمثلوا بين يديه فاكرمهم واخلع
عليهم وكساهم واحسن اليهم فرجعوا شاكرين لقاه حامدين
لطفه في مواجهته وملقاه واقبلت اليه عربان اليمن ارسالا
واقبلوا اليه افيالا وبذلوا الطاعة طالبين للامان مستسلمين

1067

مسلمين بغاية الاستسلام والاذعان ٭ وارتجت بخبر وصوله
جبال اليمن وبقاعها وقلاعها ٭ وتزلزلت حصونها وبقاعها
واضطربت لوصول هذه العساكر اصقاعها وكان عثمان
باشا لما وصل الى زبيد ٭ وشاهد ما فعله حسن باشا من مصادرة
اهل زبيد واخذ اموالهم ووضعهم في الحبوس امر بالتفتيش على
حسن باشا فخلص منه كثيرا من حقوق الناس ورد ها على اصحابها
ففرحت اهل زبيد بذلك وضاق حسن باشا ذرعا بما حصل عليه
من التفتيش وغرامة المال وصار يستخفي فلا يعاين شهر
اذا اراد العود الى مصر وركب غرابا ليتوجه الى كمران فلما
بلغه وصول حضرة الوزير الى جازان وصل اليه وتشبث باذياله
واستجاره ٭ فقابله حضرة الوزير بالقبول ٭ واغتفر له ما فعله
فيما مضى ايام الفترة من الاختلال ٭ وصار ملازما للخدمة فاقبل
عليه الوزير غاية الاقبال ٭ وعامله بالترحيب والاجلال
وصار يندبه في الامور المهمة ويستخدمه في المهمات من الخدمة ٭
وفي الحقيقة فنظر الكبير ٭ يفعل ما لا يفعله الاكسير ٭ وقول من
يفعل حسن يا شاه لك لما سلم من هذه المهالك ٭ ولله عاقبة الامور

الفصل الرابع في ذكر توجه حضرة الوزير من جازان الى نجران Bk III, Fasl 4
لدفع المضايقة عن عثمان باشا لما فرغ حضرة الوزير من ضبط
جازان واحكام امرها اسرع في التوجه بالعساكر المنصورة الى نجران
لما بلغه ان عثمان باشا ومن معه من العسكر السلطاني في مضايقة
شديدة في نجران بسبب قطع عرب الجمال عليهم الميرة من كل جانب

وفصل

وحصل عندهم القحط وعدموا علف الدواب وغلبتها وصاروا
في غاية الحيرة لا يمكنهم العود الى زبيد ولا يمكنهم اخذ ما حوالي تعز
فان قلعة القاهرية صعبت اخذها وهي حوالة على تعز وعلى
باب تعز فلا يتركون احدا من الترك يدخل الى تعز او يخرج منها
الا ضربوه بالمدافع من اعلى القلعة وقتل كثير من شجعان
العسكر السلطاني منهم حسين اغا راس الطايفة اللوملية بمصر
وعدة من شجعانهم وضعفوا بسبب ذلك وهم منتظرون
الفرج من الله القريب المجيب حتى سمعوا بوصول حضرة الوزير
فعادت ارواحهم الى الاجساد ورد في اجسامهم دبيب الحيوة
بعد الهلاك والانكماد وتخوفت العربان العصاة واخذ كل منهم
للهروب نخله وعصاه فقطع حضرة الوزير بغاية السرعة
والعجلة طول المراحل وطوى البيض طي السجل للكتاب معرضا عن
المنازل والمناهل الى ان خفقت بالنصر راياته وطهرت للعين
اياته وطلع عليهم طلوع الفجر في غسق الليل الدامس وسطع
نوار وجهه فضحك ثغر الزمان العابس وفرح المومنون بنصر
الله عند قدومه الميمون وصار بعد ذلك الفزع لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فنزل بجيوشه في ذلك الفضاء وعين الله ناظرة
اليه بغاية الرضاء فدكدكت عساكره المنصورة جبال التعز
ومهادها وتلالات جنوده المحبورة اغوارها وانجادها وقد
سترت بسواد عددها بياض النهار ولمعت بوارق بيضها وبيضها
سواطع الانوار وضرب المخيم الكريم والوطاق الملوكي العظيم

فى تلك المهامه الفيح والبر الواسع الفسيح فكان السبع الطباق
احد قبابه وجبال الشمس والقمر من بعض خيوط اطنابه وبروج
السماء داخلة فى زوايا خزاين مضاربه وحيام السحاب سحابة
من بعض سحابه فلما شاهد الزبيدون هذا الجمع العرمرم
ونظروا الى تلاطم امواج هذا البحر الخضم اووا الى جبل
يعصمهم من الماء واخذوا الى التحصن بجبل الاعبر سلماء وما
علموا ان الفرار الى الجبل الاعبر لا يعصم ولا عاصم اليوم من امر الله الا
من عصم وكان سبب اجتماعهم فى جبل الاعبره وعدم فرارهم
بالكلية الى البرانهم ارادوا ان يقووا قلوب اهل القاهريه
بروية ثباتهم للعسكر السلطانى فلا يسلمون القلعة طمعا
فى المظاهره والمناصره والمحاضده والمكاثره ومن فائدة
تلك العربان ايقاد النيران ليكونوا بمرأى من اهل القلاع وكذلك
اهل القلاع توقد النيران لاهل البقاع والبقاع لاعلامهم
بحصول العلم لهم بذلك الاطلاع فاوقد الطايفتان كل منهما
شعل النار ليقوى كل منهما بروية على القرار وعدم الفرار
كانهم لما استبطوا جمعهم بادروا اليها اسدا لبداره واستمروا
كذلك الى ان طلع النهار وهم يتخاطبون على البعد بلسان اهل
النار وبين الفراره الفصل الخامس فى ذكر ورود حضرة الوزير
لجمع من الامرا لمكاتبة اهل جبل الاعبر وامره لحسان باشا ان يتوجه
معهم رأسا عليهم فلما استقر مخيم حضرة الوزير فيما بين تعز
وجبل الاعبره والحاوت طوايف الزيديين الى الجبل المذكور اراد

Bk III. Fasl 5

حضرة الوزير ان يترك محطته فى محلها ويأخذ من نجارس شجعان
العسكر ويصبح مغيرا على الزبيديين فى جبل الاعبره ويأخذهم
على غرة وهم لا يشعرون فوصم ذلك فى ضميره المنيره واخذ يشرع
فى اسباب ذلك المسير اذ خطر بخاطره الخطير ان يعقد مجلسا
مع الامرا ياخذ رايهم فى ذلك ويستشير عملا بقوله تعالى
وشاورهم فى الامر ولقد قيل

الراى قبل شجاعة الشجعان هو اول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مره بلغت من العليا كل مكان
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

وقيل ايضا

اقرن برايك راى غيرك واستشره فالحق لا يخفى على راءين
المرء مرآة تريه وجهه وبرى قفاه بجمع مرءاتين

وقيل ايضا

شاور سواك اذا نابتك نابية يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما تأى ودنا ه ولا ترى نفسها الا بمرءات
فطلب الامرا والاعوان ممن يعتمد عليهم فى حسن الراى والثبات
واستشارهم فيما خطر بباله واراهم نفس ضميره فى مرءاة مقاله
وتفاوضوا فى ذلك وتراوضوا الى ان اتفقت الاراء ان يستمر
حضرة الوزير فى محطته ولا يستفز فى مخيمه لحفظ رتبته ويعين
لهذه الخدمة من شجعان امرائه وجماعته من يعتمد على اقدامه
وشجاعته واستصوبوا هذا الراى الناره وعولوا عليه بعد

1087

تمام الاهتمام واختاروا لذلك الامير حمزه الكاشف سابقًا
بمصر والامير محمود المعروف بكوله وهما يومئذ من اشجع الفرسان
واعرفهم بمكايد الحرب والطعان فخرجا في نحو مائة فارس مكملين
بالات الحرب والخيول اللواتي يهدون الجبال الهداه ويدكون
الارض دكا ممتداه لا يعرفون الفراره ولا يدبرون خوف السيف
والناره فارسل الى عثمان باشا ليكون سردارا عليهم فانه بكلربكي
اليمن واميرالامرا بتلك الاقطار وقد سبق له ولوالده محاربات
مع اولاد الزيدية الفجاره والعسكر لابد لهم من راس يرجع اليه
وكبير تدب حوله وتقاتل بين يديه ولراي حضرة الوزير اندا اولى
بهذه التقدمة من غيره متيمنا بحسن طالعه ويمن طائره
فامتثل عثمان باشا امر حضرة الوزير وركب بمن معه جواد
العزم وشرع في المسير وسبق الاميران مع من ركب معهما
الى جبل الاعبر بالعاديات صبحا واغاروا على الزيدية بالخيرات
صبحا وشقوهم بالبنادق الموريات قدحا واثاروا
من دخان البارود وسنابك الخيل نقعا صير النهار في ظلمة
الليل وكان امرا عسكر الزيدية المهادي ولطف الله ابني
مطهر وعلي بن شويع وحسين بن شمس الدين وهولا اركان الفتنة
والفساده ومنشا العصيان والبغي والعناده ومعهم زهاء
خمسين الف مقاتل ما بين فارس وراجله وسبعة وناتل
وسواد لثروته سواد الباطل وكان العسكر السلطاني
والجيش المخبور الخاقاني زهاء الف مجاله مجادله يحطم بعزمه

1092

Bk III Fol 6

صم الجنادل صادق فی عزمه حازم فی حزمه وکم من فئة
قلیلة غلبت فئة کثیرة باذن الله والحق یعلو ولا یعلی
والباطل یزهق فواه

الفصل السادس
فی ذکر انهزام الزیدیین وانتصار عسکر الفقل التعسة اقلموحة

اما رای الزیدیون کثرة عددهم وعُددهم وتمکنهم من جبل
الاعبر وتواصل مددهم وقلة العسکر السلطانی المقدمین علیهم
فانهم کالشامة البیضا فی الثور الاسود بالنسبة الیهم نزلوا
من الجبل الذیلم مستعدین للقتال مشارعین الیهم اسنة
الجلاد والجداله ومع کل فارس منهم عدة من رماة البندق
مشاه یحمون ذلک الفارس من امامه وقفاه فما یقدم
علی فارسهم فارس الا ورماه بالبندق اولیک المشاه فلا
یصل الفارس الیهم الا وقد طرح بتلک البنادق ولا یقرب
احد الیهم ولو کان جواده اقوی سابق وهذا دابهم فی القتال
وشانهم فی مقاتلة ابطال الرجال فلما رای العسکر السلطانی
نزولهم عن الجبل توقفوا لیکمل نزولهم ویتم علیهم الکر والحیل
فما اسکمل نزول بعضهم الی السفح الا واطلقوا اعنة جیادهم
کهبوب النفح ولجم علیهم کل خواض للغمرات نهاض بالعزمات
رواض للجامحات علی صواهل ینقلن الاطواد علی صهواتها
ویقدن الزبد کالحمام من لهواتها ویکشفن ظلام النقع بکوکب
غرة جبهاتها ریحانا نقن ببیض الصفاح بسود ذوابت صفاحها
وطیور التهام تقصد بین الاحداق اوکارها والاوتار تطلب

من الغيظ الباغية اوتارها والحديد قد سد على البنادق
المنافذ والنضال تكسرت على النضال فكانهم قنافذ وثلمت
الصفاح وتحطمت الرماح وانهارت انهار الجراح وذهبت
الانفس والارواح وحال بين العسكر السلطاني والعدو
حجاب الليل فانهزم العدو على جرايد الخيل ونادوا بقد
الحرب بالحرب والويل وطلعوا الى الجبل وتركوا مدبرين
وتركوا وطاقهم وولوا هاربين وتدحرجت رؤس قتلاهم
كالاكر في تلك الميادين فظفر العسكر المنصور بر حاطهم
وغنموا كافة اثقالهم واحمالهم وارتفقوا بما وجدوا من
اللباس والرياش وتوسعوا بتلك الغنايم بعد التخبط
وضيق المعاش ورجعوا الى حضرة الوزير سالمين غانمين
حامدين لله شاكرين وملاوا الفضا بما طفروا به من البارود
والسلاح والسيوف والرماح والدروع والصفاح
وحصل من حضرة الوزير انعام عام لجميع العسكر السلطاني في
ذلك المقام واعطى كل واحد من العسكر بانفراده ما يليق
به وبما سبق من التراقي فاقل ما حصل لاحاد العسكر عثماني
واحد ولم يحرم احدا منهم شيا من فيض الانعام ونالوا اجمعين
ما ارادوا من المرام وخلع حضرة الوزير على عثمان باشا
خلعتين فاخرتين من اعلى الخلع السراير الخاص من السمور وحصل
كمال الفرح والسرور وتمام البهجة والحبور في مخيم
العسكر المنصور ورجع العدو بالويل والثبور وذلت

البنادق

البشاير ونصبت الاشاير ورفعت الستاير وزينت
البلاد وفرحت العباد وسكن العواد وكان هذا الفتح
الميمون في يوم السبت ثالث عشري القعدة سنة ست وسبعين وتمامه
الفصل السابع في ذكر فتح حصن القاهريه ن
بالاراء الشريفة الاصفيه وطلب اهلها الامان عند
مشاهدة الموت بالعيان حصن القاهريه من احكم
القلاع واطولها في العلو والارتفاع مع كمال الاتقان والاحكام
وتمام المكنة والاستحكام لا يحلق عليه من الطيور الا النسران
ولا تصل اليه السهام ولو طارت باجنحة الريح اشد طيران وفيه
من المدافع والكاحل لا يمكن من القرب اليه الواصل وفيه من
الرماة من يرمي على الحدق ويحور فلا يخطي من الدرع الحلق وكان
حضرة الوزير لما جهز العسكر الى جبل الاغبره قام بالليل وحده
منفردا عن الحشم والخدم والعسكر ودار حول القاهريه ولاحظها
بالفكر والنظر وتفكر في امرها من اي موضع يمكن ان توخذ
ودبر في تحصيل الطريق اليها والمنفذ فراى موضعا يصل
منه المدفع الى بيوت القلعة ومكامنها ومواضع مكشوفة من
اماكنها يمكن ان يضرب بالمدفع من بلوج فيها ويندم عليها من
جوانب من ذروة القلعة واعالها فامر بالليل ان تحمل المدافع
الكبار على اعناق الرجال الاحراز وتوضع في تلك المحابس بالليل
اذ لا يمكنهم ذلك بالنهار لان مدافع القاهرية حوالة عليهم من
واحجار رماتها تصل اليهم فحولت ليلا الى هنالك وعمل لها حجاب

Bk III Fasl 7

من الصخور تمنعهم من المهالك وهيا فيها رجالا يحررون على اهل
القاهرية بالمدافع ويضربونهم بها فلا يلوح منهم احد في تلك
المطالع ورأى اهل القاهرية انهزام عسكر الزيدية
وانطفاء نيرانهم بما السيوف الهندية فخابوا وخانوا وخافوا
وحاروا وزلزلت المدافع السلطانية من تلك الاماكن المذكورة
حصونهم وخربت دورهم وهدمت اماكن اهل القاهرية
فصارت بيوتهم قبورهم وتزحمت العساكر السلطانية
بعد فتح جبل الاغبر لقهر القاهرية وحطوا حولها عدة محطات
وصارت كل محطة اعظم قربه وكان حافظ القاهرية شخصا
من الدعاة الهدابيين يقال له الصلاح سلب منه اتباعه
لمطهر معنى الصلاح والفلاح فتركه اسما بلا مسمى ولفظا بلا
بلا معنى وبنوا جلدته من الدعاة الهدابيين من اكبر اعداء
طوايف الزيديين ومن اعظم المطيعين للسلطنة كالجعفريين
وما اوفقه في اطاعة مطهر غير عداوة الاهل وحسد العشيرة
ونافس قومه ونابذهم حيث لم يكن ذا راي وبصيرة ففرح
مطهر باتباعه وادخله في خواص اتباعه وندبه الى مهمات
الضرورية ووكل اليه حفظ القاهرية وكان ايضا من
اكبر اسباب النجا الصلاح الى مطهر ما رآه من جفا بكر بكية
اليمن وطمعهم فيه وطلبهم ما لا يقدر عليه وعجزه عن ارضائهم
بالمال فاضطر الى خدمة المطهر واظهر الاختصاص به والصلاة
له والرضى لان الضرورة الجاته الى ذلك وللضرورات احكام

تلجئ الى ما لا يرتضى ولقد قيل ٥
وعند الضرورة يرتفع التكليف ٥ ولولا الضرورة لم أتيه ٥

وقيل ايضا

لولا الضرورة ما جئنا بارجلنا ٥ الى وجوه لها بالكفر الثام
وكان الامير العفيف عبد الله الداعي من اكابر امراء الدعاة
وكان له لواء سلطاني ٥ وسنجق شريف خاقاني ٥ وهو في غاية
الصداقة للعسكر الشريف السلطاني الآن مظهر لما اخذ صنعا
بالامان كان الشيخ عبد الله الداعي من جملة الامراء الذين اعطاهم
مظهر الامان بالعقد والايمان ثم غدر بهم وحبسهم مظهر
ومكره ولكنه لم يحبس عبد الله الداعي لزيادة اعتباره في قومه
استجلابا لخاطره واستمالة له ان يصادقه ويكون من خواص
امرائه ٥ وانفت نفس عبد الله الداعي من ذلك ولم يبتئس منه
وصار يترقب الفرصة للهروب منه ويجتهد من ظاهر المحبة
ويطمعه انه صار من اكبر محبيه ٥ ومظهر فرحان بذلك مجتهد
في تطييب خاطره لكنه جعل عليه حرسا يحرسونه ورسم عليه
من بعيد ترسيم حشمه ٥ وعرف عبد الله ذلك وهو يدبر الحيلة
في الهروب الى ان استحضر تحت جدار حصن صنعا حصانا جيدا
سبوقا ٥ يدرك لمح البصر ويسبق من اللمحة بروقاء يتلعب
باعطافه نشوة الصباء ويلتفت في اعطافه رحمة الصباء
مكر مفر مقبل مدبر معا ٥ كجلمود صخر حطه السيل من علء
ونبطه في محل خاص يعرفه وتدلى في الليل من الحصن في حبل الى ان

وصل الى الارض وركب حصانه وقرعليه طول ليلته
فقطع مسافة بعيدة واصبح حراسه لم يروه وعرفوا انه
هرب فاعلموا مطهر بذلك فعرف انه فات وانه لم يكن ان
يلحقه احد فندم على عدم حبسه وصار يقول بخلنا على عبدالله
الداعي بجرة ارطال حديد يعني تركناه بلا قيده وصار بعض
الظالم على يديه وبنا شف غاية الاسف عليه وشدد
حينيذ على بقية الامرا المحبوسين وفرقهم في الحصون وثقل
في قيودهم فصار قيد كل امير نصف قنطار من الحديد الموزون
ومنع عنهم خدامهم ومن يجتمع بهم وزاد في ظلمهم والتضييق عليهم
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واستمر الشيخ
عبدالله الداعي مختفيا من قرية الى قرية مغيرا هيئته وصورته
الى ان دخل بلاد الجعفريين وهم طايفة كبيرة مطيعون
للسلطنة فاعطوهم الحصيان وما اطاعوا المطهر في تلك
الفتنة ايام البني والحصيان وهم شافعيه سنيون لا
يعرفون الالحاد ولا يميلون الى البغي والفساد وامير هم
يومييذ الشيخ ابو بكر الجعفري وكان وقع اخوه وولده
في اسر مطهر فقال لما فظهر ارسلا الى الشيخ ابي بكر ليطيعني
وانا ارفع قدره واعلي شانه واضيف اليه بعض البلاد وآخذه
غاية الاسخاذ فواعداه انهما سيكتبان اليه بذلك فكتبا
الى الشيخ ابي بكر تحصن في قلاعك ولا تطع المطهر وعده يقتلنا
ويسلخ جلودنا فقد وهبنا انفسنا في سبيل الله تعالى وعجز

مطهر

مُطهّر ان يرغبهم ويدخلهم فى حوزته فلمّا لجا الشيخ عبد
الله الداعى الى الشيخ ابى بكر الجعفرى الرمّه وقام بما ينبغى له
وارسله الى حسن باشا بزبيد نفرح اهل زبيد وجميع من بقى
من العساكر السلطانيه بوصول الشيخ عبد الله الداعى اليهم
وخرجوا إلى لقائه وادخلوه على حسن باشا فاكرمه والبسه
خلعة مرتبة سلطانيه وقوى الله جاش اهل زبيد به الى ان
وصل الى حضرة الوزير ابن الله تعالى فكاتبا فى خدمته وتحت
طاعته ويستشيره فى الامور المهمه فاستشاره فى اخذ القاهره
فاذن له فطلع بالاذن الى قلعة القاهريه وبذل النصح للملاح
واخبره بانه يجب عليه التسليم والانقياد وطلب الامان من
حضرة الوزير والا يؤخذ اخذ اربعاه ولا يفيد تحصنه
ولا منعه فلعنه وحصنه اذ كل محاصر ماخوذ وان مطهر الا
ينفع نفسه الان فكيف يمنع عن اتباعه وانه لاخير له فى اتباعه
الى غير ذلك فراى ان ذلك هو الصواب وانه لا فائدة
فى المكابرة والعناد فمال الى ذلك فاستوثق له فى بذل الامان
من الوزير فاعطاه العهود والمواثيق وكان من احسن
خصال الوزير الوفا بعهده والوقوف عند كلامه ووعده
فنزل به الى الوزير فقبل اقدامه واظهر اطاعته واستسلامه
وسلمه مفاتيح القاهريه ونثرا مما تقدم من الماجريه
فعاتبه الوزير على ما تقدم منه من العناد وعلى طول طريق
العصيان والفساد وعلى التسبب فى اتلاف الانفس والاموال

فاستاذن منه ان يطلع
الى الصلاح برج الصلاح من

من الجانبين ٠ وعلى عضه بالنواجذ على الباطل وقبضه عليه
بانيديه فاجاب باعتذارات عدة اجلها ظلم البكلربكية
له ولطايفته وشدة طمعهم وتكليفهم له بما لا يطيقه ٠ وعد
من ذلك امور اعدد محصلها انهم هم الذين الجاؤه الى التشبث
بالغير والخروج الى شر العصيان عن الطاعة التي هي محض الخير
وانه انما بدل له الطاعة الان لما سمع عن حضرة الوزير بذلك
اللطف والعدالة ٠ وخلوه عن الجور في الحكم والايالة ٠ فاحبه
بقلبه ٠ وتمسك بولايه وحبه ٠ والافتخار في قلعة القاهرة
من السلاح والالات والعدد العديد ٠ ومن الطعام والرجال
ما كان يلفيه منذ مديد ٠ مع حصانة القلعة وامتناعها
وشهوقها في السما وارتفاعها ٠ وانه قد بدل الان جميع ذلك
محبة للوزير ٠ وايثارا لطاعته عن المخالفة والتكدير ٠ وتمسكا
بحسن عهده ٠ والتزاما بصدق وعده ٠ فقبل منه الوزير
تلك الاعذار وقابله بالاكرام والاعتذار ٠ واعطاه الامان هو
وجميع من في القلعة ٠ من البس منهم من كان يستحق الباس الخلعة ٠
وكانوا زهاء خمسمائة نفر فاحضر الجميع وانعم عليهم وكساهم
وخلع على الصلاح خلعة فاخره وكتب له ولم علوفاتهم باسمهم
وصار يحاسنهم ويخاطبهم ٠ وادخلهم في عداد العسكر المنصور
السلطاني وكثرهم سواد الجيش المويد الخافاني واستسلم
القاهرية فوجد بها من المدافع والمناجل والالات الحرب والطعام
والبارود اضعاف ما كان يظن فيه من تخلصت حينيذ

تعز واطرافها وجوانبها وحصونها وقلاعها وجبالها وروادها
وبقاعها وعادت الى الممالك المحروسة السلطانية
وانضافت كما كانت الى الاقاليم المانوسة العثمانية وفرح
المسلمون بهذا النصر العظيم واطمانت الرعايا في ظل عدالة
السلطان الاعظم بحسن اراء هذا الوزير المعظم الكرم
وكان ذلك الفتح المبارك في صبح يوم الاربعا سابع عشر ذي
العقدة الحرام عام ست وسبعين وتسعمايه

الفصل الثامن في ذكر ارسال حضرة الوزير الامير حسين الدين من البحر والامير حسين من البر لاخذ عدن من قاسم بن شويع ومن بعد من الزيديين قد تقدم كيفما خذ علي بن شويع لعدن ايام الفتنة واقامة شعار الزيديه وانابة اخيه قاسم بن شويع فيها عن المطهر وكانت الحضرة الشريفة السلطانية خلد الله ظلال سلطانها ونصر جيوشها وامواتها لما بلغها اخذ الزيديين لعدن تكدر خاطره الشريف لذلك خشية ان يستولي عليها الفرنج اللاعين فان ثغرها في غاية الامتناع والتحصين وبها من العدد والات الحرب والمدافع والمكاحل ما يفوق العد والحصر وانها اذا وقعت في ايدي الفرنج اللاعين يصعب استردادها منهم لمعرفتهم برمي المدافع والمكاحل وحفظ الثغور والقلاع بخلاف العرب حيث لا خبرة لهم بها كما ينبغي لها وان الفرنج اللاعين اذا تمكنوا من هذا الثغر الحصين اضروا المسلمين ومنعوا سفاين الهند من الوصول الى بنادر الحرمين

هـا

BK III Fol 18

الشريفين ورباطهموا في اخذ جدة ونواحيها وأضروا
بتلك البقاع الشريفة وضواحيها فاكد على حضرة الوزير
اشد تاكيد ان يبلغ الجهد الجهيد والسعي الشديد وبا
اشد المبادرة الى اخذ عدن واستنقاذها من الزيديين قبل ان
يصل اليها الفرنج اللاعين وذكرت له الحضرة السلطانية
ان استرداد المملكة اليمن وان كان ذلك مايتعين لانها ميراث
ابينا المرحوم المقدس للرجل قصدنا من ذلك انما هو حفظ ثغر
عدن صونا للحرمين الشريفين عن الكفار اللاعين وملاحدة
الزيديين وحفظا لحامة المسلمين عن الملحدين في الدين فكان
ذلك الكلام اللين الذي هو اعلى واغلى من الدر الثمين مشفيا في اذن
حضرة الوزير الكريم وقرطا معلقا في سمعه المكرم العظيم فلما
ما وصلت ركابه الكريمة الى موزع وهو متوجه الى ثغر عدن
الى بندر المخا وجهز ما بها من الاعربة وشحنها بالالات والعدد
وارسلها بحرا الى عدن وجعل راس العسكر الامير خير الدين
القبطان المعروف بقرت اوغلي وهو دوباس شديد سيما
في احوال البحر وحروبه وطريق اخذ الحصون وضروبه
وكانت له تجارب في ذلك وبصائر وله مع الفرنج حروب
وكسائر وجهه وبدنه ملان من الكلوم وسجاعته معروفة
واقدامه معلومة واسرع عند الفرنج مراراه وتخلص واسر منهم
رؤوسا وكبارا فتوجه في تلك الاعربة الى عدن وخرج
من بندر المخا في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر شوال

سنة ست

1143

سنة ست وسبعين وتسعمايه وعاد حضرة الوزير بعد
تجهيز القبطان الى عدن نحو عسكره المنصور الى موزع واشتغل
بقتال اهل جبل الاغبره وانتج القاهريه وبعد الفراغ من
ذلك جهز عسكرا من البر الى عدن ايضا لاعانة القبطان وعين
لذلك من شجعان الفرسان اهل الحرب والطعان طايفة معروفين
بهذا الشان وجعل راسهم الامير ممي وكان شجاعا فاتكا مرتبا
للدماسا فكا اشتهر ايام كشوفيته بمصر من العربان العصاة
بالحزم والشجاعه والباس الشديد على تلك الجماعه بحيث
دوخ تلك البلاد وقطع جادرة اهل الفساد يستهون قتل
النفس على شرب الماء ولا يتلذذ الا بالقتل وسفك الدماء قتل
الوفا من النفوس وشهد حروبا اعظم من حرب البسوس فامتثل
الامير ممي الامر المطاع وحل عقد رايته وركب بخيله ورجله
وجماعته ونوجه برا الى ناحية عدن لاخذها من العدو الممتهن
وكان بروزه من عند الوزير في يوم السبت العشرين من ذي
القعده سنة ست وسبعين وتسعمايه

Bk III Fas 9

الفصل التاسع في ذكر عزم حضرة الوزير الى جانب صنعا
واستشارته مع الامرا في ذلك لما قرر حضرة الوزير امر لتجهيز
والقاهرية وحوايجها ومهما حوالها وعين فيها من يعتمد عليه
من الامرا والنوبتجيه ركب جواد العزم وتدرع بدروع
الحزم وقصد التوجه الى اخذ صنعا الى اخذ البلاد ومحل الجنود
قد اناخ عليها مطهر بكلكله وحصنها بغربانه واهل جبله

١٣٦٧

والكرى صونها من مكره وحيله واجتمعت عليه الزبد
المغاربون من جبل الاغبرة وانضاف اليهم من شفاليت
الجبال كل معشر بحيث لا يحصيهم العاده ولا يضبط عددهم
العداده ومعهم من السلاح الكثير ما نهبوه في ايام الفساده
ومن المدافع والمخاجل ما تهد الاطواد ولكن كثرة الغنم لا تهول
الجزاره وتلايدها وان كانت نفيسة فهي زيادة في الغنيمة
عند اهل الاعتبار وجمع حضرة الوزير امراء الوا الريف
السلطاني وكبراء الجيش المنصور العثماني ومن يعتمد عليه
اهل البلاد العارفين بالطرق المتعدده وما يوجد بها من
الماء والزاد وما فيها من مهل واوعاره وانجاد واغوار ومكامن
ومخاليس ومهاوي ومحابس ومراحل ومنازله ومناهج ومناهل
فلما علم ذلك وحقق انواع المسالك استشار هم حضرة
الوزير في الطريق التي تختاره لسلوك ذلك العسكر الجرار
يوجد فيه علف الحيوان ويمكن سلوكه للانسان وتسلكه
الابقار بالمدافع الكبار فاخاط علما بجميع الطرقات
وما اشتملت عليه من الجهات وكان اشق الامور على العسكر
حمل المدافع الكبار على ارقابهم حيث لا تسلك العجله في المحاجر
والفلال فضلا عن شواهق الجبال وطرقها كلها اوعاره واحجار
عظيمه وصغاره واطواد في الارتفاع والشهوق تكاد ان تلامس
بذروتها العيوق ليس فيها انيس ولا انيس ولا ياوي بها الا اليحافير
والعبيس خلف كل صخره سرب من الفرود او سبع من ضواري السباع

والاسود

والاسوده والغزي المعمورة في الطريق اخرها مطره ومن فيها
اشد تمزيق ومن اقلها أقوي تمزيق فلا يتعاوي فيها الا الذياب
ولا ينعق فيها غير البوم والغراب ولا يرى فيها اثر لحافر فلما
احاط علم الوزير بهذه الاحوال وعرف فاليزم من مكايد العسكر
المنصور لهذه الاهوال قال الراي ان نطلب عثمان باشا فانه
بكل يمكن ونستشيره في ركوب هذه الاخطار والمحن فربما
يكون له راي سديد وفكر ثاقب في تهوين صعوبة هذا
الخطب الشديد واستصوب رايه بقية الامراء ووافقه
اعيان العسكر المنصور من الاغوات والكبراء وباتوا على هذا
الراي القويم والفكر الرايق المستقيم

الفصل العاشر في استدعاء عثمان باشا للمشورة بشأنه

Bkm III fol 10

واما به عن المجيء لسماع سل ملك الاصباح صارمه الوضاح
على جند الظلام وانتشر لوا الصبح الصادق من الافق فاخذ جيش
الظلمة في الانهزام وملا الضيا والنور مما لك الافاق ولم يبق من
السواد غير شعور الكواعب الخيده وما اكتحلت بسود الاحداق
جلس حضرة الوزير في صدر ديوانه العالي واحضر الامراء والكبرا
والاهالي وامر جاويشين من جواويش الباب الشريف معروفين
بالعقل والرزانه وحسن الاداء واللطيف كل منهما اسمه على
وقدره بين طايفته على وامرهما ان يتوجها الى عثمان باشا موصلا
جزيل السلام وجميل التحية والاكرام وان يستدعياه الى الديوان
حضرة السلطان للمشاورة فيما يكون الخوض فيه بحسب الامكان

فان الجميع عبيد حضرة السلطنة الشريفه متفيئون ظلال
نعمتها الوريفه ماءمورون بدفع الفتنة والفساد عن
مالك ارض اليمن وتلك البلاد واذا اجتمعت الاراظهر من
بينها الخاطئ الصواب وتبين الاصوب فيما على اولى الالباب
وفى الهيئة الاجتماعية ما ليس فى الانفراد والمدد الفياض
يفيض الخير على الجمع الكثير الثمين الاحاد فتوجه الجاويشان
الى تعزلاداء الرسالة ووصلا الى مقره قبل ان تاوى الى الكناس
الغروب عين الغزاله فلما تمثلا بباب عنان باشا تنكرلهما
واظهر جفوة وايحاشا واوقفهما على بابه زمانا مديدا ولم يسرع بالاذن
لهما انفة وتنعيما وكان المشار اليه شديد الراس صعب
المراس يعطس بانف شامخ وبطا ول يترفع الاطواد الشوامخ
لم يزل دابه شدة الاعجاب ولم يبرح عليه من الزهو والبته
ردا وجلباب مع كرم نفس ابيه موبذل يصغر فى عينه اعظم
عطيه وشجاعة واقدام ونزوسيه وزينة عظيمة فى ملبسه
ومركبه وترتيب انيق فى ديوانه وموكبه يملا بذلك العيون
والنواظر ويعظم وقعه فى القلوب والخواطر فلما اذن للجاويشين
وصلا اليه وعرضا ما ارسلا بسببه عليه وتلطفا فى العبارة
واحسنا فى لطف الاشارة كان جوابه الذى اعطاه الوزاره اعطاه
البكلربكيه وكما انه سردار على من وصل معه من العساكر المصريه
فانا سردار على من بقى من الجنود السلطانيه وليس من مقامى
الوصول اليه ولا يليق بمثلى التطوق بين يديه فنصحه كل

منهما بانواع النصح المقبول فابى الانفور وصمم على عدم القبول
فعاد امين عنده الى حضرة الوزير واعاد له ما وقع من الجواب
بالنقير والقطمير فتحلم حضرة الوزير واوسع له صدرا وقال
كان علينا ان نقيم بتعزيرهم ونجم شعثها ونجمع شتاتها
ولكن هو ذلك الذي يقيمه ويتم لنا من اقامته ما نطلبه
من ذلك وترومه فكيف وهو حوسوم من قبل السلطنة
بالكلية وعنده الاقدام والهمة والحمية فليستمر على حاله
في منصبه وليقم في تعز لحفظها بموكبه وشرع حضرة الوزير
في اهبة السفر وترتيب الجيش والعسكر والتوجه الى قتال
مطهر فما شعر الا وقد نصب عثمان باشا وطاقه في البر وزرب
مخيمه في مقابلة مخيمة الوزير وزلف بموكبه الى العسكر
فراى حضرة الوزير ان هذا العناد يودي الى اختلال الحال
وربما ادى الى ما لا تحمد عقباه من الجدال ويتفرق العسكر عند تراكم
هذه الاحوال اذ لا يصطاد اسدان في غاب ولا سيفان صارمان
في قراب ويسع الحصير ما يتة فقير ولا يسلم ملكين اقليم واسع الرحاب
ولا يتماك الشقان بحبل من ضعف القلوب عنادا وعتنا
ولو كان فيهما الهة غير الله لفسدتا

Bk III Fol 11

الفصل الحادي عشر في ذلو عزل حضرة الوزير لعثمان باشا
واعادة حسن باشا عوضه بكلربكيا في اليمن لما ضرب عثمان
باشا وطاقه في مقابلة وطاق حضرة الوزير انضم اليه مماليكه
وجماعته واتسع مخيمه وكبرت محطته وانضاف اليه بعض

والتمت عليه جماعة من العربان وصار عثمان باشا يهدد
من ايايته من عسكر اليمن وقابل العرب واظهر السخط على
اهل القاهرية الذين اعطاهم حضرة الوزير الامان حيث لم
يكن صلحهم على يديه ولم يسلموا القلعة اليه وصار يقول ان
الوزير سيعود الى مصر وما يقيم عندكم بكلر بكيا عليكم احد غيري
وانا اذيقكم بعد ذلك وبال ما صنعتموه وجزاء ما قد منموه فخاف
العربان وبعض العساكر المقيمين باليمن فباتوا سرا الى حضرة
الوزير وبشكون حالهم عليه فيطلقن خاطرهم ويسليهم
ويبعد هم من عند محمود بن مسرور بن فلم يزدد بعد الحال
الا فظاعة وحصل بذلك انواع الفتور والشناعة
وبلغ الاعداء مرادهم بذلك غاية السرور وفرحوا بتفريق كلمة
المسلمين واظهروا بذلك كمال الابتهاج والحبور وكاد الامران
يحل وشرع في الانعقاد بعد ما تنهتل وانحل بحضرة
حضرة الوزير ان يفتح له ما وقع في غزوة مالطه الواقعة
في سنة ثلاث وسبعين وتتمة به وملخصها ان المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
وحف رياض تربته بالروح والريحان ارسل عمارة حافلة
تفوق مائة غراب مشحونة بالات الحرب مملوءة بالابطال والرجال
لفتح بلاد مالطه واستخلاصها من النصارى وجعل بزدار الغز
دوغود باشا وارسل معهم وزيره مصطفى باشا ابن اسفنديار
فوقع بينهما من الاختلاف ولهم في بلاد العدو ما ادى الحال الى

افتراق الكلمة فانتصرت النصارى بذلك على المسلمين
ووجدوا فرصة اهلكوا بها امة من العسكر بسبب ذلك
واستشهد درعود باشا وانكسر الباقون لعدم الوفاق
ومجانبة الاتفاق وعادوا الى اصطنبول مكسورين وذهب
في ذلك الحرب من الاموال والانفس والخرابين والارواح مالا
يعد ولا يحصى وكانت تلك الغزية ثلمة في الاسلام وبالا وغصة
في صدر المرحوم المقدس المذكور الى ان توفي الى رحمة الله تعالى ومات
المرحوم وصدره الشريف غاص بهذه الغصة وقلبه منكسر
لوقوع هذه الفصة بل صار قلب كل مسلم لذلك مجروحا مكسورا
وكان امر الله قدرا مقدورا ولو عاش قليلا رحمه الله تعالى لما ترك
اهل مالطة وملكهم يختال في برود غرورهم ولعزائم بنفسه وجنوده
ولبذل في استيصالهم كل مقدوره وستنالهم السيوف القاصمة
العثمانية هو سوف يوحدون ولو بعد حين بسيوف العثمانيين
عدنا الى ما كنا فيه فلما رأى حضرة الوزير اشتداد هذا الحال
وان مآل ذلك الى الاختلال والاضمحلال دبر برايه الصايب وامعن بفكره
الدقيق الثاقب في تدارك ذلك قبل تمكنه ومعالجة هذا الخطب بأوجب
علاج ولصنه وبات يفكر في ذلك وهو ساهر وبروض خاطره الزيف
ويستوعب ما يلوح له من الخواطر والعيون قد اكتحلت بكحل المنام
الا عيون الزهر فانها غير نيام فسبحان الحي الذي لا ينام فلما
ركب ابريق الصباح اشهبه الوضاح وطرد ادهم الليل بعد طول
الجماح وفادى منادي النجاح حي على الفلاح ونشر الصبح لواءه الابيض

فطار غراب الليل مسود الجناح فنصب حضرة الوزير ديوانه
وشرف بجلوسه الشريف بوانه واجتمعت الامراء الديوان
العساكر المنصورة بين يديه ووقفت اعوان النصر مذعنين
اليه فأخرج من خزاينه العامره كيسا من الحلل الفاخره
فيه مرسوم شريف سلطاني وحكم كريم خاقاني وسلمه الى موقع الدست
وامره ان يقراه على الجم الغفير ويرفع بقراته صوته الجهير
ويستوفي قراته الى الاخره وينادي فيه حتى يتفهمه كل حاضر فامتثل
امره الكريم وقراه حرفا حرفا في ذلك الجمع العظيم فكان
محتمل ذلك المرسوم الشريف والحكم السلطاني المنيف ان
الحضرة الشريفة السلطانيه خلد الله سلطنتها على البريه
فوضت سائر امور اليمن واحوالها وتهاميها وجبالها الى حضرة
الوزير المعظم والمشير المفخم نظام العالم مدبر امور الجمهور
بالراي الصايب متمم مصالح الانام بالفكر الثاقب وزير الدولة
الشريفة العثمانيه سنان باشا خلدت وزارته وابدت ايالته
وأقامته وكيلا عن ذاتها الشريفه وسردارا على العساكر المنصورة
المنيفه يعزل من شاء ويولي من شاء ويعطي من شاء ويرقي من
شاء لا يشاركه في ذلك احد من الاحاد ولا يدخل معه في اموره
فرد من الافراد وان حكمه من حكم السلطنة الشريفه وامره من امرها
والحذر كل الحذر من مخالفته ومخانقته ومن حذر فقد انذر
والعلامة الشريفة اعلاه للاعتماد على العمل بفحواه وهو من
الاحكام التي كتبت بامر السلطنة الشريفه باصطنبول لا من العلامات

الى

التى اعطيت للوزير ليكتب فيها ما اراد عند الاحتياج الى ذلك
فلما استوى الموقع قراءة هذا الحكم الشريف فى الديوان وعلم
الحاضرون فحواه سأل الوزير من حضرة مخلصه فقال له من هو
سيدكم قالوا انت فقال هل يجب عليكم بمقتضى ذلك امتثال
ما امر به قالوا نعم قال له هل لاحد ممن باليمن من بكلاربكى او اميرا أو
غيره ان يخالفنى فقالوا لا فاشار الى احد اعيان السناجق السلطانية
وهو احمد بك وكان امير الحاج المصرى واحد الامرا المامورين بمحافظة
مصر ويقال له كوجك احمد بك لقصر قامته فقال له حضرة الوزير
نحن لو اردنا عزل عثمان باشا كان لنا ذلك ولكن السلطان نصره الله
تعالى قد عزله قبل الان وعندنا حكم شريف سلطانى كتب فى الباب
العالى بعزله وطلبه الى الباب وما اخرنا ذلك الحكم الا طمعا فى اعانته
وتقوية للعسكر وتكثير السواد به حيث لم يحصل منه غير الضرر للعسكر
وتفريق كلمتهم لزم علينا اظهار ذلك وامر باخراج حكم شريف
سلطانى ليس مهور بمهر حضرة الوزير الاعظم محمد باشا خلد الله
دولته وابد دولته وازاده عليه اسم عثمان باشا وسلمه الى احمد بك
وقال له اذهب بهذا الحكم الى عثمان باشا واعطه له وقل له ان كان
مطيعا لامر السلطان نصره الله تعالى فليتوجه الان ولا يقيم ساعة
ويترك جميع العساكر السلطانية ولا ياخذ معه احد اسهم فمضى احمد بك
بالحكم اليه وسلمه بيده فامتثل الامر الشريف فى الحال وشد
وطاقه واظهر الفرح والسرور بذلك وعزم الى زبيد ليتوجه منها
الى ملة ثم الى الابواب السلطانية وعاد احمد بك الى الوزير واخبره

بامتثال الامر واطاعته وانه ارتحل وتمزق خدامه كل ممزق
فطلب حضرة الوزير البكلربكي السابق وهو حسن باشا
والبسكله نفطانا واعاده الى منصبه عوضا عن عثمان باشا
وقد اثنت الرعايا نافرة من حسن باشا حيث قرب في
ايام ولايته عوانا يقال له العسكري وولاه قضاء بيد ايام
الفتنه ومديه الى اموال الرعيه وصادرهم ولكن على يد المذكور
بالظلم والجور لان الضرورة حملته على ذلك للصرف على العسكر ولكن
ما حمله حضرة الوزير بكلربكيا الا صورة كالصغر الحافظ للرتبة
ولم يمكنه من التصرف لما عرف احواله وطباعه واستجاب الله
دعا المظلومين في حق البكربك فانقصف عود شبابه وسبق
الحكم العدل ليكون بين يديه حاصل جوابه ولا يفلح الظالمون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقبل ان يهلك
بالفوت ويفترسه سبع الموت كان حسن باشا ندم على تقديمه
وتقريبه وقبض عليه وحبسه وصادره وبالغ في تاديبه ورد
من مظالمه ما قدر عليه وتدارك بعض ما قدمه بين يديه
واضر ما على الرعية قرب الاشراره من الحكام الاخياره وتحود حزره
على الملك وعلى نفس الحكام وتخرب المملكة لتجذر الكماره ولهم في الدنيا
البواره وخراب الديار وفي الاخرة عذاب النار وبئس القرار ولقد قيل
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسئل وطالع عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
وكتبرا ما استنهد الظرفا النجاة لهذه الابيات

عليك بارباب الصدور فمن غداه مضافا لارباب الصدور يتصدر
واياك ان ترضى صحابة ناقص فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع ابوسن ثم خفض من مكه بين قول معزيا ومحذرا

وقيل ايضا

وجالس اذا جالست حرافانما يزين ويزرى بالفتى قرناؤه

وقيل ايضا

طبع الفتى يسرق من طبع من يصحبه فانظر لمن تصحب

وحكى ان حضرة الوزير بلغه بعض الاوضاع الرديه عند اختلال الممالك اليمنيه من ايام حسن باشا فلما قرر اعادته الى البكلربكيه طلبه وبالغ فى نصحه وبين له مافيه خسارته بين رتبه وقال له انت تربية الراى الشريف السلطانى وزبد عبيد الباب المنيف الخاقانى وفيك من عبيد السلطنه تزيد الامراء بن لعبده لم يتشرفوا بجزء من بما فزت به من القرب الى ذلك المحل السعيده كنت بمرأى من حضرة السلطان ومسمع تشاهد اسرة وجهه المشرق حين تطلع ليس لغيرك عن المثوبه ولا يبلغ كل احد الى هذه المرتبه العليه فقليل خطاؤك كثيره وصغير عيبك قبيح كبيره فالواجب عليك ان تتصف بالكمال ومن اكمل لزوم جادة الاعتدال والتنزه من الحيف والجور والعفو فى الخافيه وبعد الغوره والتنزه عن الظلم والعدوان والبعد عن التعدى على شئ من الحيوان فضلا عن بنى نوع الانسان والكثر عليه من تلاوة ايات هذه النصائح عدد عليه ما فى مخالفة ذلك من الشنايع والفضايح ولقد

اسمع من كان ذا اذن واعيه ونسنف الاسماع بدر النصايح
الغاليه ولعلها تكون كافية شافيه ناجحة وافيه ان ساعدنا
وامتنا عثمان باشا بتجرد ما غاب عن محطة الوزير ثانى فى
السير وتثبط فى المسير والرسل من حضرة الوزير تترى اليه
تحثه فى السير وتحض عليه ولا يزيده ذلك الا توانيا ولا
يوثر فيه الحث الا تانيا وتراخيا الى ان فكك الزمان المديده ثم
وصل الى زبيد فلم يكن من الدخول اليها وضرب مخيمه خارج زبيد
حوالها وصار يرعد ويزبد ويفور فى الافكار ويجده
والرسل تتكرر بالوصول اليه وترد مكاتبات حضرة الوزير
عليه فيها الامر بالارتحال والتخويف من العاقبة والمآل
وهو لا يلتفت الى ذلك وكان قد ارسل جاويش باشيه الى
الباب العالى لما افتتح تعزيز ثم اتبعه بجاويش اخر لما عزله حضرة الوزير
وصار ينتظر ما يرد عليه من الباب العالى ويسوف الرسل فى الارتحال
الى ان يصل اليه الجواب فلطول المسافة لزم طول مكثه وزاد
تربصه ولبثه فلما اليه الجواب بطلبه الى الباب وولاه ابراهيم باشا
ابن مصطفى باشا بجلربكية البره فتعين على عثمان باشا حينئذ
امتثال الاوامر السلطانيه وتوجه الى الابواب العليه
فاخذ فى اهبة السفر من البره وحمل اثقاله فى الجلاب وارسلها من
البحر وشرع فى الارتحال على ظهور الخيل والبغال والجمال
والجمال بما خف من الاحمال وتوجه من زبيد الى جازان
ثم الى مكة فلما وصل الى السعدية خرج للملاقاة مولانا شيخ

الاسلام ناظر المسجد الحرام السيد القاضي حسين المالكي ومعه
مولانا السيد حسين بن مولانا السيد حسن شريف مكة ايده الله
تعالى وادام عزه ومعه عدة فرسان من اشراف بني حسن منهم
السيد عواد بن عجل النموي وعدة افراس من التركمان نحو مائة
فارس الى منزل علكان يوم الخميس ثالث رمضان سنة سبع
وسبعين وتسعمايه فوجدوا اوطاق عثمان باشا منصوبا
وهو على وصول فاستمروا على خيلهم الى ان لاقوه وساروا معه
الى مخيمه واستانسوا وشكى ما لاقى بالليمن من الاتعاب والمحن
وحمد الله تعالى على خلاصه واخلع عليهم خلعا عظيمة من السراير
والشيب واقام يومه هناك ثم ارتحل ليلا ودخل مكة
ضحى يوم الجمعة رابع رمضان ودخل في موكب عظيم وزينة
عظيمة وكانت خيله نحو المايتين وجماله نحو الاربعماية الا انها
منقطعه عجزت وضعفت ودخل من اسفل مكة وخرج من
اعلاها الى اوطاقه وكان منصوبا بالمعلاة ثم اختار
النزول في مدرسة قايتباي فاخليت له وكان يتردد اليها
ويتصدق كثيرا على الفقرا واقام بمكة الى ان عيد بها وعمل
سماطا عظيما في الحسينيه بالمعلاه ووردت عليه الاكابر
والاعيان افواجا افواجا وسافر يوم السبت ثامن شوال
الى المدينة الشريفة وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق
بها كثيرا واظنه في بركة تلك الصدقات فان الصدقات تدفع
البليات ثم عاد الى ينبع وتوجه الى مصر ثم الى الباب وبذلك

UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 01192090 7